بـــــسـم الله الـرحـمـــــــان الرحـيـــــــــم

كتاب البكالوريا للشعب العلمية و التقنية

فلسفة الأستاذ صوالحي

صوالحي أسلام

عدد الصفحات :135 مقالات جاهزة

الشعبة : علوم تجريبية + رياضيات +تسيير وإقتصاد

+تقني رياضي + لغات أجنبية

إن شاء الله التوفيق لكل طلاب البكالوريا

الفهرس

المقالات:.....الصفحة

الفهرس:.....{02}

الاهداء:.....{06}

نصائح:.....{10}

مقدمة المؤلف:.....{12}

المقالة 1:.....{13}

- قارن بين الفلسفة و العلم.

المقالة 2:.....{15}

- هل الفلسفة ضرورية ؟

المقالة 3:.....{18}

- هل أصل الرياضيات العقل أم الحواس ؟

المقالة 4:.....{21}

- هل نتائج الرياضيات مطلقة أم نسبية ؟

المقالة 5:.....{25}

- قارن بين الرياضيات الكلاسيكية و الرياضيات المعاصرة.

المقالة 6:.....{27}

- قارن بين المسلمات و البديهيات.

صوالحي إسلام

المقالة 7:.....{29}

- هل التجربة مقياس العلم ؟

المقالة 8:.....{33}

- هل الإستقراء مبرر و مشروع ؟

المقالة 9:.....{36}

- قارن بين الملاحظة العلمية و الملاحظة العادية.

المقالة 10:.....{38}

- قارن بين الرياضيات و العلوم التجريبية .

المقالة 11:.....{40}

- هل الفرضية خطوة ضرورية في المنهج التجريبي ؟

المقالة 12:.....{43}

- هل الطبيعة خاضعة لمبدأ الحتمية أم اللاحتمية ؟

المقالة 13:.....{47}

- هل يمكن إخضاع الظاهرة الحية للمنهج التجريبي ؟

المقالة 14:.....{51}

- هل يمكن دراسة الحادثة التارخية دراسة علمية تجريبية ؟

المقالة 15:.....{55}

- هل يمكن دراسة الظاهرة الإجتماعية دراسة علمية تجريبية ؟

المقالة 16:.....{60}

- هل يمكن دراسة الحادثة النفسية دراسة علمية تجريبية ؟

صوالحي إسلام

المقالة 17:.....{64}

- هل يمكن دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة علمية تجريبية ؟

المقالة 18:.....{70}

- هل مصدر المعرفة الإنسانية العقل أم التجربة الحسية ؟

المقالة 19:.....{73}

- هل أصل معارفنا هو العقل أم المنافع ؟

المقالة 20:.....{76}

- قارن بين المذهب العقلي و المذهب التجريبي.

المقالة 21:.....{78}

- قارن بين المذهب البرغماتي و المذهب الوجودي.

المقالة 22:.....{80}

- هل العلاقة بين اللغة و الفكر إتصالية أم إنفصالية ؟

المقالة 23:.....{83}

- هل تنحصر وظيفة اللغة في تحقيق التواصل؟

المقالة 24:.....{86}

- هل العلاقة بين الدال والمدلول علاقة طبيعية أم اعتباطية؟

المقالة 25:.....{90}

- هل الإنسان حر أم مقيد؟

المقالة 26:.....{97}

- هل الحرية شرط للمسؤولية أم المسؤولية شرط للحرية ؟

المقالة 27:.....{100}

- هل وجود الغير شرط ضروري لمعرفة الأنا ؟

المقالة 28:.....{104}

- هل العولمة ظاهرة إيجابية أم سلبية؟

المقالة 29:.....{107}

- هل العنف سلوك سلبي مرفوض؟

المقالة 30:.....{113}

- هل مراعاة قواعد المنطق الصوري تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ في التفكير؟

المقالة 31:.....{119}

- هل أصل الكون مادي أم معنوي ؟

المقالة 32:.....{121}

- هل الفلسفة الإسلامية دخيلة أم أصيلة؟

المقالة 33:.....{124}

- هل يمكن التوفيق بين الدين و الفلسفة؟

المنهجيات: .....

- المقارنة : .....{127}

- الجدلية : .....{129}

- الإستقصاء بالوضع : .....{131}

- الإستقصاء بالرفع : .....{133}

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

.. أستغفر الله .. أستغفر الله ..

إهداء إلى روح المرحومة (أمي الحبيبة)

أمي
يا نبع الحنان .... يا هبة الرحمن
أمي
يا أحلى كلمة ينطق بها اللسان
وأعذب أغنية يتغنى بها الإنسان

أمي
يا أجمل وردة في البستان
يا من رائحتها تفوق
رائحة العطر والريحان

أمي
يا رمز الوجود ... ونور الحياة
يا رمز العطاء والحنان
و القلب الصافي ... و النفس الطاهرة

عندما أتحدث عن عاطفة الأمومة
فأنا أترجم ما بي من أحاسيس ممزوجة
بدمي وعواطفي
فحب الأم لا يجاريه أو يعلوه حب شخص آخر

في كل يوم يمر
يتجدد حب **الأم**
بقلب الإنسان ومشاعره
مهما مرت به من ظروف

صوالحي اسلام

فالأم حب متواصل دائم
في وجودها او في غيابها

كم هي رائعـــــة هذه الكلمـــــــة
((**أمـــــــــــي**))
إنهـــــــــا نبع عطاء
لا ينتهي ولا يجف

آآآآآهٍ
تبقى الآهات تمزقني
كورقة الخريف
سقطت من شجرة كبيرة
رحلتِ يا **أمي** رحمة الله عليكِ
إلى الحياة الآخرة
رحلتِ وبقي منكِ
عطر الذكر ودعاء لا ينقطع

من غيرك يا أمي
إليه سأشكي
وعلى حضنه سأرتمي
أحن إليكِ يا **أمي**
وحنيني يمزق أضلعي
أتمزق ألف مرة في اليوم
يا أمي
كلما سمعت من ينادي **أمه**
وأنا اليتيم التي هاجرت كلمة **أمي** شفتاه

آآآآآهٍ يا **أمي** لو تعلمين
كم يقتلني الحنين إليكِ
وأنا وحدي في هذا العالم
بلا صدر حنون
كلما ضاقت بي الدنيا
كان حضنكِ هو وسادتي
كانت يداكِ منديلاً
يجفف لي دموعي
بفقدانكِ يا **أمي**
فقدت القلب الذي أحبني وعلمني

صوالحي إسلام

كيف أحب وكيف الحب يكون
أحزاني أكبر من كلماتي
حروفي تهرب إكبارا
لإمرأة عظيمة مثلكِ
تهرب حروفي لأنها تعلم
أنها لن توفيكِ حقكِ
لو كتبت ألف كلمة وألف ألف كتاب

أمي

أعلم ان كل حرف مما كتبت لن تقرئيه
لأنكِ في عالم آخر غير عالمنا
ولكنكِ علمتيني يوماً وقلتِ لي
بني كلما اشتد بك الحنين إليَّ
ولم اكن بجانبك
انظر إلى السماء
حيث سأكون مع النجوم
وها أنا أرسل همسات ولوعات ابن
قد فقد
أغلى إنسانة في هذا الكون ..

أعلم أنني لست الوحيد
التي عانا فراق **أمه**
وفراق أعز أحبابه في الوطن
ويسكن وحيدا في بلاد غريبة ..

أمي في هذا العالم أنا وحيد
من بعدك يا **أمي** أنا
غريبـ .. غريبـ .. غريبـ.. غريبـ

أمي اشتاق إليكِ وأحن إليكِ
أمي أتسمعينني!!!!

الحزن يسكنني منذ رحيلكِ
منذ فراقكِ الأبدي
ويزداد حزني يوماً بعد يوم
و رحيلكِ وفراقكِ
يمتص دمي شيئا فشيئا

صوالحي اسلام

أصبحت متشح بالسواد من داخلي
ما عدت أقوى
رغم إيماني بالقدر وتلذذي بالمواقف
إلا أنني حين فقدتكِ
لا أجد سوى البكاء
الذي يريحني كثيراً
والدعاء لكِ والرحمة
ففي جنة الخلد مثواكِ يا أمي
رحمكِ الله رحمة واسعة
وأسكنكِ فسيح جناته

وهذا حال الدنيا
لم يبقى لي غير الصبر
على قضاء الله وقدره
ولا اعتراض على حكمه وبلائِه
ولكن يبقى بالقلب أسى
وبالعين شذى
ويبقى حزني عليكِ

فيا أمي
في جنان الخلد أدعوا لكِ
ومن قلبي أحن لقلبكِ العطوف الكبير
كم أفتقدكِ يا أرق وأحن أم

{ رحمة الله عليكِ يا أمي }

الله يحفظ كل أم في هذا الوجود

آميـــــــــن يا رب العالمين

صوالحي اسلام

نصائح وارشادات

أريد أن أتكلم اليوم عن مادة **الفلسفة** , هاته المادة التي تقلق العديد من التلاميذ وتشكل عائقا لهم ,فلا يعرفون كيفية مراجعتها أو استعابها.

ولهذا أردت تقديم بعض **النصائح** لتدارك النقائص الموجودة في هاته المادة

1- بالنسبة للطلاب العلميين: لعلمكم فإن الكثير من المقالات التي تدرس لا يحتمل وجودها في مواضيع البكالوريا , ولهذا حاولوا التركيز أولا على المقالات الرئيسية الخاصة بالشعب العلمية و هي التي تتعلق بالمشكلة الأساسية للمحور.

2- قبل التوجه إلى قراءة المقالات أو كتابتها: أول خطوة يجب معرفتها هي **كيفية كتابة المقالة**

بمعنى معرفة المراحل الأساسية لكل طريقة من طرق كتابة المقالات

المقارنة – الجدل – الاستقصاء بالإضافة إلى طريقة تحليل النص.

3- حاول التقليل من الحفظ قدر المستطاع و إليك هذه الطريقة التي كنت قد اتبعتها أثناء اجتيازي لشهادة البكالوريا قد تكون مفيدة لك في مراجعة هذه المادة:

-خصص كراسا خارجيا لمادة الفلسفة :

-نعلم أن كل موضوع من مواضيع الفلسفة يحتوي على رأيين متناقضين , وكل رأي له أفكاره وحججه

ولهذا خصص لكل درس (موضوع) جدول مقسم إلى قسمين

قم بوضع الحجج والبراهين الخاصة بكل رأي داخل الجدول

-مثال : موضوع المشكلة العلمية والاشكالية الفلسفية

نرسم جدول مقسم إلى قسمين , القسم الأول نكتب فيه حجج وبراهين وتعاريف خاصة المشكلة العلمية

وفي القسم الثاني نكتب نفس الشيء ويكون خاص الإشكالية الفلسفية

واحرص على ملئه على شكل مطات , يعني ليس بالضرورة أن تكتب كل شيء حرفيا {بعدها توسع}

بهاته الطريقة

يبقى عليك فقط التركيب حسب نوع المقالة التي تود كتابتها {إما جدلية , مقارنة ... }

يعني نحافظ على نفس الأفكار الموجودة داخل الجدول , فقط التركيب هو الذي يتغير حسب نوع المقالة

خلاصة القول : بهاته الطريقة لن تلجأ إلى حفظ العديد من المقالات دفعة واحدة , وإنما تستوعب الأفكار الأساسية لكل محور (تقسمها إلى قسمين داخل جدول) , وتعيد تركيبها فقط وصياغتها بحسب نوع المقالة

4-هناك نقطة أخرى أنصحكم بها وهي تدعيم الموضوع بالأمثلة وبالأقوال

وهنا أريد الإشارة إلى أمر مهم , الكثير من الطلاب يلجؤون إلى حفظ أقوال الفلاسفة بشكل حرفي وهذا الأمر مجهد

فلعلمكم هاته الأقوال ليست بقرآن , وثانيا أغلب هاته الأقوال مترجمة إلى العربية , يعني النقل يختلف من شخص لآخر, فلا تلجئ إلى حفظها بشكل حرفي.

-وأضيف معلومة هامة كنت قد عملتها أثناء اجتيازي للبكالوريا , قد يستغرب البعض منها ولكنها مجدية ونافعة

يمكنك أنت أن تنشئ أقوالا تخدم موضوعك , اكتبه بصيغة وعبارة ملائمة وجيدة ثم اكتب في بدايته " قال أحد الفلاسفة " دون ذكر اسم القائل , بمعنى أوضح كن أنت الفيلسوف الذي ينشئ الأقوال التي تخدم موضوعك .😊

وفي الأخير أرجوا أن يكون هذا الموضوع قد ساعدك ولو بالقليل

أسأل الله لكم التوفيق والنجاح

تقديم : كلمة المؤلف صوالحي

إن الغرض من وضع هذا الكتاب هو السعي إلى تصحيح وضعية منهجية يعاني منها طلبة الأقسام النهائية في مادة **الفلسفة** ؛ إذ هدفنا من هاذ الكتاب البسيط هو مساعدة التلاميذ على التفلسف و إثراء الرصيد **الفلسفي** من مصطلحات و أقوال **فلسفية**

ولقد جاء الكتاب في صورة **"مقالات"** ؛ لأنه في نظرنا لا يمكن الحديث عن **الفلسفة** و عن فعل **التفلسف** دون الحديث عن المقال **الفلسفي** بأنساقه المختلفة ؛ خاصة و أن المقال هو المحك الذي نختبر به التلميذ ؛ وعليه تبنى عملية التقويم ؛ ونحن الأساتذة مهما كان توصيلنا للدروس جيدا إلا أنه يبقى مبتورا إذا لم نمكن تلاميذتنا من فن كتابة المقال **الفلسفي** ؛ خاصة و أن **التفلسف** ليس مجرد ثرثرة بل هو تفكير عميق منظم هادئ و ممنهج قائم على براهين و حجج بصورة نقدية .

و لا شك أن مسعانا كأساتذة يتلخص في تنمية القدرة على التفكير السليم و تجسيدها عمليا لدى التلاميذ من خلال تدريبهم على كتابة المقال الفلسفي الذي به نتجاوز المرحلة الشفهية التي لا زالت تأسر أمتنا ؛ فنحن قليلا ما نكتب ؛ لكن كثيرا ما نتكلم ..."و الكلام تذروه الرياح بينما الألواح تبقى " يقول المفكر الفرنسي" **ألان " alain** في كتابه { **a propos de L'éducation** } : **" إذا أمكننا أن نقول أن اللغة هي جوهر الإنسان فإن الكتابة هي جوهر الحضارات ".**

قارن بين الفلسفة والعلم

- 1- طرح المشكلة:

إن الفكر الإنساني يتميز بالفضول المعرفي، وذلك بغية إيجاد جملة من الخبرات التي تساعده على التكيف مع الواقع، فالإنسان كائن عاقل قبل أن يكون كائن بيولوجي فهو يحاول دائما استخدام عقله في مختلف القضايا وفهمها، وتتنوع المواضيع التي يدرسها الإنسان، ومن بين هذه الموضوعات نجد ما هو فلسفي وتدرسه الفلسفة، وهناك موضوعات علمية يهتم بدراستها العلم، ومنه بما أن الفلسفة والعلم مصدرا للمعرفة الإنسانية **فهل هذا يعني أن الفلسفة والعلم شيء واحد؟** بمعنى آخر **ما هي أوجه الاختلاف بين الفلسفة والعلم؟**

-2- العرض :

أوجه الإختلاف :

توجد العديد من مواطن الاختلاف بين **الفلسفة** و**العلم** وهي: إذا كان مجال الفلسفة هو عالم ما وراء الطبيعة أو ما يعرف بالميتافيزيقا، بينما مجال العلم هو دراسة العالم الطبيعي وهو ما يعرف بالفيزيقا، إن المنهج الذي تعتمد عليه الفلسفة هو التأمل العقلي في حين يعتمد على المنهج التجريبي الاستقرائي فالبحث حول ماهية الروح وجوهرها هو من اختصاص الفيلسوف وبالمقابل البحث في مكونات الهواء أو الماء يعد من اختصاص العالم، فالرائد في مجال العلم هو العالم والرائد في مجال الفلسفة هو الفيلسوف.

أوجه التشابه :

رغم وجود عدة نقاط اختلاف بين العلم والفلسفة، إلا أن هذا لا يعني بالضرورة عدم وجود مواطن تشابه حيث يعد كلاهما حصيلة لنشاط الفكر الإنساني، كما أن كلا من العلم والفلسفة يعد وسيلة يستخدمها الإنسان في بحثه عن المعرفة والحقيقة، فرغم اختلاف المعارف الفلسفية عن المعارف العلمية إلا أنهما يظلان بحث عن المعرفة التي بفضلها يستطيع الإنسان التكيف مع محيطه، كما أن كلاهما يعتمد في بحثه على منهج وقواعد، وكلاهما يقبلان النقد والتصحيح.

أوجه التداخل :

إن تعدد مواطن الاختلاف بين العلم والفلسفة لا يعني بالضرورة التمهيد للفصل بينهما لأنهما يشتركان في أوجه تداخل فالفلسفة أساس لتقدم العلم حيث تمده بإشكاليات البحث التي ساهم في الإجابة عنها، وكشف الغموض الذي تطرحه الفلسفة، وتقوم الفلسفة بدورها بنقد نتائج العلم ولهذا الغرض ظهر ما يسمى بفلسفة العلوم، حيث يستند الكثير من الفلاسفة إلى العلم وهذا ما أكده كارل بوبر في قوله:" إن المشكلة الفلسفية الوحيدة هي مشكلة فهم المشكلة العلمية" .

حل المشكلة:

نستنتج في الأخير أن كلا من مبحث الفلسفة والعلم ضروري في مباحث المعرفة، كما أن الفلسفة ضرورية في العلم ولا يمكن الاستغناء عن إحداهما هو تخلي عن المعرفة التي تحملها، كما أن العلم ضروري في الفلسفة وهذا ما يلخصه الفيلسوف الألماني **"هيغل"** في قوله:" العلوم كانت الأرضية التي قامت عليها الفلسفة وتجددت عبر العصور"، ومنه توجد علاقة تكامل بين العلم والفلسفة.

صوالحي أسامة

هل الفلسفة ضرورية ؟

مقدمة :

كانت الفلسفة قديما تسمى أم العلوم لأنها كانت تضم جميع العلوم المتداولة في العصر من علوم الطبيعة و الفلك و الرياضيات و الأخلاق و السياسة ، و كلمة الفلسفة يونانية الأصل مشتقة من فيلا أي محبة و صوفيا أي الحكمة ، و هي تعرف بأنها البحث في ماهية الأشياء و أصولها و حقيقتها ، و لكن في العصر الحديث بدأ العلم ينفصل عن الفلسفة و هذا بسبب الاكتشافات العلمية و الاختراعات المختلفة التي نتجت عن المنهج التجريبي ، و هذا ما أثار جدلا بين الفلاسفة و المفكرين حول ضرورة الفلسفة ، فبعض المفكرين يرون أن الفلسفة فقدت قيمتها و لم تعد لها أهمية لأن العلم عوضها و البعض الآخر يرى أن الفلسفة ما زال لها دور كبير في حياة الإنسان لأنها تساعده على فهم واقعه و حل مشاكله ،من هنا يمكننا طرح التساؤل التالي : **هل للفلسفة قيمة في عصرنا هذا ؟ و هل يستطيع العلم أن يجيب عن جميع الأسئلة التي تشغل بال الإنسان ؟**

محاولة حل المشكلة :

عرض الموقف الأول :

يرى بعض الفلاسفة من أنصار النزعة العلمية و أهمهم عالم الاجتماع و الفيلسوف الفرنسي **"أوغست كونت"** و الفيلسوف و المنطقي الفرنسي" **ادموند غويلو"** أنه لم يعد للمعرفة الفلسفية دور في الحياة الإنسانية بعد ظهور و تطور العلم في العصر الحديث . **و قد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

فالفلسفة بحث عبثي لا يصل إلى نتائج نهائية ، تتعدد فيه الإجابات المتناقضة ، بل نظرتها الميتافيزقية (ما وراء الطبيعة) تبعدها عن الدقة الموضوعية التي يتصف بها الخطاب العلمي ، و هذا الذي جعل **"أوغست كونت"** يعتبرها حالة من الحالات الثلاث التي حان للفكر البشري أن يتخلص منها ، و قد عبر **"أوغست كونت"** عن تطور الفكر البشري من خلال ما أسماه قانون الحالات الثلاث ، فقد مر الفكر البشري حسبه بثلاث مراحل : المرحلة اللاهوتية (الدينية) : التي تعلل الأشياء و الظواهر بكائنات و قوى غيبية كتفسير أن سبب الطاعون في القرون الوسطى هو لعنة الآلهة و غضبها على البشر ، المرحلة الميتافيزيقية : (الفلسفية) التي تعتمد على الإدراك المجرد (ذاتية الإنسان و الوهم) كتصور

أن سبب الطاعون هو اللعنة و السحر المسلط من قبل المشعوذات ، ثم يتطور الفكر الإنساني إلى المرحلة الوضعية (العلمية) : التي يتوقف فيها الفكر عن تعليل الظواهر بالرجوع إلى المبادئ الأولى ، و يكتفي باكتشاف القوانين العلمية التي تعبر عن علاقات الأشياء و الظواهر عن طريق الملاحظة و التجربة الحسية ، كتفسير أن سبب الطاعون هو كائنات دقيقة جدا تنتقل عن طريق الجرذان خاصة ، تسمى الجراثيم و هي قابلة للإنتقال أيضا بالهواء أو من فضلات الإنسان ، بالإضافة إلى هذا الفلسفة لا تنتهي رغم جهد آلاف السنين ، إلى نتائج قطعية تفرض نفسها على جميع الناس كما هو الشأن في العلم ، إن الفلاسفة يثيرون في محاولاتهم من المشاكل أكثر مما يحلون ، و إذا انتهو ا إلى أجوبة فإنهم لا يقنعون جميع الناس ، كذلك الفلسفة ليست مادة للمعرفة يمكن اكتسابها كما تكتسب الرياضيات أو البيولوجيا أو الفلك . و نتائجها لا تبدو ملموسة في المصانع و المزارع و المتاجر كما هو الحال في العلم ، زيادة على أن استقلال العلم عن الفلسفة جردها من الموضوعات التي تبحث فيها ، كذلك ظهور العلوم الإنسانية كعلم النفس و علم الإجتماع و التاريخ و تكفلها بدراسة الإنسان و قضاياه و مشكلاته لم يدع مبررا لوجود الفلسفة .

النقد :

صحيح أن أغلب الناس اليوم انصرفوا عن الفلسفة و الاهتمام بها ، و أن العلم صار أكثر إفادة مباشرة للإنسان ، **لكن** هذا الموقف قد بالغ في التقليل من قيمة الفلسفة بسبب نظرته المادية ودراستها تعلم الفرد أن يكون يقظا فكريا و يملك روح النقد و كذلك لقيمة الأسئلة و المشكلات التي تطرحها و التي تهم كل كائن عاقل و متحضر

الموقف الثاني :

في المقابل يرى بعض المفكرين و الفلاسفة خاصة الفيلسوف الفرنسي **روني ديكارت** و **"هنري برغسون"** و الفيلسوف الألماني **"مارتن هيدغر"** و مواطنه **"كارل ياسبرس"** ، أن العلم لا يمكنه أن يحل محل الفلسفة فهي ضرورية في الحياة المعاصرة ، **وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

النزعة إلى التفلسف ظاهرة طبيعية في الإنسان و مرتبطة به فنحن نعيش في هذا العالم واقعين تحت تهديد القلق و الخوف من المستقبل و اليأس و الصدفة و الضعف و المرض و الشيخوخة و الموت ، ثم تنقضي حياتنا دون أن نطلب انقضاءها و لا نعلم إلى أين و لا ما هو مصيرنا ، و الإنسان إن تساءل حول هذه الأمور كان جوابه عنها هو الذي يطلق عليه اسم فلسفة ، إضافة إلى أن التفلسف مرتبط بتفكير الإنسان و الاستغناء عنه يعني الاستغناء عن العقل و هذا غير ممكن فقد رأى **ابن رشد** أن الدين يحث على التدبر في الكون باستعمال العقل و ذلك ظاهر في عدة آيات قرآنية منها **قوله تعالى** : (فاعتبروا يا أولي الأبصار) ، وكذلك **قوله تعالى** : (ويتفكرون في خلق السماوات و الأرض) ، كذلك ربط **ديكارت**

مقياس تحضر أي أمة من الأمم بقدرة أناسها على تفلسف أحسن حيث يقول أيضا : " إن الفلسفة وحدها هي التي تميزنا عن الأقوام المتوحشين و الهمجيين و حضارة أمة إنما تقاس بمقدار شيوع التفلسف الصحيح فيها " ، إضافة إلى هذا أن الفلسفة تجيب على الأسئلة التي يعجز العلم عن حلها ، كالمشاكل الفكرية الإيديولوجية كمشكلة الحرية في الوطن العربي فالشعوب التي تطالب بالحرية اليوم في حاجة إلى فهم معنى الحرية حتى لا تصير الحرية مدمرة لبلدانهم و نفس الأمر يقال عن مشكلة العدالة و الحق و الواجب فالكثير من الناس تخلط بين حقوقها وواجباتها ، و أيضا قضية الديمقراطية التي لا يفهمها الكثيرحق فهمها حيث يقول الأديب الروسي **مكسيم غوركي** " الفلسفة ضرورية لأن كل شيئ له معان خفية علينا معرفتها "، و يقول **باسكال** "كل نقد للفلسفة هو تفلسف في حد ذاته " .

النقد :

صحيح أن الفلسفة تحاول إكساب الناس النزعة النقدية و التفكير التأملي **لكنها** باستمرارها في طرح مسائل مجردة لا تيسر حياة الإنسان مثلما يفعل العلم ، بل أدى ذلك إلى أن تفقد مكانتها و قيمتها و ضرورتها ، إذ كثيرا ما تتحول النظريات الفلسفية إلى معتقدات دوغمائية جوفاء

التركيب :

من التحليل السابق يمكننا القول أن هناك تكاملا وظيفيا بين الفلسفة و العلم لفهم الحياة و مشاكلها ، فالعلم يبقى ضروريا لحياة الإنسان المادية ، و الفلسفة ضرورية لحياته الفكرية و الاجتماعية . كما ينبغي للإنسان أن يتمسك بالفلسفة و العلم معا ، لأن العلم في حاجة إلى الفلسفة لتساهم في نقده وتطويره ، كما أن الفلسفة في حاجة إلى العلم لتزويدها بالمعلومات التجريبية و مهما تطور الإنسان علميا ، فإنه لا يستطيع التخلي عن التفكير الفلسفي لأن الكثير من القضايا التي تبحث فيها الفلسفة لا يستطيع العلم الغوص فيها

خاتمة : " حل المشكلة ":

نستنتج في الأخير أن الفلسفة و العلم ضروريان للإنسان ، فضرورة العلم تتمثل في المنفعة المادية التي يقدمها لنا ، و ضرورة الفلسفة تتمثل في طبيعة الإنسان ككائن عاقل متحضر فالفلسفة تخرج الناس من الجهل و توجه حياة الناس إلى الأفضل و لا أحد ينكر مدى تأثير المذاهب الفلسفية على الحركات الاجتماعية التي حررت الأمم من أسباب تعاستها و خلصتها من محنها . يقول **"كارل ياسبرس"** { لا تعارض بين الفلسفة و العلم } ويقول أيضا { الفلسفة تسأل و العلم يجيب }.

هل الرياضيات مصدرها العقل أم التجربة ؟

هل الرياضيات فطرية أم مكتسبة من العالم الخارجي ؟

طرح المشكلة : مقدمة :

تنقسم العلوم إلى قسمين : علوم تجريبية مجالها المحسوسات ومنهجها الاستقراء كالفيزياء ، وعلوم نظرية مجالها المجردات ومنهجها استنتاجي كالرياضيات ، هذه الأخيرة تعرف بأنها العلم الذي يدرس المقادير الكمية القابلة للقياس فهي تدرس نوعين من الكم ، كم متصل ومجاله الهندسة ، وكم منفصل مجاله الجبر " الحساب " ، لكن الفلاسفة اختلفوا حول تفسير نشأة المفاهيم الرياضية وتحديد أصلها ومصدرها ، فمنهم من يرى أن أصلها يعود إلى العقل ومنهم من يرى أن أصلها حسي تجريبي ومن هنا نتساءل : **هل الرياضيات ترجع إلى أصول عقلية أم حسية تجريبية ؟ هل المفاهيم الرياضية موجودة في العقل بشكل فطري أم أوحت بها بعض المظاهر الطبيعية ؟**

محاولة حل المشكلة : الموقف الأول :

يرى أنصار الموقف الأول وهم الفلاسفة العقليون وعلى رأسهم **"أفلاطون "** و **" ديكارت "** و **" إيمانويل كانط "** أن المعاني الرياضية أصلها عقلي ، فهي نابعة من العقل وموجودة فيه بشكل فطري ، **وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

فبداية يرى **"أفلاطون"** أن المعطيات الأولية الرياضية توجد في عالم المثل ، فالخطوط والأشكال والأعداد توجد في العقل وتكون واحدة وثابتة وأزلية ، فالإنسان حسب أفلاطون كان يعيش في عالم المثل وعرف كل الحقائق والتي منها الرياضيات لكنه بعد أن فارق هذا العالم إلى العالم الواقعي نسي أفكاره ومعارفه وكان عليه أن يتذكرها وأن يدركها بالعقل وحده ، يقول **"أفلاطون" : "** المعرفة تذكر والجهل نسيان " ، إضافة إلى هذا يؤكد **"ديكارت"** أن الأشكال والأعداد الرياضية أفكار فطرية وهي حاصلة في النفس بالاستعداد والقابلية ، مثل فكرة الله ، والله هو الذي وضعها في عقولنا ، وما يلقيه الله في الإنسان من مفاهيم لا يجوز فيه الخطأ ، فمفهوم اللانهائي التي تعني ما لا حدود له لايمكن أن يكون مكتسبا من التجربة لأنها متناهية ومحدودة حيث يقول : " المعاني الرياضية أفكار فطرية أودعها الله فينا منذ البداية " ، ضف إلى ذلك يرى الفيلسوف الألماني **"كانط"** أن المفاهيم الرياضية ذات منشأ عقلي لأنها ترتبط بمفهومي الزمان والمكان اللذان هما مفهومان عقليان سابقان على التجربة الحسية ، بحيث يرتبط الجبر بالزمان أما الهندسة فترتبط بالمكان ، ويبرهن **"كانط"** على كون الزمان والمكان مفهومان عقليان وأنهما غير مستخلصان من التجربة لأننا نتصورهما غير متناهيين ، في حين أنه لا يوجد في التجربة إلا مقادير

متناهية عن الزمان والمكان يقول **"كانط" :** " إن الزمان لا يمكن أن يدرك خارجيا ، مثله في ذلك مثل المكان الذي لا بمكن أن يدرك بوصفه شيئا خارجا عن ذواتنا " ، في نفس الموقف يرى الفيلسوف الفرنسي **"غوبلو"** أنه إذا كانت موضوعات العلوم التجريبية تستهدف معرفة الواقع ، فإن الرياضيات ليست بحاجة أن تكون موضوعاتها واقعية ، فالمكان الهندسي امتداد عقلي ، وليس امتدادا محسوسا ، فصفحة المياه الساكنة ليست سطحا هندسيا ، ففيها دائما حركة وفيها تغير عند ملامسة جوانب البحيرة ، وعي شيء مادي محدود المساحة بينما السطح الهندسي مجرد من هذا كله ، وفكرة الخط والدائرة تابعتان لعالم الأفكار وليس الواقع الحسي

النقد :

صحيح أن للعقل دورا كبيرا في ابتكار المفاهيم الرياضية **لكن** أنصار هذا الموقف بالغوا لأنه لو كانت المفاهيم الرياضية فطرية مغروسة في النفس لتساوى في العلم بها جميع الناس لكن الواقع يكذب ذلك ، فاستقراء الواقع يبين أن استوعاب المفاهيم الرياضية يختلف من فرد إلى آخر ، كما أن الطفل الصغير لا يفهم المعاني الرياضية المجردة إلا إذا استعان بأشياء محسوسة .

الموقف الثاني :

يرى أنصار الموقف الثاني أن المفاهيم الرياضية أصلها التجربة ومن بين هؤلاء نجد **"جون لوك" ، "ديفيد هيوم" و"جون ستيوارت مل" ، وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

حيث يؤكد التجريبيون أن التفكير الرياضي ارتبط بالواقع المحسوس منذ القديم ففي الحضارات الشرقية القديمة **الفرعونية والبابلية** استخدمت الهندسة لمسح الأراضي الزراعية ولتنظيم الملاحة والري ، كما أن الفكر الرياضي قد استوحى مفهوم المستقيم من خط الأفق ، ومن الشمس صدرت فكرة الدائرة ، وعن جذع الشجرة ولد مفهوم الأسطوانة ، والمثلث من الجبال ، كذلك فإن فكرة العدد جاءتنا من خلال إدراكنا لتعددية الموضوعات المحسوسة ، حيث يقول **"جون ستيوارت مل" :** " إن النقط والخطوط والدوائر التي هي في أذهاننا مجرد نسخ للنقط أو الخطوط أو الدوائر التي نراها في تجربتنا الحسية " ، كما أن تاريخ العلم يثبت أن الرياضيات كانت في البداية متصلة بالحياة العملية الحسية للإنسان من خلال تعامله مع محيطه ، فقد سبقت الهندسة علم الحساب والجبر في الظهور لأنها كانت أقرب إلى التجربة ، حيث كان قدماء المصريين يستعينون بالهندسة لتقدير مساحات الحقول والأراضي الزراعية بعد الفيضان السنوي للنيل فكانوا يرسمون الأشكال الهندسية لأراضيهم لتفادي النزاعات والشبهة حول مساحات الأراضي ، ففي كل سنة كان نهر النيل يفيض فيغرق الأرياف مما كان يؤدي إلى إزالة علامات الحدود ، وكانوا لذلك بحاجة إلى طريقة ما لإعادة قياس قطع أراضيهم ، فوضعوا القوائم ووصلوا بينها بالحبل ،

بالإضافة إلى ذلك استعملت الشعوب البدائية الحصى وأصابع اليدين والعيدان لتمثيل الأعداد وعند حساب عدد الأيام والحيوانات التي يملكونها ، وأيضا كما ارتبط الحساب في أول أمره بالمعاملات التجارية والمقايضة ، وحتى بعض المفاهيم الرياضية الأكثر تجريدا نشأت من وضعيات محسوسة كألعاب القمار والحظ التي أدت إلى نشوء الاحتمالات وذلك بفضل عالم الرياضيات والفيزيائي الفرنسي **"بليز باسكال"** وحتى الأرقام التي وضعها العالم العربي " **محمد بن موسى الخوارزمي** " استوحى شكلها من الزوايا فقد قام الخوارزمي بتصميم تلك الأرقام على أساس عدد الزوايا " الحادة أو القائمة " التي يضمها كل رقم ، فشكل الواحد يتكون من زاوية واحدة ، وشكل الاثنان يتكون من زاويتين ....وهكذا .

النقد :

صحيح أن بعض المفاهيم الهندسية أصلها حسي **لكن** أكثر المفاهيم وخاصة في الجبر لا علاقة لها بالواقع الحسي كالجذور مثلا والأعداد السالبة والصفر الذي لا يبدأ الطفل الصغير تعلم العد من خلاله لأن عقله لم ينضج بعد ولأن حواسه غير قادرة على إدراكه ، إذ أن الحواس عاجزة عن بناء هذه المفاهيم ، مثال ذلك أن مفهوم العدد تطور بفضل الخيال العقلي .

التركيب :

كتركيب بين الموقفين يمكن القول أن هناك تلازم بين العقل والتجربة الحسية فلا وجود لمعرفة عقلية خالصة ولا لمعرفة تجريبية خالصة وعلى هذا الأساس فإنه من المنطق القول أن أصل الرياضيات يعود إلى التجربة الحسية ثم أصبحت مفاهيم عقلية مجردة وبعيدة عن الواقع ، أي أنها تعود إلى العقل والتجربة معا يقول **"جورج سارطون" "** الرياضيات المشخصة " التجريبية " هي أولى العلوم الرياضية نشوءا ، فقد كانت في الماضي تجريبية ، ثم تجردت من هذه التأثيرات فأصبحت علما عقليا "

خاتمة :

ختاما للقول نستنتج أن مصدر المفاهيم الرياضية يعود إلى تفاعل وتكامل العقل والتجربة معا فقد استمد الإنسان الكثير منها من خلال الواقع الحسي ثم جردها لتصير مفاهيم لا علاقة لها بالواقع وهذا ما يجعل الرياضيات الرابط الأساسي الذي ينظم العلاقة بين الفكر والواقع ، يقول " **هنري بوانكاري" "** لو لم تكن في الطبيعة أجسام صلبة لما وجد علم الهندسة ، ولكن الطبيعة بدون عقل مسلط عليها لا معنى لها" .

هل المفاهيم الرياضية مطلقة في اليقين أم نسبية؟

المقدمة :

تعد الرياضيات كعلم مجرد من أهم المواضيع التي نالت حظها من الدراسة و الاهتمام ضمن مبحث فلسفة العلوم ، و هي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة المقادير القابلة للقياس، و المقدار القابل للقياس يسمى كما، والكم نوعان: متصل موضوعه الهندسة ، ومنفصل موضوعه الحساب .وقد شكل موضوع نتائج الرياضيات محور نقاش وجدل بين الفلاسفة والعلماء، إذ أكد بعضهم أن نتائج الرياضيات يقينية ومطلقة في كل الأحوال باعتبار أنها علم مجرد، في حين أكد آخرون الرياضيات نسبية من حيث النتائج خاصة مع ما شهدته الرياضيات من تعدد الأنساق. وعليه ،**هل يمكن أن وصف الرياضيات بالعلم اليقيني في كل الأحوال؟**

التوسيع:

أ- القضية:

(المفاهيم الرياضية مطلقة في اليقين)يذهب أنصار الرياضيات الكلاسيكية (الإقليدية) للتأكيد على مسلمة أساسية مضمونها أن نتائج الرياضيات هي نتائج مطلقة في اليقين، انطلاقا من المبادئ التي تعتمدها وأساليب البرهنة التي لا تقبل الشك.

2-البرهنة:

*صدق المفاهيم الرياضية متوقف على اعتمادها فكرة البداهة، والبديهية هي قضية يقينية بذاتها لا تحتاج إلى برهان لأنها تدخل في نسيج الفكر البشري ، ومن أهم البديهيات التي اعتمدها إقليدس نجد "الكل أكبر من الجزء"، "طرح نسب متساوية من نسب متساوية يؤدي إلى الحصول على نسب متساوية حتما"

*أكد **"ديكارت"** على قيمة البداهة في بناء المنهج الرياضي ويتجلى ذلك من خلال قوله " لا أتقبل شيئا على أنه صحيح إلا إذا كان بديهيا"

*أكد **"سبينوزا"** أنه لا يمكن الشك في فكرة البداهة لأن الشك في البديهية يعني الشك في مبادئ العقل الفطرية، وما دام الجميع ملزم على الإيمان بصدق المبادئ العقل فإن الجميع ملزم بالتصديق بالبداهة، " البديهية هي معيار الصدق والكذب"

*صدق المفاهيم الرياضية مرتبط بطريقة التعريف الرياضي الذي اعتمده **"إقليدس"**، " التعريف التحليلي، التعريف التركيبي" والتعريف هو القول الشارح لمفهوم الشيء، يتم بذكر الخصائص الجوهرية للشيء. ومن بين التعريفات الرياضية نجد أن المثلث هو الشكل الناتج عن تقاطع ثلاث مستقيمات فيما بينها، والمستقيم هو مجموعة النقاط على استقامة واحدة، والنقطة هي ما ليس له طول ولا عرض ولا ارتفاع. والذي يثبت صدق المفاهيم الرياضية هو أنه لا أحد يتمكن من إبطال أي تعريف قدمه **"إقليدس"**.

*أكد **"باسكال"** صدق و مطلقية المفاهيم الرياضية من خلال قوله: "الهندسة هي الوحيدة من العلوم الإنسانية التي تنتج براهين معصوم من الخطأ."

*أصبحت الرياضيات لغة لكل العلوم قال **"أوغست كونت":** "الرياضيات هي الآلة الضرورية لكل علم" وهذا يعني أن الفيزياء مثلا أرادت أن تعتمد المنهج الرياضي قصد بلوغ اليقين الذي حققته الرياضيات.

-النقد:

على الرغم من أهمية طرح هؤلاء **إلا أنه** لا يمكن التصديق بما ذهبوا إليه، لأن الرياضيات هي إبداع إنساني ومن غير المعقول أن ينتج العقل النسبي مفاهيم مطلقة، إن الرياضيات الكلاسيكية حتى وإن بدت يقينية فإن يقينها فقط منطقي " الانسجام بين المقدمات والنتائج" وهذا اليقين فنده الواقع الذي يتميز بالتغيير. تحطيم فكرة البداهة التي كانت معيارا لصدق المفاهيم الرياضية يمنحنا اعتقادا بأن للقضية تفسير آخر.

ب- نقيض القضية:

(المفاهيم الرياضية نسبية في اليقين): يذهب أنصار الرياضيات المعاصرة للتأكيد على مسلمة أساسية مضمونها أن تطور العلوم فرض تأسيس القطيعة مع فكرة المطلقية أو اليقين الرياضي، لأن ظهور النسق الأكسيومي حطم فكرة البداهة وأصبحت كل القضايا وأصبحت كل

القضايا الرياضية مجرد أوليات نسبية قابلة للنقاش وهذا ما جعل الرياضيات قادرة على مسايرة تطور العلم.

-2البرهنة :

*ظهور النسق الأكسيومي جعل من الرياضيات تتميز بتعدد الأنساق والتعدد يعني النسبية في اليقين وهذا ما أكده **"بولفان"** من خلال قوله: " إن كثرة الأنظمة في الهندسة لدليل على أن الرياضيات ليست فيها حقائق مطلقة". وهذا التعدد تجلى من خلال نسق العالم الروسي **"لوباتشيفيسكي"** الذي افترض

المكان أنه مقعر ومن ذلك استنتج أنه من نقطة خارج المستقيم يمكن أن يمر عدد لا نهائي من المستقيمات الموازية، وأن مجموع زوايا المثلث أقل من زاويتين قائمتين. كذلك التعدد تجلى مع العالم الألماني **"ريمان"** الذي افترض أن المكان محدب ومن ذلك غير التعريف الذي قدمه إقليدس عن المستقيم حيث أكد أنه مجموعة من النقط تنتهي لتشكل دائرة. واستنتج أنه من نقطة خارج المستقيم لا يمكن أن نمرر أي مستقيم موازي، كما أن مجموع زوايا المثلث أكبر من **180** درجة. كذلك التعدد يتجلى من خلال نظرية المجموعات التي قدمها جورج كانتور الذي أثبت أن الجزء يمكن أن يساوي أو يكبر الكل. وهو بذلك حطم فكرة البداهة التي كانت تعد مقياسا لليقين في الرياضيات الكلاسيكية.

*أكد **"إدموند هسرل"** من خلال كتابه **"تأملات ديكارتية"** أن تطور العلم حطم فكرة البداهة التي تقوم عليها الهندسة الإقليدية.

*انتقد **"روبير بلانشي"** المبادئ الثلاث للهندسة **الإقليدية** حيث أكد أن التعريفات هي لغوية لا علاقة لها بالحقيقة الرياضية، ولا يمكن الحكم عليها أنها صادقة أو خاطئة، لأنها تصف المكان الهندسي كما هو موجود حسيا في الواقع وهي بذلك تشبه التعريفات في العلوم الطبيعية، كما انتقد أيضا من خلال كتابه الأكسيوماتيك فكرة البداهة فاعتبرها خاطئة (الكل أكبر من الجزء) إذ يقول: " لم تعد الرياضيات اليوم تتحدث عن المنطلقات الرياضية باعتبارها مبادئ بديهية لأنها في الحقيقة مجرد افتراضات نابعة لاختيار العقل الرياضي الحر"

إذا كانت الرموز الرياضية المعتمدة في حساب المساحات تقريبية فإنه من غير المعقول أن تكون النتائج الرياضية مطلقة = 7/22 =3,14 بالتقريب.

-3النقد:

على الرغم من أهمية طرح هؤلاء **إلا أنه** لا يمكن التصديق بما ذهبوا إليه، لأنه إذا كان النسق الأكسيومي قد تجاوز النسق الإقليدي فلماذا لا زال الفكر الإنساني يعتمد الهندسة الإقليدية في البحث الحديث، إن تحطيم فكرة البداهة لا يعد تحطيما لقيمة و مطلقية الرياضيات، إنما تجاهلا لقيمة مبادئ العقل الفطرية، وما دامت تلك المبادئ صادقة تغير الزمان والمكان، فمن غير المعقول تحطيم فكرة البداهة.

ج- التركيب:

كتوفيق بين الطرحين يمكن التأكيد أن المفاهيم الرياضية ليست مطلقة دوما كما أنها ليست نسبية بصفة دائمة، إنما هي يقينية من حيث المنهج وأساليب البرهنة، وهذا الصدق يفرضه الانسجام بين المبادئ والنتائج، وهي نسبية من حيث النتائج من جهة ثانية، إذ نجد المفاهيم الرياضية هي مطلقة إذا نظرنا إليها من زاوية الهندسة الإقليدية، ونسبية إذا نظرنا إليها من زاوية النسق الأكسيومي.

خاتمة:

ختام القول يمكن التأكيد أن المفاهيم الرياضية تتميز بالدقة واليقين المطلق وهذا ما جعلها لغة لكل العلوم لأنها تعتمد مبادئ انطباق الفكر مع ذاته (الهوية، عدم التناقض والثالث المرفوع) كم أن الرياضيات علم تجردي لا يبحث عن صدقه من الواقع.

صوالحي أستاذ الفلسفة

-

قارن بين الرياضيات الكلاسيكية " الاقليدية " والرياضيات المعاصرة "اللااقليدية"

طرح المشكلة:

" مقدمة " :

تعتبر الرياضيات مجموعة من المفاهيم العقلية المجردة التي تدرس المقادير الكمية القابلة للقياس " الكم المتصل والكم المنفصل " ، وقد مرت بعدة منعرجات أهمها الثورة العلمية على المفاهيم الكلاسيكية التي وضعها عالم الرياضيات والفيلسوف اليوناني " إقليدس " ، إذ ابتداءا من القرن 19 م ظهرت هندسات جديدة ، الأمر الذي جعل هناك اختلافا بين الرياضيات الاقليدية الكلاسيكية والرياضيات المعاصرة ومن هنا نطرح الإشكال التالي: **ما هو الفرق بين الرياضيات الكلاسيكية والمعاصرة ؟**

محاولة حل المشكلة :

أوجه الاختلاف :

الرياضيات الكلاسيكية تعتمد على المبادئ الثلاث هي البديهيات والمسلمات والتعريفات ، أما الرياضيات المعاصرة فتعتمد على الفرضيات التي ينطلق منها الرياضي وهي تشكل ما يعرف بالنسق الأكسيومي إضافة إلى هذا أن مفاهيم الرياضيات الكلاسيكية عقلية وواقعية لها ما يقابلها في الواقع الحسي وتنطلق من الواقع للبرهنة عليها مثال ذلك هندسة **"اقليدس"** ، في حين نجد أن الرياضيات المعاصرة عقلية شكلية خالصة لا علاقة لها بالواقع الحسي ضف إلى ذلك أن موضوع الرياضيات الكلاسيكية هو الكم المتصل والمنفصل أما المفاهيم الرياضية المعاصرة فتتميز بظهور هندسات جديدة لاإقليدية **" ريمان ولوباشيفسكي "** كما أن المفاهيم والقضايا في الرياضيات الكلاسيكية تستمد يقينها من ماهيتها أي في أصلها بمعنى البديهيات التي انطلقت منها ، أما الرياضيات المعاصرة فتستمد قيمتها من وظيفتها الإجرائية أي من عدد العمليات الحسابية والمنطقية التي تسمح باستنتاجها .

أوجه التشابه :

إن وجود نقاط اختلاف بين الرياضيات الكلاسيكية والمعاصرة لا يمنع من وجود نقاط تشابه بينهما تتمثل في أن كلاها يعتمد على مبادئ عقلية مجردة بعيدة عن المحسوس أهمها " مبدأ الهوية ومبدأ عدم التناقض ..." ، كما أن كلاهما ساهم في تطوير العلم ، فقد استعملت هندسة إقليدس خاصة في فيزياء " نيوتن " أما هندسة ريمان فقد استعملت في الفيزياء الذرية المعاصرة ، وكل منهما يعتمد على البرهنة المنطقية ، ضف إلى ذلك أن كل منهما يمثل نسقا منطقيا متماسكا وهذا النسق عبارة عن مقدمات ونتائج تلزم عنها .

أوجه التداخل :

تعتبر الرياضيات الكلاسيكية أرضية مهدت لوجود الرياضيات المعاصرة ، بدليل الارتباط الوثيق بينهما و العلاقة الموجودة بينهما هي علاقة تكامل وظيفي .

حل المشكلة : خاتمة :

ختاما للقول نستنتج أن الرياضيات المعاصرة لا تهدم الرياضيات الكلاسيكية بل تختلف عنها من جهة العقلانية التي تستند إليها ، كما أنها تحتويها وتتجاوزها في الوقت نفسه يقول **"هنري بوانكاري" : "** ليست هناك هندسة أكثر يقينا من هندسة أخرى ، وإنما أكثر ملائمة لأننا ألفناها " .

قارن بين المسلمات والبديهيات

طرح المشكلة : مقدمة :

تدرس الرياضيات الكميات المجردة ولذلك كان استدلالها استدلالا عقليا مجردا يستند إلى جملة من المبادئ العقلية من بينها البديهيات والمسلمات ، فإذا كانت كل من البديهية والمسلمة مبادئ عقلية نستند إليها في عملية البرهنة **فما هي طبيعة العلاقة بين البديهية والمسلمة ؟**

محاولة حل المشكلة :

أوجه الاختلاف :

البديهية من بناء العقل ونسيجه أما المسلمة فهي من وضع العقل الذي ابتدعها بغية استعمالها و ادخالها في سلسلة من المحاكمات إضافة إلى أن البديهية واضحة بذاتها أما المسلمة فبالرغم من أننا نسلم بها مباشرة إلا أن وضوحها يتوقف على ما يؤسس عليها من بناء رياضي منسجم ضف إلى ذلك أن البديهية عامة أما المسلمة فهي خاصة ، فلكل علم مسلماته بل قد تتعدد المسلمات التي في علم واحد كما هو الحال في مجال الهندسة كما أن البديهية حكم تحليلي محمولها يدخل في تركيب الموضوع ، أما المسلمة فهي حكم تركيبي لأن محمولها لا يدخل في تركيب الموضوع بل يضيف له .

أوجه التشابه :

البديهيات والمسلمات قضايا يسلم بها العقل وبدون برهان لشدة وضوحها ضف إلى ذلك أن كلاهما يمثل قضايا أولية نستند إليها للبرهنة على قضايا أخرى فهي أساس الاستدلال ولا تحتاج إلى استدلال إضافة إلى هذا أن كل من البديهية والمسلمة قائم على مبدأ عدم التناقض .

أوجه التداخل :

البديهيات مبادئ عقلية أولية وبالتالي فهي سابقة عن المسلمة التي لا ينبغي أن تتنافى معها ، لكن البديهية ليست كافية لتأسيس علم ما ولذلك فإن المسلمة مكملة لها باعتبارها قضايا أولية في العلم .

حل المشكلة : خاتمة :

ختاما للقول نستنتج أن شدة التطابق والتداخل الوظيفي بين البديهية والمسلمة جعل كثيرا من العلماء لا يميزون بينهما في العصر الحديث .

صوالحي أسلام

هل التجربة مقياس العلم ؟

طرح المشكلة : مقدمة :

إن العلوم الطبيعية بصفة عامة سواء كانت علوم المادة الجامدة أو علوم المادة الحية فإنها لا تخرج عن نطاق الأشياء الحسية الواقعية ، لذلك فهي علوم قائمة كلها على ملاحظة الحوادث الطبيعية واستقراء الواقع ، من هنا ظهر المنهج التجريبي الذي يعتمد على التجربة كمبدأ أساسي للدراسة واعتبارها المقياس الأساسي للعلمية ، لكن فلاسفة العلوم والعلماء اختلفوا حول مقاييس العلم ، فمنهم من يرى أن التجربة هي المقياس الأساسي لجعل العلم علما ومنهم من يرى أنها ليست مقياسا ضروريا بل هناك مقاييس منطقية أخرى ، ومن هنا نتساءل: **هل المنهج التجريبي معيار ضروري لتحديد علمية الدراسة أم يمكن الاعتماد على مقاييس أخرى إحصائية واستنتاجية ؟**

محاولة حل المشكلة : الموقف الأول :

يرى أنصار الموقف الأول أن التجربة هي المعيار الأساسي الذي يحدد علمية العلم والبحوث والدراسات ومن أنصار هذا الموقف نجد : **"جون لوك" ، "ديفيد هيوم" ، و"جون ستيوارت مل" ، وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

يتضمن المنهج التجريبي عددا من الخطوات أهمها ملاحظة الظاهرة ، ثم بعد ذلك وضع الفرضيات والتي تكون قابلة للاختبار ، ومن ثم وضع تصميم للتجربة ، إذ تعتبر التجربة عملية محورية في المنهج التجريبي ،إذ لا معني للملاحظة وحدها ولا معني للفرضية في حد ذاتها ، فالتجربة هي التي تستوعب نتائج الخطوتين السابقتين وتتوجهما باكتشاف العلاقات الثابتة بين الظواهر بالتالي القوانين التي تتحكم فيها ، بالإضافة إلى هذا يرى الفيلسوف الفرنسي **"أوغست كونت"** عن تطور الفكر البشري من خلال ما أسماه قانون الحالات الثلاث ، فقد مر الفكر البشري حسبه بثلاث مراحل : **المرحلة اللاهوتية :** " الدينية " : التي تعلل الأشياء والظواهر بكائنات وقوى غيبية ، **المرحلة الميتافيزيقية :** التي تعتمد على الإدراك المجرد وهي تعبر عن ضرب من الخيال والوهم ، وأخيرا **المرحلة الوضعية " العلمية " :** التي يتوقف فيها الفكر عن تعليل الظواهر بالرجوع إلى المبادئ الأولى ويكتفي باكتشاف القوانين التي تعبر عن

علاقات الأشياء والظواهر عن طريق الملاحظة والتجربة الحسية ، وهذا يعني أن العلم لم يصبح علما إلا بعد انفصاله عن الدراسات الفلسفية والمسائل الميتافيزيقية ، واعتماده على خطوات إجرائية محددة " الملاحظة والفرضية والتجربة والقانون العلمي " ، ضف إلى ذلك أن التجربة بموقعها العملي تسمح بتكرار الحوادث للتأكد منها ووسيلة حاسمة لقياس بعض الظواهر وتسجيل علاقاتها ، يقول **"غاستون باشلار" : "** إن عمر العلم يقاس بمدى تطور الوسائل التجريبية المستعملة لاكتسابه " ، في نفس الموقف يرى العالم الفرنسي" **كلود برنارد"** أن التجربة هي المعيار الذي يفصل بين الأبحاث العلمية والأبحاث اللاعلمية ، حيث يقول : " إن التجريب هو الوسيلة الوحيدة التي نملكها لنتطلع على طبيعة الأشياء التي هي خارجة عنا " ، ومن التجارب التي يمكن ذكرها أن **"لويس باستور"** أوجد عملية يتم فيها تسخين السوائل مثل الحليب للقضاء على معظم البكتيريا والعفن الموجود داخله حيث أنجز" **باستور" مع" كلود برنارد"** سنة **1862** ، تجربة علمية مهمة ، سميت باسم البسترة وهي مكتوبة اليوم على كل أكياس الحليب في العالم أجمع .

النقد :

لكن بالرغم مما قدمته التجربة من نتائج ايجابية واكتشاف العديد من القوانين العلمية ، **إلا أنها** لا تستطيع أن ترتقي إلى مستوى ضمان النتائج وإثبات اليقين فيها ، إذ يجد العالم صعوبة في المواضيع الاجتماعية وذلك بسبب الطبيعة المميزة للإنسان ، ومن ناحية أخرى فالمقياس التجريبي غير ممكن في كثير من الميادين المعرفية وهذا نتيجة اختلاف طبيعة الموضوعات وخصائصها مما يفرض وجود مقاييس أخرى لتحديد علمية العلم وقياس قيمته .

الموقف الثاني :

يرى أنصار الموقف الثاني من أنصار النزعة العقلية أن التجربة ليست هي المقياس الوحيد لتأسيس العلم والبرهنة على شرط العلمية وأهم هؤلاء نجد العالم الرياضي والفيلسوف الفرنسي **"هنري بوانكاري" وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

فبداية لا يمكن التنبؤ بالمستقبل دائما لأن المنهج التجريبي يقوم على استقراء " ناقص " للظواهر الطبيعية فنتائج الاستقراء تفيد الشك والاحتمال لأن الباحث ينطلق من الحكم على الجزء وتعميم ذلك

الحكم على الكل وهذا غير ممكن لأن اليقين نجده فقط في العلوم الصورية كالرياضيات ، كما أن قصور وضعف أدوات البحث في إجراء التجارب فهي غير مضمونة اليقين في النتائج ، فقد يشكل عدم توفر

الأدوات والأجهزة الدقيقة نوعا من الصعوبة في إجراءات البحث مما يؤدي إلى وجود أخطاء في القياسات ، يقول **"هنري بوانكاري" : "** إن الحوادث تتقدم إلى الفكر بدون رابطة إلى أن يجيئ الفكر المبدع ، فكما أن كومة الحجارة ليست بيتا كذلك اجتماع الحوادث دون ترتيب ليس علما " ، ويقول أيضا " نستطيع أن نسأل الطبيعة دائما ، لكنها لا تجيب ، بل نحن نجيب بدلها " ، بالإضافة إلى هذا نجد أن الدراسات المتعلقة بمناهج العلوم تؤكد أن البرهنة على الحقائق وإثبات علميتها تقبل أكثر من مقياس بحسب طبيعة الموضوع المدروس فالقضايا الرياضية مثلا تعتمد المقياس الاستنتاجي الصوري وهي تحقق نتائج قمة في الدقة واليقين ، بل حتى صارت العلوم التي تعتمد المقياس التجريبي تتطلع إلى استخدام الرياضيات طمعا في تحقيق الدقة ، من ناحية أخرى نجد أن الدراسة في الظواهر الاجتماعية والنفسية ، والاقتصادية والسياسية والإدارية تتخذ لإثبات حقائقها علميا **المنهج الإحصائي** الذي يعتمد على جمع المعلومات والبيانات وتنظيمها وعرضها في رسوم بيانية أو على شكل جداول ثم تحليلها رياضيا واستخلاص النتائج منها والعمل على تفسيرها ، حيث يستخدم في عدة مجالات مثل تحديد نسبة النمو الاقتصادي ونسبة البطالة أو نسبة الولادات في منطقة معينة ، وهناك أيضا **المنهج المقارن** المستخدم في العلوم الإنسانية و الاجتماعية الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظواهر حيث تبرز أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر مثال ذلك مقارنة نظامين اقتصاديين لمعرفة أيهما أفضل للتطبيق في دولة ما ، وكل هذا يؤكد أن مقياس العلمية ليس رهين المعيار التجريبي فقط .

النقد :

لكن تعدد مقاييس إثبات العلمية لا يعني الانتقاص من قيمة المقياس التجريبي وما يحققه من دقة وإبداع في النتائج ، كما أنه يبقى المقياس الأكثر استعمالا والأوسع انتشارا بين مختلف العلوم ، فالمقياس الإحصائي مثلا به الكثير من العيوب منها إمكانية الاعتماد على المعلومات والبيانات الخاطئة ، إضافة إلى تحيز الباحث في جمع المعلومات من مصادر معينة ، وبالنسبة إلى المقياس الاستنتاجي المستخدم في الرياضيات فإنه يفقد دقته ومطلقيته عندما يرتبط بموضوعات واقعية حسية ويقع في التقريبات و النسبية.

التركيب :

إن مقياس العلمية وتحديد قيمة العلم ونتائجه ليس واحدا في جميع ميادين الدراسة العلمية لأن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المقياس الذي يتلاءم معه ويثبت حقائقه العلمية ، لهذا فالمقياس التجريبي لازم وضروري كمنهج للعمل في الموضوعات التي تتناسب معه ، لكنه ليس لازما في ميادين أخرى لا تتفق في طبيعتها مع النموذج التجريبي ولكن مع ذلك لها مقاييسها التي تثبت بها علميتها والاختلاف بين هذه المقاييس يبقى في درجة الدقة واليقين .

حل المشكلة : " خاتمة " :

نستنتج في الأخير أن المقياس التجريبي مبدأ ومعيار يتناسب مع طبيعة الظواهر الحسية الواقعية برغم ما فيها من اختلاف ، فهو يحدد علميتها وقيمة الدراية والمعرفة فيها لكنه ليس مقياسا لازما وعاما لكل ميادين وحقول المعرفة الإنسانية . يقول **"جابر بن حيان" : "** من كان مجربا كان عالما حقا **"** .

صوالحي أستاذ الفلسفة

هل ينبغي الوثوق في الاستقراء ؟

هل الاستقراء مبرر و مشروع ؟

طرح المشكلة : مقدمة :

إذا كان المنهج التجريبي هو الطريقة التي يتبعها العلماء في تحليل وتفسير الظواهر الطبيعية ، انطلاقا من الملاحظة مرورا بالفرضية وصولا إلى التجربة التي هي إعادة الظاهرة في ظروف اصطناعية وصولا إلى القانون العلمي ، ويعد المنهج التجريبي طريقة استقرائية ينتقل فيها العالم من الخاص إلى العام فهو منهج ينطلق من دراسته الظواهر ويهدف للوصول إلى القوانين التي تتحكم فيها ، لكن العلماء اختلفوا حول مصداقيته حيث أن هناك من يرى أن الاستقراء مبرر ومشروع وهناك من يرى خلاف ذلك ، ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال التالي: **هل الاستقراء مبرر ومشروع ؟**

محاولة حل المشكلة : الموقف الأول :

يرى أنصار الموقف الأول وهم أنصار الاتجاه التجريبي أن الاستقراء غير مشروع ، ولا أساس منطقي له ، ومنه لا يمكن أن نستخلص القوانين العامة منه ومن بين هؤلاء نجد " **هايزنبرغ " و " دفيد هيوم " ، وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

فبداية نجد أن البحث العلمي يعتمد على الاستقراء الناقص الذي ينتقل فيه الباحث من أحكام جزئية لأن الملاحظات والتجارب تتم على العينات فقط ولا تتم على جميع الظواهر إلى تعميمها على الكل ، فلا يمكن بناء قواعد عامة من أحكام خاصة فما يصدق على الجزء قد لا يصدق على الكل ، كما أن الملاحظة تثبت ما هو كائن ، وما هو كائن جزئي ومتغير ، فصدق القضايا الاستقرائية في الماضي لا تعني صدقها في المستقبل فالمرأة التي أنجبت أربع أولاد على التوالي لا نستطيع أن نجزم بأن الخامس سيكون ولدا وليس بنتا ، وكمثال آخر على ذلك إذا أخذنا كمية من الماء ووضعناها فوق الحرارة وشاهدنا الماء يغلي ، فإنه لا وجود لأي ضرورة منطقية أن كل الماء سيغلي اليوم وغدا وفي كل زمان ، بالإضافة إلى هذا ينكر **"دفيد هيوم"** مبدأ التعميم وأنكر أيضا مبدأ السببية ، ورده إلى العادة ، أي أن تعودنا على مشاهدة تتابع الظواهر كتتابع البرق والرعد أوتعاقب الليل والنهار ...هو الذي جعلنا نعتقد أن الظاهرة الأولى هي سبب الظاهرة الثانية لكن في الحقيقة ليس في هذا التتابع ما يدل أن هناك علاقة سببية بينهما ، هكذا شك هيوم في نتائج الاستقراء واعتبره غير مشروع وليس له ما يبرره ، يقول

الأستاذ **"فهمي زيدان"** أثناء شرحه لآراء هيوم في مشكلة الاستقراء : **"** لا يمكننا القول بأن مجرد تحليل العلة يتضمن وجود المعلول كأحد عناصرها **" يقول الأستاذ "فتحي الشنيطي" : "** ليس ثمة حجج برهانية تدعم مشابهة المستقبل للماضي ، إذ من الجائز عقلا أن نتصور تغيرا في مجال الطبيعة يقلب استدلالاتنا عن التجربة رأسا على عقب **"** .

النقد :

لا يمكن إنكار ما جاء به أنصار الموقف الأول بأن نتائج الاستقراء احتمالية وتقريبية لأنها قائمة على أساس غير مبرر وهو الانتقال من الخاص إلى العام **لكن** أنصار هذا الموقف بالغوا لأن المنهج الاستقرائي لا بديل عنه في العلم لتعذر قيام استقراء تام فهيوم برفضه لمبدأ السببية العام والقوانين العلمية يكون قد دمر العلم من أساسه ، فلا يمكن أن يقوم علم الفيزياء دون هذا المبدأ ، ودون هذه القوانين التي تفسر العلاقة الثابتة بين الظواهر .

الموقف الثاني :

يرى أنصار الموقف الثاني وهم أنصار الاتجاه العقلي أن الاستقراء مشروع ، وله أساس منطقي يبرره ، حيث يستمد الاستقراء العلمي مشروعية تعميم نتائجه من الإيمان بوجود مبادئ قبلية يستند عليها العقل وعلى أساسها يفسر العالم الظواهر ومن بين هؤلاء الأنصار نجد **" كانط " و "لابلاص " ، وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

فبداية ما يبرر مشروعية الاستقراء هي مبادئ العقل كمبدأ السببية القائل أن كل ظاهرة لها سبب أدى إلى وقوعها ، قال **"ليبنتز" : "** إن كل ظاهرة لها سبب كافي يحدثها **"** ، ويقول **"كانط" : "** إن الاستقراء يقوم على مبدأ السببية العام **"** ، فمن خلال معرفتنا الأسباب **"** الأحكام الجزئية **"** ، يمكننا استخلاص القواعد الكلية **"** الأحكام الكلية **"** دون الرجوع إلى التجربة ، فعندما نلاحظ مثلا أن الحديد يتمدد بالحرارة ، ثم نلاحظ أن الذهب والفضة والنحاس تتمدد أيضا بالحرارة تتكون في أذهاننا قاعدة عامة مفادها ان كل المعادن تتمدد بالحرارة ، ويكون مبدأ التعميم صحيح ومؤسس لاشتراك أفراد النوع في نفس الخصائص ، هكذا نختزل عدد هائل من الظواهر في عينات ، وتكون لنا نظرة واضحة لما يجري في الطبيعة من ظواهر ، بالإضافة إلى هذا يؤكد **"لابلاص"** أن ما يبرر الاستقراء هو مبدأ الحتمية القائل أن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج مهما تغير الزمان والمكان ، فالظواهر الطبيعية تخضع لقوانين صارمة حيث يقول **"لابلاص" : "** يجب أن ننظر للحالة الراهنة للكون على أنها نتيجة

للحالة السابقة وسبب للحالة اللاحقة " ، وهذا معناه أن الطبيعة خاضعة لنظام سببي ثابت ، كذلك ما يؤكد وجود حتمية في الطبيعة هو التناسق الذي يطبع ظواهرها ، فظواهر الطبيعة تجري في إطراد يشهد له الرجل العادي والعالم على حد سواء ، ولا يترك مجالا للشك أن ما حدث اليوم على نحو ما يحدث كل يوم وبنفس الكيفية ، فالنار تحرق ، والشمس مصدر للنور والماء يتبخر بالحرارة ، لأننا شاهدنا ذلك يحدث باستمرار .

النقد :

صحيح أن دور العقل يكون ايجابيا وفعالا في البحث العلمي **لكن** هذا ليس مبررا كافيا للقول أن الاستقراء مشروع وله ما يبرره ، كما أن مبدأ الحتمية عبارة عن مسلمة عقلية وليست حقيقة تجريبية ، وما هو مسلم به يحتمل الخطأ والصواب ولا يمثل الحقيقة دائما وهذا ما يجعلنا نعتقد أن نتائج الاستقراء احتمالية وليست يقينية .

التركيب :

إن البحث العلمي المعتمد على المنهج التجريبي الاستقرائي أكد قدرته على تقديم إجابات كثيرة عما يشغل الانسان ، محققا نتائج ملموسة يشهد عليها تاريخ العلم والفكر و ما دام يقوم على مبدأ السببية العام فلا داعي للتشكيك في أهميته أو صدق نتائجه .

حل المشكلة : خاتمة :

ختاما للقول نستنتج أنه لا بمكن الحديث عن الدقة مطلقا في العلوم التجريبية ما دام الاستقراء ناقصا ، لكنه ما دام يوصلنا إلى نتائج صحيحة فيمكننا الوثوق فيه وذلك بالتطور المستمر للوسائل المستخدمة فيه **" ملاحظة ، تجربة "** .

قارن بين الملاحظة العادية والملاحظة العلمية

طرح المشكلة : مقدمة :

يهتم العلماء بدراسة الظواهر الطبيعية بهدف معرفة العلاقات الثابتة التي تربط بينها مستخدمين في ذلك المنج التجريبي الذي يقوم على الملاحظة ، الفرضية ، التجربة ، وبهذا فالملاحظة هي أول خطوات الباحث ، وهي مشاهدة الظواهر قصد اكتشافها ، وهي تنقسم إلى قسمين ، ملاحظة عادية وملاحظة علمية ، والملاحظ هنا لغير المتخصص أن هناك اختلافا بينهما ، لكن علينا الحذر من المظاهر والتساؤل ما لفرق بين الملاحظة العلمية والملاحظة العادية ؟

محاولة حل المشكلة :

أوجه الاختلاف :

إن المقارنة بين الملاحظة العلمية والملاحظة العادية تتطلب أن نبدأ بأوجه الاختلاف بينهما : فبداية نجد أن الملاحظة العادية هي ملاحظة سريعة وعفوية ، تلقائية وسطحية ، كرؤيتنا لليل والنهار ، أما الملاحظة العلمية فهي ملاحظة منهجية دقيقة مركزة وشاملة كملاحظة نيوتن لسقوط التفاحة ، ضف إلى ذلك فإن الملاحظة العادية وسيلة لوصف الحوادث التي تستعمل لغة الألفاظ فتبتعد عن الدقة ، إلا أن الملاحظة العلمية هي ملاحظة كمية تصف الحوادث وصفا دقيقا غايتها تحصيل القانون ، بالإضافة إلى هذا فإن الملاحظة العادية لا تسبب إشكالا في الذهن لأنها عفوية وذاتية ، في حين العلمية تطرح إشكالا هدفه اكتشاف الظاهرة وصولا إلى القانون الذي يحكمها وبالتالي فهي موضوعية ، كذلك فإن الملاحظة العادية لا تهدف الوصول إلى الكشف العلمي بل غرض النفع فقط أي أنها ملاحظة مرتبطة بالحاجة البيولوجية لا الفكرية ، أما الملاحظة العلمية فتهتم بارتباطات الظاهرة وعلاقتها بغيرها من الظواهر والهدف منها ليس النفع الخاص وإنما الكشف عما هو جديد في الظاهرة لغرض توسع معرفته .

أوجه التشابه :

إن أوجه الاختلاف الموجودة بين الملاحظة العلمية والملاحظة العادية لا تنفي وجود نقاط مشتركة بينهما حيث أن كلاهما عبارة عن ملاحظة كما أن كلاهما يعتمدان على الحواس وكلاهما يقوم به الإنسان وهما نابعتان من فضوله وسعيه الدائم نحو المعرفة ، فينطلقان من مجهول وصولا إلى المعلوم وكذلك كلاهما بمثل خاصية إنسانية يتميز بها الإنسان عن باقي المخلوقات الأخرى .

أوجه التداخل :

إن نقاط التشابه الموجودة بين الملاحظة العلمية والملاحظة العادية تقودنا غلى ضبط طبيعة العلاقة بينهما ، فالفضول الناتج عن الملاحظة العادية يؤدي إلى الملاحظة العلمية وما تاريخ العلم إلا دليل على ذلك فكثير من العلماء كانت ملاحظاتهم الأولى عادية لكنها وصلت إلى العلمية فنيوتن عند سقوط التفاحة للمرة الأولى كانت ملاحظته عادية لكن عند إمعان النظر والبحث عن الأسباب الحقيقية أدت إلى اكتشافه قانون الجاذبية ، وبهذا فالملاحظة العادية هي المنطلق الأساسي للملاحظة العلمية والملاحظة العادية بإضفاء الجانب العلمي تصبح منظمة وعلمية .

حل المشكلة : خاتمة:

ختاما للقول نستنتج أنه رغم الاختلاف القائم بين الملاحظة العلمية والملاحظة العادية إلا أن هذا لا يجعلنا نتغافل عن حقيقة واضحة وهي أن الملاحظة العلمية لا تكفي وحدها للوصول إلى الفرضية ، لأنها تكون مسبوقة دائما بملاحظة عادية وعليه فالعلم يحتاج إلى كليهما وبهذا فالعلاقة بينهما هي علاقة تكاملية .

قارن بين الرياضيات والعلوم التجريبية

طرح المشكلة : مقدمة :

إن الإنسان كائن يبحث عن المعرفة ، لا يكاد يتوقف عن الفضول والاطلاع عما يجهله والبحث لكي يعرف ، هذا ما سجله تاريخ الإنسانية الطويل من العصور الغابرة إلى يومنا هذا لهذا فقد تعددت معارف الإنسان واتخذت أشكالا شتى منها علوم رياضية ومنها علوم تجريبية باختلاف تخصصاتها كالفيزياء والفلك ...ولكن ما يستوقفنا هو أن كل العلوم التجريبية المعاصرة تستخدم الرياضيات للتعبير عن نتائجها وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل التالي: **ما الفرق بين الرياضيات والعلوم التجريبية ؟ كيف نميز بين الاستدلال الرياضي والاستدلال التجريبي ؟**

محاولة حل المشكلة :

أوجه الاختلاف :

تعد الرياضيات من المعارف الإنسانية المجردة ، موضوعها يبحث ويدرس المقادير الكمية القابلة للقياس ، سواء كان كم متصل موضوعه الهندسة أو كم منفصل وميدانه الجبر ، أما العلوم التجريبية فهي التي تتخذ من الطبيعة موضوعا لها ، وتتناول الواقع الحسي بظواهره لأجل دراسة وفهم جزئياته ، بالإضافة إلى هذا نجد أن الاستدلال الرياضي يعتمد المنهج الاستنتاجي الذي يقوم على وضع مبادئ أولية عامة يحددها الرياضي من بداية الاستدلال ويسلم بها إلى النهاية ، ثم يستنتج منها قضايا جديدة تلزم عنها بالضرورة مثلما نفعل في حل معادلة جبرية أو برهنة قضية هندسية أما الاستدلال التجريبي فهو الذي يعتمد منهجا استقرائيا ، يلاحظ الظواهر و يستنطقها ويصطنعها تجريبيا قصد التأكد منها مثلما نفعل عند دراسة ظاهرة سقوط الأجسام ، ضف إلى ذلك أن الرياضيات تهدف إلى بناء أنساق عقلية " أنساق أكسيومية " انطلاقا من افتراضات يبدعها العقل الرياضي ، أما العلوم التجريبية فالهدف منها هو محاولة اكتشاف أسباب الظواهر ومعرفة العلل ومن ثم صياغتها في شكل قوانين عامة ، علاوة على هذا نجد أن أساس الصدق في القضايا الرياضية هو تحقيق انطباق الفكر مع نفسه ، وهدم تناقض

النتائج مع المبادئ التي تنطلق منها بعكس العلوم التجريبية التي يكون أساس الصدق فيها هو تحقيق انطباق الفكر مع الواقع والتعبير عن الظواهر الموضوعية .

أوجه التشابه :

إن وجود نقاط اختلاف بين الرياضيات والعلوم التجريبية لا يمنع من وجود نقاط تشابه بينهما تتمثل في أن كل منهما يعتبر من أرقى العلوم والمعارف التي أبدعها الإنسان واستخدمها لتنمية قدراته و استثمار واقعه ضف إلى ذلك أن كلاهما قائم على أسس ومبادئ منطقية جوهرها عدم التناقض كما أنهما صنفين من العلوم تطورا بالتدرج حتى وصلا إلى مستوى التعبير عن قدرة الإنسان العقلية والحضارية بالإضافة إلى هذا أن كل من الرياضي والعالم التجريبي يفترضان ، ثم يستدلان على صحة ما افترضا وكلاهما ينطبق من فكرة يدركها العقل وكلاهما يهدفان إلى التعبير عن نتائج تتصف بالدقة وصياغة حقائق معرفية مضبوطة ، تؤسس لمنظومة علاقات .

أوجه التداخل :

إن الرياضيات والعلوم التجريبية كمعارف إنسانية يتداخلان وظيفيا إلى الحد الذي يصعب تصور أي فصل بينهما ، فقد صارت الرياضيات لغة العلوم ولا يكتسي العلم صفة العلمية إلا إذا عبرنا عنه بلغة كمية رياضية ، كما أن هندسة " ريمان " سمحت بظهور النسبية **" للأنشتاين "** ، كما تصلح هذه الهندسة لتعليل تجارب الفيزياء الذرية لوضوحها وملاءمتها ، كما أن ميدان العلوم قد فتح مجال خصب للتطبيقات الرياضية ونظرياتها المختلفة .

حل المشكلة : " خاتمة " :

ختاما للقول نستنتج أن المعرفة الرياضية والمعرفة التجريبية برغم الاختلافات الظاهرة بينهما من حيث الموضوع وطريقة البرهنة والاستدلال وكيفية صياغة النتائج إلا أنه مع ذلك نجد ترابطا وثيقا بينهما ، فالمعرفة التجريبية مبنية على توظيف الرياضيات واستخدام لغتها والرياضيات فضاؤها الأساسي الذي تثبت فيه قيمتها هو ميدان العلوم التجريبية .

هل الفرضية خطوة ضرورية في المنهج التجريبي ؟

طرح المشكلة : مقدمة :

يعتبر المنهج التجريبي أفضل طريقة في البحث العلمي لأنه يساعد في دراسة الظواهر الطبيعية و الكشف عن القوانين التي تتحكم فيها و هو يستند إلى ثلاث خطوات و هي : الملاحظة ، الفرضية ، التجربة و القانون العلمي . و تعتبر الفرضية أحد أهم هذه الخطوات و تعني التفسير المؤقت الذي يضعه العالم أو الباحث للظاهرة الطبيعية قبل أن يتحقق منها بالتجريب ، لكن الفلاسفة اختلفوا و تجادلوا حول أهمية الفرضية فمنهم من يرى أنها ضرورية للبحث العلمي ، و منهم من يرى أنها معيقة له ، من هنا نتساءل: **هل يمكن الاستغناء عن الفرضية في عملية البحث العلمي ؟**

محاولة حل المشكلة :

الموقف الأول :

يرى أنصار الموقف الأول و على رأسهم الطبيب الفرنسي **"كلود برنارد"** أن الفرضية هي الخطوة التمهيدية الأساسية للقانون العلمي و بالتالي لا يمكن الاستغناء عنها **و قد برروا موقفهم بالحجج التالية:**

فعن طريق الفرضية يستطيع العالم أن يتخيل ما لا يظهر في الطبيعة بشكل محسوس و بالتالي الكشف عن حوادث جديدة لهذا فهي مصدر القوانين العلمية بدليل أن مختلف النظريات العلمية كانت عبارة عن فرضيات حيث يقول **"كلود برنارد "**: " إن الملاحظة توحي بالفكرة و الفكرة تقود إلى التجربة "و يقول أيضا : " الفرضية هي مبدأ كل استدلال و مصدر كل اختراع ". وقد ذكر كلود برنارد أن**" فرانسوا هوبير"** و هو عالم فرنسي كان أعمى غير أنه ترك تجارب رائعة كان يتصورها و يتخيلها ، حول حياة النحل داخل الخلية في كتابه ملاحظات جديدة حول النحل ، ثم يطلب من خادمه أن يجريها ، ولم تكن لخادمه أية فكرة علمية فكان **"هوبير"** هو العقل الموجه الذي يقيم التجربة ، لكنه كان مضطرا لاستعارة حواس خادمه ، إن هذا المثال يبين أن العلم إبداع عقلي ، لهذا يقول **"هنري بوانكاريه"** : " إن الحوادث

تتقدم إلى الفكر بدون رابطة إلى أن يجيء الفكر المبدع ، فكما أن كومة من الحجارة ليست بيتا كذلك اجتماع الحوادث دون ترتيب ليس علما "، بالإضافة إلى هذا يمثل تاريخ العلم تاريخا للفرضيات التي وضعها العلماء فقد كانت فكرة الذرة نظرية فلسفية محضة وضعها الفيلسوف اليوناني" **ديمقريطس"** و كثيرا ما وجه إليها النقد قبل أن تصبح شيئا واقعيا يشهد به علم الفيزياء ، كما يعتبر الفرض نقطة الانطلاق في كل استدلال تجريبي فحين نجرب فذلك لكي نتأكد من صدق أو خطأ الفكرة العقلية و هي الفرضية لأننا إذا أردنا الوصول إلى القانون العلمي عن طريق التجريب وحده و انتظرنا حتى نتمكن من الحصول على مواد التجريب و أدواته التقنية فإننا نعطل عمل العقل و نتيجة ذلك أننا لن نكتشف القوانين أبدا.

النقد :

لا يمكن انكار ما جاء به أنصار الموقف الأول أن للفرضية دور كبير في عملية البحث العلمي **لكنها** من جهة أخرى كثيرا ما تعيق هذا البحث بفعل تدخل ذاتية الباحث و تحيزه و عواطفه و خياله مثال ذلك الفرضية التي كانت تقول أن الأرض مسطحة و ليست كروية و أنها ثابتة و لا تدور فقد تسببت في إذلال عالم كبير مثل غاليلي و إجباره على انكار آرائه العلمية الصحيحة و المبنية على الملاحظة و التجربة العلمية .

الموقف الثاني :

يرى أنصار الموقف الثاني وهم أنصار النظرية التجريبية و على رأسهم الفيلسوف الانجليزي **"فرنسيس بيكون"** و مواطنه" **جون ستيوارت مل**"و العالم و الطبيب الفرنسي **"فرانسوا ماجندي** "أن مصدر جميع المعارف هو الحواس و بالتالي لا بد من الانتقال مباشرة من الملاحظة إلى التجربة دون الحاجة إلى الفرضية **و قد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

حيث أكد **"ماجندي"** أن كل معارفنا مصدرها الإحساس و الملاحظة الجيدة تغنينا عن سائر الفروض ، فالحقيقة موجودة في الطبيعة و الوصول إليها لا يأتي إلا من طريق الحواس فالعقل غير قادر على قيادتنا إلى معرفة علمية ، يقول **"ماجندي"** لتلميذه" **كلود برنارد** ": " اترك عباءتك و خيالك عند باب المخبر " و هنا يدعوا إلى ضرورة الاستغناء عن الفرضية ، بالإضافة إلى هذا تعتبر الفروض جزءا من التخمينات الفارغة و الخيالات العقلية المعرضة للشك في النتائج و التي تبعد المسار العلمي عن طريقه الصحيح ، ولهذا حاربها الفلاسفة التجريبيون بشدة و على رأسهم **"جون ستيوارت مل"** الذي يقول : " إن الفرضية قفزة في المجهول وطريق نحو التخمين ، و لهذا يجب علينا أن نتجاوز هذا العائق و ننتقل

مباشرة من الملاحظة إلى التجربة " و قد وضع مجموعة من القواعد يستطيع العالم من خلالها الوصول إلى القانون العلمي دون الحاجة إلى الفرضية ، و قد سماها قواعد الاستقراء و هي قاعدة التلازم في

الحضور : بمعنى أن حضور العلة يؤدي إلى حضور المعلول مثال حضور السحب يؤدي إلى حضور الأمطار و كذلك قاعدة التلازم في الغياب و نعني بها أنه إذا غابت العلة يغيب المعلول مثال غياب السحب يؤدي إلى غياب الأمطار إضافة إلى قاعدة التلازم في التغير ، ومعناه أن كل تغير في العلة يؤدي إلى تغير المعلول مثال زيادة الضغط عل الغاز تؤدي إلى زيادة حجمه و العكس صحيح و أخيرا قاعدة البواقي و معناها أن الباقي من الأسباب للباقي من الظواهر مثال ذلك إذا أعطي لي أربعة مفاتيح و طلب مني أن أفتح باب المنزل وقمت بتجريب ثلاثة مفاتيح دون أن أتمكن من فتح الباب فسأعرف أن المفتاح الباقي هو المفتاح الصحيح

النقد :

لا يمكن انكار ما جاء به أنصار الموقف الأول بأن هناك بعض الفرضيات القائمة على الخرافة و الغيبيات كتفسير أن سبب الزلزال أن الأرض موضوعة على قرني ثور و أنه عندما يتعب و يحرك الأرض إلى القرن الآخر يحدث الزلزال **لكن** هذا الموقف بالغ في التقليل من قيمة الفرضية لأن الحوادث وحدها لا تكفي لتؤسس علما إذ مهما كانت قيمة الحواس فلا يمكن إهمال العقل .

التركيب :

إن هذين الاتجاهين المتعارضين في النظر إلى الفرضية بين مدافع عنها و رافض لها قد تجاوزهما العلم الحديث الذي يؤكد على أهمية الفرضية فلكي يؤدي الفرض العلمي دوره يجب أن يعتمد على الملاحظة و التجربة كما يجب أن يكون خاليا من التناقض و أن لا يتعارض مع حقائق أكدها العلم

حل المشكلة : خاتمة :

نستنتج في الأخير أن الفرضية العلمية ضرورية ومهمة في الوصول إلى القانون العلمي فإذا أثبت الافتراض يقينا تحول إلى حقيقة علمية و لا بد من تجنب الفروض القائمة على الخرافات و المتناقضة مع حقائق علمية مؤكدة ولهذا قال الفيلسوف الفرنسي" **آلان** " : " إننا لا نلاحظ إلا ما افترضناه " .

هل الطبيعة تخضع لمبدأ الحتمية خضوعا كليا ؟
هل نتائج العلوم العلوم التجريبية مطلقة أم نسبية ؟

طرح المشكلة : " مقدمة " :

يؤمن العلماء بمجموعة من المبادئ الأساسية تمكنهم من فهم الظواهر الطبيعية و التحكم فيها ، و يعتبر مبدأ الحتمية أحد أهم هذه المبادئ ، و معناه أن للظواهر الطبيعية المختلفة شروطا معينة متى توفرت كاملة حدثت الظاهرة بعينها حتما ، و بمعنى آخر يعني هذا المبدأ أن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج ، و قد ظل هذا المبدأ سائدا حتى نهايات القرن التاسع عشر ، و كان العلماء يعتبرونه مطلقا و أكيدا لكن بعض الظواهر أفلتت منه ابتداءا من القرن العشرين و ظهر ما يسمى مبدأ اللاحتمية ، و هذا ما ولد خلافا و جدلا كبيرين بين العلماء و الفلاسفة فالبعض يرى أن الحتمية مبدأ مطلق و شامل لكل الظواهر و البعض الآخر يرى أنه مبدأ نسبي و أن بعض الظواهر تخضع للاحتمية من هنا يمكننا طرح التساؤل التالي: **هل الظواهر الطبيعية تخضع لمبدأ الحتمية خضوعا كليا أم أن بعضها ينفلت منه و يخضع للاحتمية ؟**

محاولة حل المشكلة :" الموقف الأول" :

يرى أنصار الموقف الأول و أهمهم عالم الرياضيات و الفيزياء الانجليزي **"إسحاق نيوتن"** و الطبيب الفرنسي **"كلود برنارد"** و العالم الفرنسي **"لابلاس"** و الفيلسوف و المنطقي الفرنسي **"ادموند غوبلو"** و أيضا عالم الرياضيات الفرنسي **"هنري بوانكاريه"** أن مبدأ الحتمية مبدأ مطلق عام ، وشامل لكل الظواهر الطبيعية ، فجميع ظواهر الكون تخضع لإمكانية التنبؤ بها **و قد برروا موقفهم بالحجج التالية** :

ففي الحتمية لا يمكن حدوث أشياء خارج منطق قوانين الطبيعة ، وفق التفسير الديني للحتمية وضع الله القوانين في الطبيعة ليسير كل شيئ وفقها ، بالتالي لا مجال لحوادث عشوائية محددة سلفا ، كما أشار

"نيوتن" لهذا المبدأ في القاعدة الثانية من أسس تقدم البحث العلمي و الفلسفي في قوله : " يجب أن نعين قدر المستطاع لنفس الآثار الطبيعية نفس العلل " ، كما اعتبر **"بوانكاريه"** الحتمية مبدأ لا يمكن

الاستغناء عنه في أي تفكير علمي أو غيره فهو يشبه إلى حد كبير البديهيات إذ يقول " العلم حتمي بالبداهة " ، و الهدف من ذلك ضمان الدقة المطلقة لنتائج العلم ، و تخليصه من العبث و العشوائية ، و قد عبر **"لابلاس"** عن مبدأ الحتمية أصدق تعبير عندما قال : " علينا أن نتعامل مع و ضع الكون الراهن و كأنه الأثر الناتج عن حالة سابقة ، و السبب لحالة لاحقة " ، و هذا التصور العلمي يقود إلى النزعة الحتمية إذ يعتبر أن التنبؤ من خصائص العلم الدقيق ، كما يرى أنصار مبدأ الحتمية أنه قانون عام يحكم الكون كله ، فيكفي معرفة قوانين الكون حتى نتنبأ بشكل دقيق بحدوث الظواهر قبل وقوعها إذ يرى **"غوبلو"** أن العالم متسق تجري حوادثه على نظام ثابت ، فالقانون العلمي هو إذن العلاقة الضرورية بين الظواهر الطبيعية لذلك يقول " الطبيعة لا تخضع لا للصدف و لا للأمزجة و لا للعجائب ، كما أنها لا تتصرف بحرية كاملة " كذلك الحتمية هي المبدأ الذي يرتكزعليه العقل العلمي إذ يرى **"كلود برنارد"** أن هذا المبدأ ليس خاصا بالعلوم الفيزيائية فقط بل ينطبق أيضا على علوم الأحياء ، حيث يقول : " إن الحتمية مطلقة و كاملة فهي تنطبق على الأجسام الحية كما تنطبق على الأجسام الجامدة " ، كما أعطت تطبيقات التكنولوجيا و نتائج قوانين العلم العملية الملموسة دليلا علميا على صحة مبدأ الحتمية و إطراده (أي انتظامه) .

النقد:

صحيح أن مبدأ الحتمية ضروري في تخليص العلم من الصدفة و العبث و تسهيل التنبؤ بالظواهر ، **لكن** هذا لا يعني أن الظواهر الطبيعية تخضع إلى آلية عمياء و إلا كيف نفسر عجز العلماء لغاية اليوم عن التنبؤ بكثير من الحوادث الطبيعية التي لا تزال غامضة و مستعصية على العلم مثال ذلك الزلازل ، كما أن تقدم علم الفيزياء و اقتحام عالم الذرة جعل الكثير من العلماء و فلاسفة العلم يرفضون هذا المبدأ و يشكون في مطلقيتها.

الموقف الثاني :

في المقابل يرى أنصار الموقف الثاني الذي يمثله علماء الفيزياء المعاصرة و فلاسفة القرن العشرين و أهمهم عالم الفيزياء الألماني ماكس بلانك و العالم النمساوي **"إدينجتون"** و عالم الفيزياء البريطاني **"موريس ديراك"** و عالم الفيزياء الإيطالي **"فيرنر هايزنبرغ"** أن مبدأ الحتمية غير مطلق فهو

لا يحكم جميع الظواهر الطبيعية و لأن القوانين العلمية نسبية و متغيرة ، **وقد بررو موقفهم بالحجج التالية :**

فالظواهر الطبيعية يعتريها التغير و التبدل و هو ما ينعكس على النتائج إضافة إلى أن نتائج المنهج الاستقرائي المستخدم احتمالية و ليست يقينية مما يعيق وجود حتمية مطلقة و ثابتة ، فالاستقراء يواجه مشكلة كبيرة تتعلق بدرجة اليقين و الصدق الذي يقدمه ، لأن صدق الكل منطقيا يستلزم بالضرورة صدق الأجزاء المكونة له ، أما العكس فغير صحيح منطقيا فصدق الجزء لا يستلزم بالضرورة صدق الكل ، من هنا يمكننا القول أن استنتاجات الاستقراء قد تكون صحيحة و قد لا تكون كذلك ، فقد أكون قمت بآلاف الملاحظات الدقيقة حول الحيوانات ذات الفراء ، و أن جميع هذه الحيوانات ولودة ، إلا أنه من الممكن أن يكون استنتاجي الاستقرائي مزيفا ، فقد وجد حيوان البلاتيبوس (منقار البطة) الذي يعيش في أستراليا و هو حيوان ثرمائي يغطيه الفراء و يبيض و أيضا يرضع صغاره ، فهو حيوان ثديي بيوض ذو فراء ، فالاستقراء هنا قائم على تعميم خاطئ ، كذلك أدت الأبحاث التي قام بها علماء الفيزياء و الكيمياء على الأجسام الدقيقة ، الأجسام الميكروفيزيائية إلى نتائج غيرت الاعتقاد تغييرا جذريا ، حيث ظهر ما يسمى بمبدأ اللاحتمية أو حساب الاحتمال أو ما يعرف أيضا بمبدأ الشك و الارتياب و هو قانون **"هايزنبرغ"** الشهير ، الذي سبب جدالا كبيرا بين عمالقة الفيزياء ، في عشرينيات القرن الماضي ، و هذا المبدأ ببساطة يقول أنه لا يمكن أبدا تحديد سرعة و مكان جسيم ذري بدقة ، و بنفس الوقت ، فإما أن نحدد سرعة الجسيم ، و إما أن نحدد مكانه ، أما الاثنين معا فهو أمر مستحيل ، و لا يمكن حدوثه ، وهذا يعني أن عالم الجسيمات الذرية محكوم بالاحتمالات و الصدفة ولا يمكن التعامل معه بشكل دقيق يقول **"ماكس بلانك"** : " في الوقت الحاضر لم يعد هناك قانون فيزيائي جدير بالثقة المطلقة ، فكل و أي حقيقة فيزيائية قد تكون موضع خلاف ، غالبا ما يبدو لو أن زمن الفوضى يقترب ثانية من الفيزياء النظرية " ، بالإضافة إلى هذا فإن ميكانيكا الكم تقول أن تحلل نواة الذرة في المواد النشطة إشعاعيا يحدث بلا سبب خلافا لكل القوانين العلمية التي كانت معروفة وقتها ، و بذلك ظهر ما يسمى أزمة الفيزياء المعاصرة و المقصود بهذه الأزمة أن العلماء الذين درسوا مجال العالم الأصغر أي الظواهر المتناهية في الصغر ، توصلوا إلى أن هذه الظواهر تخضع للاحتمية و ليس الحتمية ، و رأى كل من **"إدينجتون" و "ديراك"** أن الدفاع عن مبدأ الحتمية بات مستحيلا ، و كلاهما يرى أن العالم المتناهي في الصغر (عالم الميكروفيزياء) خاضع لمبدأ الإمكان و الحرية و الاختيار ، و لا يمكن التنبؤ بهذه الظواهر ، و قد غيرت هذه الحقائق المفهوم التقليدي للحتمية حيث أصبح العلماء يتكلمون بلغة الاحتمال و عندئذ أصبحت الحتمية فرضية علمية ، و لم تعد مبدئا علميا يفسر جميع الظواهر.

النقد :

صحيح أن النتائج و البحوث العلمية أثبتت أن عالم الميكروفيزياء يخضع للاحتمية و حساب الاحتمال **لكن** أنصار هذا الموقف بالغوا لأن ذلك مرتبط بمستوى التقنية المستعملة لحد الآن فقد تتطور التقنية و عندئذ يصبح في الإمكان تحديد موقع و سرعة الجسم في آن واحد ، كما أن التشكيك في مبدأ الحتمية هو إلغاء للعقل و العلم معا ، و إحلال لمبدأ العبث في الطبيعة ، و هذا ما رفضه العالم الفيزيائي الألماني **"ألبرت أنشتاين"** فقد رفض مبدأ **"هايزنبرغ"** بجملته الشهيرة " الله لا يلعب بالنرد " أي أنه لا يوجد مجال للصدفة و الاحتمالات ، حتى أضاف قائلا أنه يفضل أن يكون إسكافيا على أن يتعامل مع نوع الفيزياء التي يشتغل عليها **"هايزنبرغ"** .

التركيب :

يعتقد بعض العلماء من أصحاب الرأي المعتدل أن مبدأ الحتمية مبدأ نسبي و ليس مطلقا و شاملا لكل الظواهر ، لكنه يبقى قاعدة أساسية للعلم ، فقد طبق الاحتمال في العلوم الطبيعية و البيولوجية ، و تمكن العلماء من ضبط ظواهر متناهية في الصغر و استخرجوا قوانين حتمية في مجال الذرة و الوراثة لذلك قال العالم الفرنسي **"بول لانجفان"** "اللاحتمية إنما تهدم فكرة القوانين الصارمة الأكيدة أي تهدم المذهب التقليدي

حل المشكلة : خاتمة :

نستنتج في الأخير أن مبدأ الحتمية يبقى المبدأ الأساسي للعلم و أن الإيمان به واجب للوصول إلى القوانين العلمية التي تحكم الظواهر الطبيعية ، لكنه يبقى مبدئا نسبيا لأن هناك ظواهر ما زالت منفلتة منه و تخضع للاحتمية ، ومنه يمكن القول أن كل من مبدأ الحتمية و مبدأ الاحتمال أي اللاحتمية يهدفان إلى تحقيق نتائج علمية ، وواضح أن مبدأ الحتمية المطلق يقودنا إلى الصرامة و تجاوز الصدفة و العبث لأن هذه العناصر مضرة للعلم ، و في الجهة المقابلة نجد مبدأ اللاحتمية يحث على الحذر و الابتعاد عن الثقة المفرطة في ثبات الظواهر الطبيعية .

هل يمكن إخضاع الظاهرة الحية للمنهج التجريبي ؟

طرح المشكلة : مقدمة :

إن تقدم العلوم الطبيعية و تطور الحياة الاجتماعية كان حافزا أساسيا لاستقلال الكثير من مجالات المعرفة عن الفلسفة في شكل علوم مختصة قائمة بذاتها كانفصال الفيزياء عنها على يد **"نيوتن"** و الكيمياء على يد" **لافوازييه"** ، فاتبعت المنهج التجريبي الذي يقوم على الملاحظة ، الفرضية ، التجربة و القانون ، حيث حقق العلم نتائج باهرة بفضله ، هذا النجاح الكبير شجع علماء البيولوجيا في استعارة نفس المنهج من أجل تحقيق نفس النتائج ونقصد بالبيولوجيا أنها علم دراسة الكائنات الحية (الإنسان ، الحيوان ، النبات) ، لكن اختلاف المادة الحية عن المادة الجامدة من حيث طبيعتها المعقدة ولد جدلا بين الفلاسفة والعلماء فالبعض يرى أنه لايمكن تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية ، وهناك من يرى أن المادة الحية كالجامدة من حيث مكوناتها بما يسمح بإمكانية إخضاعها للدراسة التجريبية ،ومن هنا يمكن طرح السؤال التالي : **فهل يمكن فعلا تطبيق المنهج التجريبي على الكائنات الحية على غرار المادة الجامدة ؟**

محاولة حل المشكلة : الموقف الأول :

يرى أنصار الموقف الأول أنه لا يمكن تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية ، إذ تعترض ذلك جملة من الصعوبات و العوائق بعضها يتعلق بطبيعة الموضوع المدروس ذاته و هو المادة الحية ، وبعضها الآخر يتعلق بصعوبة تطبيق خطوات المنهج التجريبي عليها وأهم هؤلاء العالم الطبيعي الفرنسي **"جورج كوفيي" . وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

المادة الحية شديدة التعقيد مقارنة بالمادة الجامدة وذلك لوجود جملة من الصعوبات و العراقيل تسمى بالعوائق الإبستيمولوجية ، فالكائنات الحية تتكاثر عن طريق التناسل للمحافظة على النوع ، وكذلك بالتغذية للمحافظة على توازن الجسم ، وكذلك خاصية النمو فتكون كل مرحلة هي نتيجة للمرحلة السابقة وسبب للمرحلة اللاحقة ، كما أن الكائنات الحية تتميز بالوحدة العضوية التي تعني أن الجزء تابع للكل ولا يمكن أن يقوم بوظيفته إلا في إطار هذا الكل ، فالكائن الحي يقوم بجملة من الوظائف تقوم بها جملة من الأعضاء مع تخصص كل عضو بالوظيفة التي يؤديها و إذا اختل العضو تعطلت الوظيفة ولا يمكن لعضو آخر أن يقوم بها ، إضافة إلى صعوبات متعلقة بطبيعة المنهج المطبق و هو المنهج التجريبي

بخطواته المعروفة ، وأول عائق يصادفنا هو صعوبة الملاحظة ، وذلك نظرا لتشابك وتعقيد وتداخل وتكامل وترابط الأجزاء العضوية الحية فيما بينها مما يحول دون ملاحظتها ملاحظة علمية ، خاصة عند حركتها أو أثناء قيامها بوظيفتها ، كما أنه لا يمكن ملاحظة العضو معزولا ، بمعنى أن دراسة أي عضو من أعضاء الكائن الحي لا تتم إلا بعد قتل هذا العضو أو تخديره ، وعملية التخدير تعرقل وظيفة العضو ، مثال لا يمكن فصل القلب عن عضويته لأن عزل العضو يؤدي إلى موته ، يقول العالم الفرنسي **"كوفيي"** " إن سائر أجزاء الجسم الحي مرتبطة فيما بينها ، فهي لا تتحرك إلا بمقدار ما تتحرك كلها معا ، والرغبة في فصل جزء منها معناه نقله من نظام الأحياء إلى نظام الأموات" . وأيضا صعوبة الافتراض إذ بما أن الملاحظة غير متيسرة فإنه يستحيل الافتراض و تكوين فكرة عقلية مسبقة عن الظاهرة المدروسة مثال ذلك صعوبة توقع سلوك الحيوانات المتوحشة داخل المختبر إذ يمكن في أي لحظة أن تصبح عدوانية وتهاجم العالم عكس المادة الجامدة كالمحاليل الكيميائية التي يسهل التحكم فيها وتبقى تحت سيطرة العالم ودائما على مستوى المنهج هناك صعوبة التجريب حيث تقتضي التجربة تكرار الحادثة أو الظاهرة مرارا حتى نتحقق من النتائج ، ففي المادة الحية يتعذر تكرار التجربة لأن تكرارها لا يؤدي دائما إلى نفس النتيجة ، مثال ذلك أن حقن فأر ب 1سم3 من اللقاح لا يؤثر فيه في المرة الأولى ، وفي الثانية قد يصاب بصدمة عضوية ، والثالثة تؤدي إلى موته ، مما يعني أن نفس الأسباب لا تؤدي إلى نفس النتائج في البيولوجيا ، و هوما يلزم عنه عدم إمكانية تطبيق مبدأ الحتمية بصورة صارمة في البيولوجيا ، كما أن هناك عائق أخلاقي واجتماعي حيث كان التشريح محرما ، مثل تحريم التشريح على البقر في الهند بحجة أنه كائن مقدس ، ضف إلى ذلك عائق التصنيف والتعميم ، فكل كائن حي له شيفرة وراثية خاصة به ، ومن ثم فإن كل تصنيف يقضي على الفردية ، كما أن الكائنات الحية ليست متجانسة ، الأمر الذي يجعل تعميم النتائج فيه نوع من التعسف خاصة بعد التجربة التي قام بها العالم الطبيعي الأمريكي **"لويس أغاسيز"**على الأصداف حيث أنه من بين 27000 صدفة لم يعثر على صدفتين متشابهتين ، وهذا بدوره يحول دون تعميم النتائج على جميع أفراد الجنس الواحد .

النقد :

صحيح أن علماء البيولوجيا واجهوا مشاكل كبيرة في بداية دراساتهم للكائنات الحية بطريقة تجريبية ، **لكن** هذه مجرد عوائق تاريخية لازمت البيولوجيا عند بداياتها ومحاولتها الظهور كعلم ، فهذه المشاكل يمكن وضعها في إطارها الزمني فقط لأن التطور التكنولوجي ووسائل البحث مهد لإمكانية استخدام التجربة على المادة الحية ، فملاحظة نمو نبتة كان أمرا صعبا ، ولكن اليوم مع تطور الأجهزة الكاشفة كالكاميرا يمكن معرفة كل مراحل نمو هذه النبتة ومميزات كل مرحلة عن طريق مشاهدة المونتاج .

الموقف الثاني :

يرى أنصار الموقف الثاني أنه يمكن إخضاع المادة الحية للمنهج التجريبي ، فالمادة الحية مثل المادة الجامدة من حيث المكونات ، ويعود الفضل في إدخال المنهج التجريبي في البيولوجيا إلى العالم الفرنسي **"كلود برنارد"** وأيضا **"فرانسوا جاكوب"** وهوعالم بيولوجي فرنسي ، **وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

فبداية على مستوى طبيعة الموضوع ما دامت المادة الحية تتكون من نفس عناصر المادة الجامدة ، إذ هناك 16 عنصرا كيميائيا تشكل عضوية الإنسان كالأوكسيجين ، والهيدروجين والكربون والآزوت والكالسيوم والفسفور ...اخ ومن تداخل هذه العناصر أيضا تتألف مختلف الأجسام السائلة والصلبة و الغازية وذلك تحت تأثير منبهات خارجية كالحرارة والضوء وقد أشار **"الله عز وجل"** إلى هذه الفكرة في قوله : " سبحان الذي خلق الأزواج كلها ومما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون " لذلك فإنه يمكن دراسة المادة الحية تماما مثل المادة الجامدة . أما على مستوى المنهج فقد صار من الممكن القيام بالملاحظة الدقيقة على العضوية دون الحاجة إلى فصل الأعضاء عن بعضها ، أي ملاحظة العضوية وهي تقوم بوظيفتها ، وذلك بفضل ابتكار وسائل الملاحظة كالمجهر الالكتروني والكاميرات والمنظار واستخدام العناصر المشعة ... اخ ، كما أصبح على مستوى التجريب القيام بالتجربة دون الحاجة إلى إبطال وظيفة العضو أو فصله ، وحتى إن تم فصل العضو الحي فيمكن بقائه حيا مدة من الزمن بعد وضعه في محاليل كيميائية خاصة يقول **"كلود برنارد" :** " يجب على علم البيولوجيا أن يأخذ من العلوم الفيزيائية الكيميائية المنهج التجريبي لكن مع الاحتفاظ بحوادثه الخاصة وقوانينه الخاصة " ، بالإضافة إلى اكتشاف الكثير من العلوم المساعدة للبيولوجيا مثل علم الوراثة و علم الفيزيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) وعلم التشريح وكذلك علم الخلية ، ومن ذلك تجربة **"كلود برنارد"** الشهيرة على الأرانب والتي بدأت بملاحظته أن بول الأرانب الموجودة في مخبره حامضي وذلك لأنها تركت بقعا على الرخام مع أنها آكلات أعشاب ومن المفروض أن يكون بولها قاعديا ، ولهذا افترض **"كلود برنارد"** أن الأرانب لما جاعت استهلكت بروتين جسمها المدخر ، وللتأكد من صحة فرضيته كان عليه أن يصطنع الظاهرة وذلك بتجويع الأرانب للحصول على البول الحامضي (لونه صاف) ، وفعلا عندما جوع الأرانب حصل على البول الحامضي ومنه خرج كلود برنارد بقانون مفاده أن آكلات العشب تتغذى من مخدراتها

عندما لا تجد ما تأكله أي في حالة الجوع ، إضافة إلى تطور الوعي الإنساني عموما الذي سمح بالتجريب في البيولوجيا إلى الحد الذي جعل بعض الأفراد يهبون أعضاءهم بعد وفاتهم لمراكز البحث للتجريب عليها والاستفادة منها إن أمكن

النقد :

ولكن إذا كان التجريب في البيولوجيا قد تطور تطورا كبيرا في عصرنا الحالي فلا يعني أن ذلك أن العلماء قد تجاوزوا كل القيود التي تحيط به فالمبالغة في إباحة التجريب في البيولوجيا نستبيح من خلالها كل ما هو محرم دينيا وما هو محظور أخلاقيا وممنوع قانونيا كالاستنساخ وتهجين النسل لأن في ذلك انتهاك فاضح لسنة الله في خلقه كما أن المادة الحية معقدة ومتشابكة ولهذا فإن تطبيق المنهج التجريبي عليها ليس دوما سهلا وبسيطا .

التركيب :

يمكن القول أن المادة الحية يمكن دراستها دراسة علمية ، لكن مع مراعاة طبيعتها وخصوصياتها التي تختلف عن طبيعة المادة الجامدة ، بحيث يمكن للبيولوجيا أن تستعير المنهج التجريبي من العلوم المادية الأخرى مع الاحتفاظ بطبيعتها الخاصة ، يقول **"كلود برنارد"** : " لا بد لعلم البيولوجيا أن يأخذ من الفيزياء والكيمياء المنهج التجريبي ، مع الاحتفاظ بحوادثه الخاصة وقوانينه الخاصة " .

حل المشكلة :

خاتمة:

نستنتج في الأخير أن المشكل المطروح في ميدان البيولوجيا على مستوى المنهج خاصة ، يعود أساسا إلى طبيعة الموضوع المدروس وهو الظاهرة الحية ، وإلى كون البيولوجيا علما حديث العهد بالدراسات العلمية ، لكنه يمكن تجاوز تلك العقبات التي تعترض البيولوجيا تدريجيا بمراعاة طبيعتها الخاصة ، والعمل على تطوير الوسائل التقنية المستعملة ، وأيضا العلوم المساعدة ، يقول" **كلود برنارد"** : " إن التجريب هو الوسيلة الوحيدة التي نملكها لنتطلع على طبيعة الأشياء التي هي خارجة عنا " ويقول أيضا " إن إنكار تحليل الكائنات الحية عن طريق التجربة هو إيقاف للعلم وإنكار للمنهج التجريبي.

هل يمكن دراسة الحادثة التاريخية دراسة علمية ؟

طرح المشكلة : مقدمة :

تهتم العلوم الإنسانية بدراسة الواقع الإنساني من عدة أبعاد فهي تدرسه من حيث هو فرد له ميول ورغبات كما تدرسه من حيث هو عضو في مجتمع كما تدرسه أيضا من حيث أنه كائن له ماضي يتركه ولهذا فهي تشمل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ هذا الأخير الذي يعرف بأنه العلم الذي يدرس الحوادث البشرية الماضية ، وقد حاول العلماء تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر التاريخية ، لكنهم واجهوا جملة من الصعوبات ، من هنا ظهر خلاف وجدال بينهم فاعتبر البعض أن التاريخ ليس علما لأنه حوادث لا يمكن ملاحظتها ، بينما اعتبره البعض الآخر علما قائما بذاته ويمكن دراسته دراسة تجريبية ومن هنا يحق لنا طرح الإشكال التالي : **هل الحوادث التاريخية قابلة للدراسة العلمية؟**

محاولة حل المشكلة : الموقف الأول :

يرى أنصار الموقف الأول أن الحوادث التاريخية لا يمكن أن تتصف بالعلمية و الموضوعية نظرا لطبيعتها الخاصة فهي ترتبط بالماضي فقط ولهذا لا يمكن دراستها دراسة تجريبية وأهم من مثل هذا الاتجاه نجد الفيلسوف الفرنسي **"دونيس ديدرو"** ومواطنه **"ميشال فوكو" , وقد برروا موقفهم بالحجج التالية:**

حيث يذهب بعض المفكرين إلى أن الحوادث التاريخية لا تخضع للدراسة العلمية لأن الخصائص التي تقوم عليها الحادثة التاريخية تمثل عائقا أمام تطبيق الأساليب العلمية في دراستها ، فالحادثة التاريخية حادثة فريدة من نوعها أي أنها لا تحدث إلا مرة واحدة وهي محددة بزمان ومكان وبظروف لا تتكرر ، الأمر الذي يجعل وضع القوانين أمرا مستحيلا ، فهي لا تخضع للحتمية التي تقتضي أن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج مثال ذلك أن غزو فرنسا لتونس واستعمارها يختلف من حيث الزمان والمكان عن غزو فرنسا للجزائر ، كما أن الحادثة التاريخية يتعذر ملاحظتها ملاحظة مباشرة وهذا على خلاف الحادثة العلمية في الظواهر الطبيعية فإنها تقع تحت الملاحظة المباشرة فالمؤرخ لا يلاحظ إلا أثر الحوادث التاريخية لأن التاريخ كما قيل معرفة بالآثار ولكن الآثار كثيرا ما تكون غير كافية أو مشوهة " مغلوطة " بالتالي تكون الملاحظة غير دقيقة وغير علمية ، وهذا ما دفع بأحد رجال الاقتصاد والمنطق في انجلترا وهو **"وليام ستنلي جيفونس"** مؤلف كتاب مبادئ العلم إلى القول واصفا التاريخ " من

السخف أن نفكر في التاريخ على أنه علم بالمعنى الصحيح " ، إضافة إلى هذا أنه يتعذر إجراء التجارب على الماضي أي أنها غير قابلة لأن تعاد مرة جديدة بطرق اصطناعية مما يؤدي إلى استحالة الوصول إلى القوانين لكي يتأكد من الفرضيات بالتالي انعدام أداة التحقق من الحوادث لهذا لا يمكن للمؤرخ التنبؤ بحدوث الظواهر ، هذا بالإضافة إلى انفلات الحادثة التاريخية من الدراسة الموضوعية النزيهة فالمؤرخ إنسان ينتسب إلى عصر معين ومجتمع فهو لا يستطيع رغم اجتهاده أن يكون موضوعيا ، فالماضي يعاد بناؤه تبعا لمقتضيات الحاضر ومعطياته وأيضا تبعا لميول وعواطف وخيال المؤرخ ، يقول: " **بول فولكيه**" " إن العالم في مجال العلوم الإنسانية يصبح هو نفسه جزءا من مواد دراسته فهو يؤثر بصورة لا شعورية في دراسة موضوعه " ، فالمؤرخ الجزائري مثلا الذي يكتب عن تاريخ فرنسا قبل سنة 1962م ليس كالمؤرخ الجزائري الذي يكتب عن تاريخها بعد 1962م ذلك أن نظرته لفرنسا تتغير تبعا للظروف والزمان حيث يقول : **"ديدرو" :** " هناك نوعان من التاريخ ، التاريخ الرسمي الذي يلقن في المدارس والتاريخ الذي تحجبه السياسة " ، ضف إلى ذلك يرى الفيلسوف الفرنسي **"ميشال فوكو"** أن سبب تخلف العلوم الإنسانية ومنها التاريخ مقارنة بالعلوم الطبيعية يعود إلى كونها تدرس موضوعا حيا ومنتجا في الآن نفسه ، إذ المعرفة المصاغة حوله قد تنطبق عليه في زمان ومكان معينين في حين أنها ستصبح في مكان وزمان آخرين متناقضة معه .

النقد :

صحيح أن هذه العوائق موجودة فعلا في الحوادث التاريخية **لكن** أنصار هذا الاتجاه قد بالغوا في التعصب للمنهج التجريبي وفي النظر إلى التاريخ وكأنه ظاهرة مادية متجاهلين خصوصيته ، فالمنهج التجريبي بخطواته " الملاحظة ، الفرضية ، التجربة " مرن في حقيقته ويمكن تكييفه حسب خصوصية الظواهر المدروسة ، كما أنه لا يمكن إنكار الجهود الجبارة التي بذلها المؤرخون في التجرد من الذاتية ومحاولة الدراسة الموضوعية للظواهر التاريخية ، فهناك الكثير من المؤرخين استطاعوا أن يكونوا موضوعيين إلى حد ما وأن يتقيدوا بشروط الروح العلمية .

الموقف الثاني :

في المقابل يرى أنصار الموقف الثاني أن الظواهر التاريخية يمكن أن تتصف بالعلمية والموضوعية وأنه يمكن دراستها دراسة تجريبية لكن مع مراعاة طبيعتها الخاصة المتعلقة بالماضي وأهم هؤلاء نجد العلامة **"ابن خلدون"** والمؤرخ الفرنسي **"إرنست رينان" وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

فقد ساهم **"ابن خلدون"** في وضع أسس لتقريب التاريخ من الحقائق العلمية ، بعد أن تقصى أسباب الكذب في كتابة التاريخ من خلال نظرته النقدية لما وجده في القرن 13 من أخطاء عند الباحثين الأولين ، وأهم أسباب الكذب في التاريخ حسب **"ابن خلدون"** : التشيعات للآراء والمذاهب : فالتشيع لمذهب ما يكون حاجزا بين الباحث والحقيقة التي يطلبها ، وأيضا الثقة بالناقلين : فناقل الخبر نفسه معرض للخطأ والنقل عنه يكون امتدادا للخطأ يقول ابن خلدون : "لما كان الكذب متطرفا للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه ، فمنها التشيعات للآراء والمذاهب ، فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه " ، وقد استعان المؤرخون المعاصرون بمنهج خاص يقترب من المنهج التجريبي يقوم على مرحلتين :

1 _ مرحلة التحليل التاريخي : يقوم فيها المؤرخ بجمع المصادر والوثائق والمستندات التي تشير إلى الحادثة التاريخية وهي أنواع كثيرة تلخص عادة في فئتين : **أ – المصادر غير الإرادية :** " غير المباشرة " : التي لم يتدخل قصد ولا نية في صناعتها والاحتفاظ بها كالأبنية الأثرية وبقايا المدن والمدرجات والمدافن ، والنقود والأسلحة والأوسمة والتراث الفكري والأدبي يقول المؤرخ الفرنسي "شارل سينيوبوص" : " لا وجود للتاريخ دون وثائق وكل عصر ضاعت وثائقه يظل مجهولا إلى الأبد " ، **ب- المصادر الإرادية " المباشرة "** : التي احتفظ الناس بها قصدا لتكون شاهدا عليهم وهي إما شفهية كالروايات المتناقلة والقصص ، وإما كتابية ككتب التاريخ والسجلات والوثائق الرسمية ، ويبقى على المؤرخ أن يتحقق من صدق المصادر الإرادية وتجردها من كل طابع شخصي ، بعد ذلك يمارس المؤرخ عملية " النقد والفحص والتمحيص " لأن المصادر ليست دائما سليمة وينقسم النقد إلى مرحلتين : **1_ النقد الخارجي :** يتناول فيه المؤرخ المصادر من حيث الشكل أي المظهر الخارجي ، كنوع الورق والحبر أو شكل الخط وإذا كان المصدر سلاحا أو نقودا أو أوسمة تفحص نوع المعادن وتفحص طبيعة الألوان من الجانب الكيميائي إذا كان المصدر من الآثار الفنية ، وفي عمله هذا يستعين المؤرخ بعدة علوم كعلم الكيمياء والجيولوجيا وعلم النبات وكذلك علم دراسة النصوص القديمة وعلم الآثار وعلم اللغات وعلم النقوش وأيضا القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ...

2- النقد الداخلي : بهدف التثبت من خلو الوثائق من التحريف والتزوير ، ويتعلق بمحتوى المصادر ليتأكد المؤرخ من صدقها ، فيتحقق من أن ما ورد في المصادر يتماشى وعقلية العصر الذي تنتسب إليه ، كما يتحقق من أن المعاني التي ينطوي عليها النص التاريخي مثلا موجودة في مراجع تاريخية أخرى فالمرجع الواحد غير كاف لإثبات حادثة ما يقول ابن خلدون " فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبيت يفيضان بصاحبهما إلى الحق ...لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ...فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق " ، ثم تأتي : **2- مرحلة التركيب**

التاريخي : إذ تنتهي عملية التحليل التاريخي إلى نتائج جزئية مبعثرة لذلك على المؤرخ أن يعيد بناء الحادثة التاريخية والتأليف بين أجزائها المختلفة وذلك عن طريق : الترتيب الزمني : فيرتب الأحداث حسب تسلسلها الزماني والمكاني لكنه قد يجد فجوات وثغرات في الحادث الذي يؤرخ له لم تذكر المصادر عنه شيئا لهذا يجب عليه أن يضع فرضيات ولكن بالابتعاد عن ذاتيته وميوله وأفكاره المسبقة والتحلي بالموضوعية والاستناد على منهج الاستنباط ، بعد ذلك ينتقل المؤرخ إلى 2- مرحلة تفسير الحوادث التاريخية : وهذا بإرجاعها إلى أسبابها المختلفة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ....الخ ، فالحوادث التاريخية لا معنى لها إلا إذا صنفها المؤرخ وأدخل بينها علاقات سببية ، ثم يربط الحدث بنتائجه وهو ما يعرف بالتعليل التاريخي .

النقد :

لاشك أن علم التاريخ قد تجاوز الكثير من الصعوبات التي كانت تعوقه وتعطله **ولكن** لا يجب التسليم بأن الدراسات التاريخية قد بلغت مستوى العلوم الطبيعية في دقة النتائج بل الحادث التاريخي حادث إنساني لا يستوفي كل شروط العلم ، كما أن الذاتية تبقى ملازمة للتاريخ ، فالمؤرخ لا يستطيع أن يكون حياديا عند دراسة شعبه وعصره وثقافته الخاصة كما يدرس الفيزيائي ظاهرة طبيعية ما .

التركيب :

كتركيب بين الموقفين يمكن القول أن التاريخ علم لكنه ليس علما دقيقا تجريبيا ، لأن للحادثة التاريخية خصائصها مثلما للظاهرة الحية أو الجامدة خصائصها ، وهذا يقتضي اختلافا في المنهج من هنا أصبح التاريخ علما من نوع خاص إذ يبحث عن الوسائل العلمية التي تمكنه من فهم الماضي وتفسيره ، من هنا يمكننا القول أنه يمكن دراسة الظاهرة التاريخية دراسة علمية بشرط تكييف المنهج وفق خصوصيات الظاهرة .

خاتمة :

نستنتج في الأخير أن التاريخ لكي يصبح علما على المؤرخين أن يلتزموا بخصائص الروح العلمية والاقتراب من الموضوعية ، وأيضا مراعاة طبيعة الحوادث التاريخية التي ترتبط بالماضي ، فالتاريخ رغم كل الصعوبات التي واجهته استطاع أن يجد منهجا خاصا به يحقق له العلمية وهذا المنهج يختلف عن المنهج التجريبي الذي تستعمله العلوم الفيزيائية و العلوم الطبيعية ، ومنه فالحوادث التاريخية يمكن دراستها دراسة علمية .

هل يمكن إخضاع الظواهر الاجتماعية للمنهج التجريبي ؟
هل الظاهرة الاجتماعية تخضع للدراسة العلمية ؟

طرح المشكلة : مقدمة :

تهتم العلوم الإنسانية بدراسة الواقع الإنساني وحوادثه المختلفة من عدة أبعاد فهي تدرسه من حيث هو فرد له ميول ورغبات ، كما تدرسه من حيث أنه كائن له ماضي يتركه وتدرسه أيضا من حيث هو عضو في مجتمع يتأثر بعاداته وتقاليده ، ولهذا فهي تشمل علم النفس وعلم التاريخ وعلم الاجتماع هذا الأخير الذي يعرف بأنه العلم الذي يدرس الحوادث الاجتماعية للبشر التي تنشأ من التفاعل بين الأفراد والمجتمعات ، وقد حاول العلماء والباحثون تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الاجتماعية لكنهم واجهوا جملة من الصعوبات ، من هنا ظهر خلاف وجدال بينهم فاعتبر البعض أنه يمكن تطبيق المنهج التجريبي على الحوادث الاجتماعية ، واعتبر البعض الآخر أن ذلك غير ممكن ، ومن هنا يحق لنا طرح الإشكال التالي: **هل باستطاعتنا إخضاع الظواهر الاجتماعية للبحث العلمي ؟**

محاولة حل المشكلة : الموقف الأول :

يرى أنصار الموقف الأول أنه لا يمكن إخضاع الظواهر الاجتماعية للمنهج التجريبي أي أنها لا تخضع للبحث العلمي ومن بين هؤلاء الفيلسوف الانجليزي **"جون ستيوارت مل"** وعالم النفس الفرنسي **"جون بياجي" ، وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

إذ أن الظاهرة الاجتماعية لا يمكن التعامل معها كأشياء بمثل ما يتعامل علماء الطبيعة مع ظواهر العالم المادية ، وذلك لوجود عدة عوائق وصعوبات أهمها : الظاهرة الاجتماعية غير ثابتة وغير مستقرة ما دامت تتصل بالإنسان ، كون هذا الأخير أحواله تتغير من حالة إلى أخرى ومن زمان لآخر ، لذلك من المنطقي أن تتعقد هذه الظواهر ، وهذا ما يقلل من فرصة تكرار التجربة في ظروف مماثلة تماما ، كما أن الظاهرة الاجتماعية ظاهرة مركبة تتداخل فيها أبعاد الإنسان المختلفة ، فمنها النفسية والفكرية والسياسية والدينية والاقتصادية وحتى البيولوجية والبيئية ...وهذا ما يصعب من تحديد هذه الظاهرة وتمييزها عن غيرها مثال ذلك أنه يستحيل على الباحث عند دراسة ظاهرة اجتماعية كالطلاق أن يفصلها عن الظروف الاقتصادية والسياسية للبلد ، إضافة إلى الظروف الأخلاقية والثقافية التي قد تعتبر الطلاق

أمرا عاديا مما يصعب من مهمة الباحث في إيجاد أسباب واضحة لهذه الظاهرة ، بالإضافة إلى ذلك فإن الظاهرة الاجتماعية بشرية لا تشبه الظواهر الطبيعية لأنها متصلة بحياة الإنسان ووعيه ، وما هو متصل بهما لا يمكن أن يخضع للبحث العلمي ، ولا لمبدأ الحتمية الذي يقول أن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج لأن الإنسان يملك حرية الإرادة في التصرف ولا تتحكم فيه مثل تلك الحتمية التي تحكم الظواهر المادية ، فالزوج مثلا في استطاعته ألا يطلق زوجته بالرغم من حضور الأسباب المهيأة للطلاق ، وإذا قتل مثلا شخص زوجته لأنها خانته ، فإننا لا نستطيع أن نجزم أن كل من خانته زوجته قتلها ، وهذا ما أكده الفيلسوف الفرنسي **"ميشال فوكو"** الذي أكد أن سبب تخلف العلوم الاجتماعية مقارنة بالعلوم الطبيعية يعود إلى كونها تدرس موضوعا حيا يخضع للإرادة والقصد والوعي ، ضف إلى ذلك أن الظواهر الاجتماعية ظواهر خاصة ، أي أنها تتعلق بالفرد ، وما هو خاص لا يمكن دراسته دراسة موضوعية ، حيث تقول إحدى الباحثات : "إن العلماء الاجتماعيين يهدفون إلى غاية غريبة ، فهم يريدون أن يكونوا موضوعيين في مجال يمثل الجانب الذاتي من الحياة " ، كما أن الظواهر الاجتماعية قابلة للوصف الكيفي لا للتقدير الكمي ، فإذا جاز لنا مثلا إحصاء المنحرفين أو المحافظين فإنه من العسير جدا ضبط مقدار الانحراف وقوة العقيدة حيث يقول **"جون ستيوارت مل"** : " إن الظواهر المعقدة والنتائج التي ترجع إلى علل وأسباب متداخلة ومركبة ، لا تصلح أن تكون موضوعا حقيقيا للاستقراء العلمي المبني على الملاحظة والتجربة " إضافة إلى أنه لا يمكن لعالم الاجتماع أن يكون موضوعيا في دراسته للظواهر الاجتماعية لأن بحثها يدور حول الإنسان والمجتمع بالتالي فهي تتأثر بآراء الباحث وأفكاره وميوله وأحكامه المسبقة مما يجعلها دراسة ذاتية متحيزة فاقدة للمصداقية ، حيث يذهب **"جون بياجي"** أن العلاقة بين الذات والموضوع في العلوم الاجتماعية تشكل عائقا أمام هذه الأخيرة لتحقيق نتائج موضوعية ذلك أن الحدود بينهما ليست واضحة ، كما أن الباحث لا يستطيع الاستقلال عن الظواهر ، إذ يقوم بوعي أو بدون وعي بإسقاط معارفه وأفكاره عليها ، حيث يقول **"جون بياجي"** : " تكمن الوضعية الابستيمولوجية في علوم الإنسان في كون الإنسان ذاتا وموضوعا ، فالعالم لا يكون أبدا عالما معزولا ، بل هو ملتزم بشكل ما بموقف فلسفي أو إيديولوجي " .

النقد :

صحيح أن عالم الاجتماع تواجهه عدة صعوبات وعوائق أثناء دراسته وبحثه **لكن** دراسة هذه الظواهر قد تطورت وتقدمت تقدما ملموسا ، فهذه الظواهر أصبحت محكومة بضوابط يصب فيها الفرد سلوكه ولا يملك الحرية في الخروج عنها بدليل ما يشعر به من إكراه عند محاولته العصيان ، أما اعتبار الظواهر الاجتماعية معقدة ففكرة مؤقتة لأن الحكم على طبيعة الظاهرة يتوقف بالخصوص على الطريقة المصطنعة في البحث والتي قد تكون غير ملائمة على الإطلاق .

الموقف الثاني :

يرى أنصار الموقف الثاني أنه يمكن إخضاع الظاهرة الاجتماعية للدراسة العلمية بمعنى يمكن تطبيق المنهج التجريبي عليها وأهم هؤلاء الفلاسفة نجد العلامة **"ابن خلدون"** والفيلسوف الفرنسي **"أوغست كونت"** ، ومواطنه **"ايميل دوركايم"** ، **وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

فقد أكد **"دوركايم"** أنه يمكن دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية ، وكان المبدأ الأول الذي وضعه لعلم الاجتماع : " فلندرس الحقائق والوقائع الاجتماعية باعتبارها أشياء " ، وكان يعني بذلك أنه يمكن تحليل الحياة الاجتماعية بالطريقة الصارمة نفسها التي نحلل بها الأشياء والأحداث في الطبيعة ، وقد قام في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع بتحديد خصائص الظواهر الاجتماعية والتي تمنحها صفة الموضوعية وهي : 1- الخارجية : أي أنها توجد خارج شعور وإرادة الأفراد ، أي أنهم في سلوكهم مقيدون بجملة من الأعراف والتقاليد والعادات هيئت لهم قبل أن يولدوا ، فالعقائد والطقوس الدينية لها وجود خارجي بالنسبة إلى المؤمن فهو يجدها تامة التكوين منذ ولادته ، أي أن هذه الظواهر تتجه من الجماعة إلى الأفراد وليس العكس ، إضافة إلى 2- العمومية : فالظاهرة الاجتماعية ظاهرة عامة يشترك فيها جميع الأفراد سواء بسواء ، كما أنها لا تستثني أي مكان ، وتتمثل فيما يسميه **"دوركايم"** بالضمير الجمعي ، فاللغة مثلا التي تعتبر أداة لتبادل الأفكار بين الأفراد تفقد وظيفتها بالنسبة للحياة المنعزلة عن الناس ، وزيادة على ذلك نجد 3- القهرية والإلزامية : إذ تتصف أيضا بطابع الإكراه والإلزام فهي قوة آمرة قاهرة تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك أم كره ومن ينحرف عن هذه الظواهر يتعرض للعقوبة ، كما يحدث في الجريمة مثلا ، والرفض الاجتماعي كما في حالة السلوك غير المقبول ، وفي ذلك يقول **"دوركايم"** : " لست مجبرا على استخدام اللغة الفرنسية كأداة للتخاطب مع وطني ، ولست مضطرا إلى استخدام النقود الرسمية ولكني لا أستطيع إلا أن أتكلم هذه اللغة ، وإلا أن أستخدم هذه النقود ولو حاولت التخلص من هذه الضرورة لباءت محاولتي بالفشل " ، كذلك نجد 4 -الحركية والتغير : ليست الحادثة الاجتماعية حادثة سكونية ثابتة وإنما هي واقعة متحركة ومتحولة ، بحكم تأثرها الشديد بتغير الأفراد والظروف المنتجة لها ، وأخيرا تمتاز الظاهرة الاجتماعية بأنها 5-حادثة تاريخية ، فالعادات والمعتقدات التي يتناقلها النشئ عن الأجداد هي وقائع اجتماعية وأساس التراث التاريخي ، من خلال هذه الخصائص يرى **دوركايم** أن خير معيار تقاس به الوقائع الاجتماعية هو القهر ، الذي يجعلها منفصلة عن الأفراد بالتالي قابلة للدراسة الموضوعية حيث يقول : " يجب دراسة الظواهر الاجتماعية بوصفها أشياء " ،

ومن جملة القوانين التي توصل إليها علماء الاجتماع قانون **"دوركايم"** حول الانتحار الذي يقول أن الميل إلى الانتحار يزداد مع قلة الروابط التي تربط الفرد بالمجتمع ، حيث رسم الملامح الرئيسية لأربعة أنواع من الانتحار : 1- الانتحار الأناني : يقع عندما يعاني الفرد من العزلة أو عندما تنقطع علاقاته مع المجموعة ، 2- انتحار الضياع : ناجم عن غياب التنظيم الاجتماعي وعدم الاستقرار الاجتماعي " مثلا في حالات الخلل الاقتصادي أو المعاناة الشخصية عند الطلاق " ، 3- الانتحار الإيثاري : ويتخذ الانتحار في هذه الحالة طابع التضحية من أجل المصلحة العليا ، ويمكن اعتبار الاستشهاديين الإسلاميين ، وطياري الكاميكازي اليابانيين نماذج من هذا الانتحار الإيثاري ، 4- الانتحار القدري : يحدث عندما يكون الفرد تحت وطأة التنظيم الاجتماعي القاهر ، وفي هذه الحالة يفضي قمع الفرد إلى حالة من العجز الكامل أمام القدر والمجتمع ، وقد أعطى **"أوغست كونت"** دفعا قويا للدراسات الاجتماعية وسماه أول الأمر الفيزياء الاجتماعية وجعل هدفه اكتشاف القوانين الطبيعية الثابتة التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية ، إذ جعل علم الاجتماع تاجا للعلوم وأبعده عن الدراسات الميتافيزيقية ، حيث يقول : " وإنني أعني بالفيزياء الاجتماعية العلم الذي تكون دراسة الظواهر الاجتماعية فيه موضوعية على أن ينظر إلى هذه الظواهر بنفس الروح التي ينظر بها إلى الظواهر الفلكية أو الطبيعية ...." .

النقد :

صحيح أن تحديد خصائص الظاهرة الاجتماعية سمح بالتقدم والانفلات تدريجيا من مجال الفلسفة والتصورات الميتافيزيقية إلى مجال العلم والموضوعية ، **لكن** أنصار هذا الموقف بالغوا في عدم تمييزهم بين الظواهر الطبيعية الفيزيائية وبين الظواهر الاجتماعية لأن الظواهر الأولى مادة جامدة أما الثانية فهي إنسانية حية متغيرة ، وبالنسبة إلى الخصائص التي ذكرها **"دوركايم"** نقول أن الظواهر الاجتماعية ليست دائما قهرية وإلزامية لأن المجتمعات البشرية عبر تاريخها تأثرت بمبادرات الأفراد المميزين كالأبطال والقادة الكبار والمصلحين الذين تحدوا مجتمعاتهم الجامدة المتخلفة .

التركيب :

إن للظواهر الاجتماعية طبيعة خاصة تتطلب دراستها بالاستعانة بمنهج خاص قريب من المنهج التجريبي فعلم الاجتماع ما يزال علما في طور التكوين رغم ما حققه من نجاح ولا شك أن نضج التفكير في المجال الاجتماعي خاصة والإنساني عامة سوف يعمل على ازدهار علم الاجتماع وتفادي العوائق وما يبرر هذا أن علماء الاجتماع طوروا مناهج عديدة تتلاءم مع طبيعة هذه الظواهر منها منهج المراقبة والإحصاء والمقارنة .

خاتمة :

نستنتج في الأخير أن علم الاجتماع بالرغم مما تنطوي عليه موضوعاته من صعوبات جمة قد نجح إلى حد ما في اتخاذ سمة العلوم الأخرى ، فطبيعة المسائل الاجتماعية أوحت للدارسين بتنويع أساليب البحث فحاولوا الاستفادة من منهج العلوم التجريبية كما التزموا ببعض طرق البحث الخاصة بهم فقد توحي ظاهرة اجتماعية ما بأن تدرس من الناحية التاريخية وقد تستجيب ظاهرة أخرى للإحصاء . يقول الفيلسوف الألماني **"وليهم ديلتاي"** : " إن للعلوم الإنسانية الحق في أن تبني منهجها بنفسها انطلاقا من موضوعها " .

هل يمكن دراسة الظاهرة النفسية دراسة علمية ؟

طرح المشكلة : مقدمة :

تهتم العلوم الإنسانية بدراسة الواقع الإنساني وحوادثه المختلفة من عدة نواحي وهي تشمل علم التاريخ ، وعلم الاجتماع ، **وعلم النفس** هذا الأخير الذي يعرف أنه الدراسة العلمية لنشاط النفس وأحوالها وصفاتها الذاتية ، وذلك بهدف فهم سلوك الإنسان وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه وقد حاول العلماء والباحثون تطبيق المنهج التجريبي على الظاهرة النفسية لكنهم واجهوا جملة من الصعوبات ، من هنا ظهر خلاف وجدال بينهم فاعتبر البعض أنه يمكن تطبيق المنهج التجريبي على الظاهرة النفسية ، واعتبر البعض الآخر أن ذلك غير ممكن ، ومن هنا يمكننا أن نتساءل : **هل يمكن إخضاع الظاهرة النفسية للمنهج التجريبي ؟**

محاولة حل المشكلة : الموقف الأول :

يرى أنصار النزعة الكلاسيكية في علم النفس أنه لا يمكن إخضاع الظواهر النفسية إلى الدراسة العلمية وذلك نظرا لوجود عوائق و صعوبات تجعل من تطبيق التجربة عليها أمرا صعبا ومن بين هؤلاء العالم الفرنسي" **مونتانييه "** ، والسويسري **"جان بياجيه"، وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

فالحادثة النفسية هي حادثة داخلية لا يدركها مباشرة سوى صاحبها أي أنها حوادث باطنية ، يعانيها الشخص ذاته من الداخل ، إذ لا يمكن للغير أن يطلع عليها لهذا فهي شخصية وذاتية لأن الظاهرة التي يعيشها إنسان لا يمكن أن يعيشها إنسان آخر ، فكل شخص له تجاربه وأفكاره وذكرياته الخاصة به والتي تميزه عن غيره من الناس ، **يقول "مونتانييه" "** لا أحد يعرف هل أنت جبان أو طاغية إلا أنت ، فالآخرون لا يرونك أبدا "، بالإضافة إلى هذا فإن الحادثة النفسية معنوية وروحية ، لا تشغل مكانا محددا كما هو الشأن في الظواهر الطبيعية فلا مكان للشعور ، لا محل للانتباه ولا حجم للتذكر، إنها سيل لا ينقطع عن الحركة والديمومة ، فلو طبقنا المنهج التجريبي عليها لقضينا على ديمومتها ودرسناها كماض لا كحاضر ، إضافة إلى هذا فإنها ظاهرة شديدة التداخل والاختلاط يشتبك فيها الإدراك مع الإحساس والذكاء مع الخيال والانتباه مع الإرادة ...اخ ، ضف إلى ذلك أنها ظاهرة فريدة من نوعها لا تقبل التكرار ، كما توصف أيضا بأنها كيفية يمكن وصفها باللغة فقط ، ولا يمكن قياسها ، فالعواطف والأفراح والأحزان مشاعر تتميز بالكيف لا تقبل الكم أو القياس ، وما لا يقاس ليس فيه من العلم شيء ، وهي حالة متغيرة لا تعرف السكون بين القلق والفرح والحزن والتفاؤل والتشاؤم .....اخ .

النقد :

صحيح أن هذه العوائق موجودة فعلا في الظاهرة النفسية والتي تجعل الدراسة التجريبية صعبة المنال **لكن** أنصار هذا الاتجاه قد بالغوا في التعصب للمنهج التجريبي وفي النظر إلى الظاهرة النفسية وكأنها ظاهرة مادية متجاهلين خصوصيتها وذلك لأنهم أرادوا أن يقيسوا علمية علم النفس بمقياس وضع أصلا لقياس علمية العلوم الطبيعية .

الموقف الثاني :

يرى أنصار الموقف الثاني أنه يمكن دراسة دراسة الظواهر النفسية دراسة علمية تجريبية من خلال مراعاة طبيعة هذه الظواهر وتجاوز العوائق والصعوبات التي تعترضها ، وأهم هؤلاء نجد الفيلسوف وعالم النفس الألماني **"وليام فونت"** ، وأيضا عالم النفس الأمريكي **"جون واطسون"** ، **وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

حيث يعتبر **"وليام فونت"** مؤسس علم النفس التجريبي فقد أنشأ **معمل فونت** في ألمانيا في جامعة **ليبزج** الألمانية لإجراء تجارب علمية على أشخاص حقيقيين سنة 1978م ، واعتبر هذا التاريخ بداية اعتبار علم النفس علما ، فقد أسس **"فونت"** المدرسة البنائية في علم النفس معتمدا على طريقة الاستبطان أو التأمل الذاتي لحل المشكلات وكشف الخبرات الشعورية للفرد عن طريق الفرد نفسه ، ومن أهم المدارس النفسية نجد مدرسة التحليل النفسي التي تمثل منهجا في علم النفس أساسه استكشاف مجال اللاشعور " اللاوعي " ، ابتدعه العالم النمساوي **"سيغموند فرويد"** وهو طبيب متخصص في الأمراض العصبية ، حيث يرى أن هناك ثلاثة مستويات رئيسية للجهاز النفسي هي : **1- الهو : "** ونقصد به الميول والرغبات والأهواء ، **2- الأنا الأعلى : "** يمثل القيم الأخلاقية والاجتماعية والدينية التي تكبح مطالب الهو ، **3- الأنا : "** يمثل الشعور أو الوعي ، ووظيفته التوفيق بين الهو والأنا الأعلى ، تتفاعل هذه المستويات الثلاثة فيما بينها لتكون محصلة السلوك الإنساني ، ولاكتشاف الرغبات المكبوتة في اللاشعور عمد **"فرويد"** إلى تفسير الأحلام وتأويل زلات اللسان والنسيان ورسوم الأطفال وغيرها من السلوكات التي كانت مهملة من قبل ، ثم جاء **"واطسون"** الذي أنشأ **المدرسة السلوكية** التي ركزت على دراسة السلوك الخارجي للأشخاص وردود أفعالهم بدلا من دراسة الحالة الذهنية الداخلية لهؤلاء الأشخاص ، فمن وجهة نظره أن تحليل السلوك ورد الفعل هو الأسلوب الموضوعي الوحيد والطريقة

المثلى للنفاذ بداخل تصرفات البشر و إدراكها ، فقد أعطى **"جون واطسون"** دفعا قويا للدراسات النفسية وفهم النفس الإنسانية انطلاقا من دراسة الأفعال السلوكية التي يقوم بها الإنسان كاستجابات شرطية لمنبهات ومؤثرات خارجية ، حيث يقول : " السيكولوجيا هي علم السلوك يعني الانصراف عن الاستبطان والاستغناء عنه ، بل الاستغناء عن كل علم النفس الذي ظهر حتى عام 1912 م" ، وقد استفاد **"واطسون"** من تجارب العالم الروسي **"إيفان بافلوف"** حول المنعكس الشرطي حيث كان يقدم الطعام لكلب ثم يقرع في الوقت نفسه جرسا وبعد تكرار هذه التجربة عدة مرات لاحظ أن قرع الجرس وحده كاف لاستثارة سيلان اللعاب عند الكلب ، وقد ساعدت تجارب **"بافلوف"** هذه حول المنعكس الشرطي على فهم كل عمليات التعلم من عادة وتذكر وإدراك ....، **مثال ذلك :** تجربة ألبرت الصغير التي قام بها **"واطسون"** ومساعدته **"روزالي راينر"** ، فقد قام" **واطسون وراينر"** بوضع فأر أبيض على مقربة من طفل صغير يدعى ألبرت يبلغ من العمر أحد عشر شهرا ، وببراءة وتلقائية مد الصغير يده يتحسس الحيوان الصغير الناصع البياض ، عندئذ أصدر **"واطسون"** تعليماته بإحداث صوت مزعج خلف الطفل من خلال قرع قضيبين حديديين ، جعل الطفل يصرخ فزعا ورهبة ...وتكررت التجربة عدة مرات ...وفي كل مرة يوضع الفأر الأبيض قريبا من **"ألبرت"** يصدر الصوت المزعج المفاجئ فيؤدي إلى فزع الطفل ، ثم جاءت الخطوة الثانية من التجربة وذلك بوضع الفأر قريبا من الطفل ولكن بدون إحداث ذلك الصوت المزعج ...فماذا كانت النتيجة ؟ ، لقد ظل الطفل يصرخ بشدة في كل مرة يرى فيها الفأر الأبيض ، والشيئ الغريب أنه قد حدث للطفل ما يسمى بظاهرة التعميم فقد أصبح يخاف ويفزع من أي شيئ يشبه من بعيد أو قريب ذلك الفأر الابيض ، مثل القطط والأرانب ومن الكلاب ذات الفراء الابيض ، ونلاحظ أن ظاهرة التعميم تلك تحدث في الكثير من الحالات ، فالأب القاسي المتشدد الذي يضرب ابنه باستمرار ، تتسبب معاملته هذه في خوف الابن الشديد ليس من الأب فقط وإنما من صورة ذات سلطة ونفوذ سواء في المدرسة أو العمل ، إن التجربة البسيطة التي قام بها **"واطسون"** تثبت أن المخاوف المرضية والقلق النفسي الشديد هما عادات أو سلوكات خاطئة مكتسبة نتيجة تكرار التعرض لموقف مفزع أو مؤلم ، فتعرض الطفل ألبرت للفأر الأبيض " المثير الطبيعي " لم تسبب له أي انفعالات مزعجة في بداية الأمر ولكن اقتران ظهور الفأر الأبيض بإحداث صوت مخيف " المثير الشرطي " أدى إلى إثارة مخاوف الطفل وصراخه " الاستجابة " ، إن هذه التجربة تعني إمكان إحداث خلل نفسي واضطراب سلوكي بصورة تجريبية وبالتالي إمكانية علاجه وإزالة أعراضه طبقا لقواعد **علم النفس والعلاج السلوكي** أيضا ولكي نعالج حالة مثل حالة **"ألبرت"** فإن علينا أن نحدث اقترانا وارتباطا جديدا بين ظهور الفأر الأبيض ، وبين مثير شرطي آخر يحقق السعادة والسرور في نفس **"ألبرت"** بدلا من

ذلك الصوت المزعج المخيف ، كأن نقرن بين ظهور الفأر الأبيض وتقديم قطعة من الحلوى أو لعبة يحبها الطفل ، أي تقديم ما يسمى بالتعزيز الإيجابي **" الدعم أو التشجيع "** .

النقد :

صحيح أن علم النفس تجاوز الكثير من الصعوبات التي كانت تعوقه وتعطله **لكن** ورغم الأعمال الجبارة التي قام بها علماء النفس فإنه لا غنى للباحث الموضوعي من التعرف على الوجه الباطني للحادثة النفسية إذا أراد إكمال معرفته ، لأن الحادثة النفسية في أساسها باطنية ، كما أن اعتبار الحوادث النفسية موضوعا لمعرفة علمية بصورة مطلقة يؤدي بنا إلى إزالة طبيعتها الإنسانية .

التركيب :

كتركيب بين الموقفين يمكن القول أن الحوادث النفسية يمكن أن تكون موضوعا للدراسة العلمية مع مراعاة خصوصياتها ، لأن للظاهرة النفسية خصائصها مثلما للظاهرة الحية أو الجامدة خصائصها ، وهذا يقتضي اختلافا في المنهج من هنا أصبح علم النفس علما من نوع خاص إذ يبحث عن الوسائل العلمية التي تمكنه من فهم نشاط النفس وأحوالها وصفاتها الذاتية .

حل المشكلة : خاتمة :

نستنتج في الأخير أن الدراسة التجريبية على الظاهرة النفسية إتضحت معالمها في الفترة المعاصرة كنتيجة للبحوث التي قام بها علماء النفس وكذا المدارس التي انبثقت عنها كعلم النفس السلوكي وعلم النفس التحليلي ، إلا أن إدراك الموضوعية بات أكبر هاجس يواجه الذات الباحثة في هذا المجال ، وعليه مازالت الأبحاث جارية للارتقاء بعلم النفس إلى مصاف العلوم الطبيعية .

هل يمكن دراسة الظواهر الإنسانية دراسة علمية تجريبية ؟

طرح المشكلة : مقدمة :

إن تقدم العلم واستقلاله عن الفلسفة نمى فكرة وضع علوم إنسانية موازية لعلوم الطبيعة أي دراسة الظواهر الإنسانية بطرق عقلانية تتخذ من المنهج العلمي نموذجا لها وذلك بهدف تحقيق أكبر قدر من الموضوعية ، ونقصد بالعلوم الإنسانية العلوم التي تدرس الإنسان من خلال أبعاده الثلاث ، حيث تدرسه من حيث أنه يعيش في مجتمع ويختص به علم الاجتماع ، وكذلك تدرسه من حيث أن له ماض ويختص به علم التاريخ ، كما يختص علم النفس بدراسة نشاطات وأحوال النفس ، لكن تحقيق الموضوعية في العلوم الإنسانية وإمكانية إخضاعها للمنهج التجريبي كان محل خلاف وجدال بين الفلاسفة والباحثين حيث أن هناك من يرى أن الموضوعية متعذرة في الحوادث الإنسانية بينما يرى البعض الآخر أن الدراسة العلمية ممكنة على هذه الحوادث ، من هنا يمكننا طرح الإشكال التالي :

هل يمكن دراسة علمية تجريبية أم أنها تواجه الكثير من الصعوبات والعوائق التي تمنع وصولها إلى قوانين علمية ؟

محاولة حل المشكلة : الموقف الأول :

يرى أنصار الموقف الأول أن الظواهر الإنسانية يتعذر دراستها دراسة علمية تجريبية ولا يمكن تحقيق الموضوعية فيها نظرا لعدة صعوبات وعوائق تتعلق بطبيعة الموضوع المنهج ومن أنصار هذا الموقف المفكر المغربي المعاصر **"محمد عابد الجابري"** والعالم السويسري" **جان بياجي"**

وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :

هناك عدة عوائق تثبت تعذر الدراسة العلمية الموضوعية في الظواهر الإنسانية عند محاولة العلماء تطبيق المنهج التجريبي منها العوائق المتعلقة بالحادثة التاريخية ، فهذه الحادثة فريدة من نوعها أي أنها

لا تحدث إلا مرة واحدة ، الأمر الذي يجعل وضع القوانين أمرا مستحيلا ، فهي لا تخضع للحتمية التي تقتضي أن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج كما أن الحادثة التاريخية يتعذر ملاحظتها ملاحظة

مباشرة وهذا على خلاف الحادثة العلمية في الظواهر الطبيعية فإنها تقع تحت الملاحظة المباشرة ، فالمؤرخ لا يلاحظ إلا أثر الحوادث التاريخية لأن التاريخ كما قيل معرفة بالآثار ولكن الآثار كثيرا ما تكون غير كافية أو مشوهة " مغلوطة " بالتالي تكون الملاحظة غير دقيقة وغير علمية ، كما أنه يتعذر إجراء التجارب على الماضي أي أنها غير قابلة لأن تعاد مرة جديدة بطرق اصطناعية وبالتالي انعدام أداة التحقق من الحوادث ، وهو ما يجعل المؤرخ بعيدا عن إمكانية وضع قوانين عامة ، إضافة إلى انفلات الحادثة التاريخية من الدراسة الموضوعية النزيهة فالمؤرخ إنسان ينتسب إلى عصر معين ومجتمع فهو لا يستطيع رغم اجتهاده أن يكون موضوعيا حيث تتدخل الميول والعواطف عائقا أمامه يقول **"محمد عابد الجابري"** " إن من أهم شروط الموضوعية هو أن تكون أحكامنا نابعة من الواقع كما هو ، وأن يكون الواقع مستقل عن ذاتيتنا ، ولكي تكون الدراسة موضوعية يجب أن يتوفر فيها الاتفاق بين مختلف الملاحظين على نفس الحكم ....ولكن هذه الشروط لا تتوفر في الظاهرة الإنسانية عند محاولة البحث فيها " ، إضافة إلى عوائق الظواهر الاجتماعية التي لا يمكن التعامل معها كأشياء بمثل ما يتعامل علماء الطبيعة مع الظواهر المادية ، وذلك لوجود عدة صعوبات أهمها أن الظاهرة الاجتماعية ظاهرة واعية يتدخل فيها عنصر الوعي والإرادة والقصد وهي لا تتكرر ولا تخضع للإطراد " التتابع " ، وهي ظاهرة مركبة تتداخل فيها أبعاد الإنسان المختلفة ، فمنها النفسية والفكرية والسياسية والدينية والاقتصادية وحتى البيولوجية والبيئية ، كما أن الظاهرة الاجتماعية لا تشبه الأشياء " الظواهر الطبيعية " لأنها متصلة بحياة الإنسان وما هو متصل به لا يمكن أن يخضع للبحث العلمي ، لأن الإنسان يملك حرية الإرادة في التصرف ولا تتحكم فيه مثل تلك الحتمية التي تحكم الظواهر المادية ، إضافة إلى أنه لا يمكن لعالم الاجتماع أن يكون موضوعيا في دراسته للظواهر الاجتماعية لأن بحثها يدور حول الإنسان والمجتمع بالتالي فهي تتأثر بآراء الباحث وأفكاره وميوله وأحكامه المسبقة مما يجعلها دراسة متحيزة وذاتية فاقدة للمصداقية ، وأخيرا هناك الصعوبات المتعلقة بالحوادث النفسية التي تواجه بدورها مشاكل كثيرة عند محاولة دراستها دراسة علمية ، وذلك لطبيعة هذه الظواهر التي تتميز بأنها ظواهر روحية معنوية ، وهي متغيرة لا تعرف الثبات مما يصعب ملاحظتها ، وأنها كيفية يمكن وصفها فقط عن طريق اللغة ولا يمكن قياسها ولا تقديرها تقديرا كميا إضافة إلى أنها ظواهر داخلية لا يدركها سوى صاحبها الذي يعيشها ، وأنها شديدة التداخل والتعقيد ، كما قد يؤثر الباحث في الظاهرة الإنسانية النفسية ، فيغير

من طبيعتها ويفهمها فهما خاصا ، مما يجعل النتائج تختلف من باحث لآخر ويجعل إمكانية التعميم متعذرة .

النقد :

صحيح أن هذه العوائق موجودة فعلا في الحوادث الإنسانية والتي تجعل الدراسة التجريبية صعبة المنال **لكن** أنصار هذا الاتجاه قد بالغوا في التعصب للمنهج التجريبي وفي النظر إلى التاريخ وكأنه ظاهرة مادية متجاهلين خصوصيته ، فالمنهج التجريبي مرن في حقيقته ويمكن تكييفه حسب خصوصية الظواهر المدروسة ، فالملاحظة المباشرة يمكن استبدالها بالملاحظة غير المباشرة ، كما أنه لا يمكن إنكار الجهود الجبارة التي بذلها المؤرخون في التجرد من الذاتية أما بالنسبة للظواهر الاجتماعية فيمكن القول أن علم الاجتماع يلجأ هو الآخر إلى التجربة ولكن بالأسلوب الذي يتلاءم مع طبيعة موضوعه فإذا كانت التجربة المباشرة غير ممكنة فإن العالم الاجتماعي يقتطف من التاريخ حقائق اجتماعية وهي حقائق لا تقل أهمية على الحقائق التي يلتقطها الفيزيائيون مثلا ، وأخيرا نقول أن صعوبة تحليل الحوادث النفسية تحليلا دقيقا لم تعد حجة على الإخفاق ، فقد تطورت الدراسات النفسية وتخطت مرحلة الملاحظة والوصف إلى مرحلة التجريب والقياس وصار بالإمكان التعبير عن بعض الحوادث النفسية بخطوط بيانية ، كما أنها صارت مجهزة بآلات خاصة للقياس ومخابر شتى ....

الموقف الثاني :

يرى أنصار الموقف الثاني أن الظواهر الإنسانية قابلة للدراسة العلمية التجريبية ويمكن الوصول فيها إلى نتائج موضوعية ومن أنصار هذا الموقف نجد المؤرخ الفرنسي **"إرنست رينان"** ، وعالم الاجتماع الفرنسي **"أوغست كونت"** ومواطنه **دوركايم** وعالم النفس الأمريكي **"جون واطسون"** ، **وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

إذ عمل العلماء على تجاوز عوائق الحوادث التاريخية حيث يؤكد بعض العلماء والفلاسفة أن الظواهر التاريخية يمكن أن تتصف بالعلمية والموضوعية لكن مع مراعاة طبيعتها الخاصة المتعلقة بالماضي ، فقد ساهم **"ابن خلدون"** في وضع أسس لتقريب التاريخ من الحقائق العلمية ، وقد استعان المؤرخون المعاصرون أمثال المؤرخ الفرنسي" **إرنست رينان"** بمنهج خاص يقترب من المنهج التجريبي يقوم على مرحلتين : 1- مرحلة التحليل التاريخي : يقوم فيها المؤرخ بجمع المصادر والوثائق التي تشير إلى الحادثة التاريخية وهي أنواع كثيرة تلخص عادة في فئتين أ- المصادر غير الإرادية " غير المباشرة التي

لم يتدخل قصد ولا نية في صناعتها كالأبنية الأثرية والمدرجات ، والنقود والأسلحة والأوسمة ، حيث يقول المؤرخ الفرنسي" **شارل سينيوبوص"** " لا وجود للتاريخ دون وثائق وكل عصر ضاعت وثائقه يظل مجهولا إلى الأبد " ، 2- المصادر الإرادية " المباشرة" : التي احتفظ الناس بها قصدا لتكون شاهدا

عليهم وهي إما شفهية كالروايات والقصص ، وإما كتابية كالمذكرات وكتب التاريخ والسجلات والوثائق الرسمية ، بعد ذلك يمارس المؤرخ عملية والفحص والتمحيص لأن المصادر ليست دائما سليمة وينقسم النقد إلى مرحلتين : 1- النقد الخارجي : يتناول فيه المؤرخ المصادر من حيث الشكل أي المظهر الخارجي ، كنوع الورق والحبر وشكل الخط ، النقد الداخلي : ويتعلق بمضمون ومحتوى المصادر ليتأكد المؤرخ من صدقها ، فيتحقق من أن ما ورد في المصادر يتماشى وعقلية العصر الذي تنتسب إليه .ثم تأتي 2- مرحلة التركيب التاريخي : إذ تنتهي عملية التحليل التاريخي إلى نتائج جزئية مبعثرة لذلك على المؤرخ أن يعيد بناء الحادثة التاريخية والتأليف بين أجزائها المختلفة وذلك عن طريق : 1- الترتيب الزمني : فيرتب الأحداث حسب تسلسلها الزمني لكنه قد يجد فجوات وثغرات في الحادث الذي يؤرخ له لم تذكر المصادر عنه شيئا لهذا يجب عليه أن يضع فرضيات ولكن بالابتعاد عن ذاتيته وميوله ، بعد ذلك ينتقل المؤرخ إلى : مرحلة تفسير الحوادث التاريخية: وهذا بإرجاعها إلى أسبابها المختلفة : السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...فالحوادث التاريخية لا معنى لها إلا إذا صنفها المؤرخ وأدخل بينها علاقات سببية ، أما تجاوز عوائق الحادثة الاجتماعية فقد كان من خلال جهود الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت ومواطنه ايميل **"دوركايم"** الذي أكد أنه يمكن دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية موضوعية ، وقد قام في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع" بتشييئ " الظواهر الاجتماعية وتحديد الخصائص التي تمنحها صفة الموضوعية وهي : 1- الخارجية : أي أنها توجد خارج شعور وإرادة الأفراد ، أي أنهم في سلوكهم مقيدون بجملة من العادات والأعراف والقوانين التي هيئت لهم قبل أن يولدوا ، 2- العمومية : فالظاهرة الاجتماعية ظاهرة عامة يشترك فيها جميع الأفراد سواء بسواء ، وتتمثل فيما يسميه **"دوركايم"** بالضمير الجمعي ومعنى هذا أن الظاهرة الاجتماعية بالرغم من أن الفضل في نشوءها يعود إلى الأفراد فهي لا تنسب إلى أي واحد منهم انتسابا خاصا ، 3- القهرية والإلزامية : إذ تتصف أيضا بطابع الإكراه والإلزام فهي قوة آمرة قاهرة تفرض نفسها على الفرد ، وفي ذلك يقول **"دوركايم" "** لست مجبرا على استخدام اللغة الفرنسية كأداة للتخاطب مع وطني ، ولست مضطرا إلى استخدام النقود الرسمية ولكني لا أستطيع إلا أن أتكلم هذه اللغة ، وإلا أن أستخدم هذه النقود ولو حاولت التخلص من هذه الضرورة لباءت محاولتي بالفشل " ، 4- الحركية والتغير : ليست الحادثة

الاجتماعية حادثة سكونية ثابتة وإنما هي واقعة متحركة ومتحولة ، بحكم تأثرها الشديد بتغير الأفراد والظروف المنتجة لها ، وأخيرا تمتاز الظاهرة الاجتماعية بأنها حادثة تاريخية إذ تعبر عن لحظة من لحظات تاريخ الاجتماع الإنساني فالعادات والتقاليد التي يتناقلها النشئ عن الأجداد هي وقائع اجتماعية وأساس التراث التاريخي ، يقول **"مونرو"** : " علم الاجتماع منهج من مناهج قراءة التاريخ " ، ومن

خلال هذه الخصائص يرى **"دوركايم"** أن خير معيار تقاس به الوقائع الاجتماعية هو القهر ، الذي يجعلها منفصلة عن الأفراد بالتالي قابلة للدراسات الموضوعية حيث يقول : " يجب دراسة الظواهر الاجتماعية بوصفها أشياء "، وبالنسبة لتجاوز العوائق في الحادثة النفسية فيؤكد بعض الباحثين وعلماء النفس أمثال عالم النفس الأمريكي جون واطسون أنه يمكن دراسة الظواهر النفسية دراسة علمية من خلال مراعاة طبيعة هذه الظواهر ، فقد أنشأ **"واطسون"** المدرسة السلوكية التي ركزت على دراسة السلوك الخارجي للأشخاص وردود أفعالهم في مواقف معينة بدلا من دراسة الحالة الذهنية الداخلية لهؤلاء الأشخاص ، فمن وجهة نظره أن تحليل السلوك ورد الفعل هو الأسلوب الموضوعي الوحيد للنفاذ بداخل تصرفات البشر وإدراكها ، فالسلوك هو المرآة العاكسة للحادثة النفسية ، وقد استفاد **"واطسون"** من تجارب العالم الروسي **"بافلوف"** حول المنعكس الشرطي حيث كان يقدم الطعام لكلب ثم يقرع في الوقت نفسه جرسا وبعد تكرار هذه التجربة عدة مرات لاحظ أن قرع الجرس وحده " أي المنبه المصطنع " كاف لاستثارة سيلان اللعاب عند الكلب ، وقد ساعدت تجارب **"بافلوف"** هذه حول المنعكس الشرطي على فهم كل عمليات التعلم من عادة وتذكر وإدراك ، حيث رأى **"واطسون"** أنه لا يوجد أي شيئ غريزي ، بل يكتسب الأطفال كل شيئ من خلال التفاعل مع البيئات المحيطة بهم ، ولذا فإن الأبوين مسؤولان تماما عن تنشئة الطفل لأنهما يختاران البيئة التي سينمو فيها الطفل .

النقد :

لا شك أن علم التاريخ قد تجاوز الكثير من الصعوبات التي تعوقه وتعطله **ولكن** لا يجب التسليم بأن الدراسات التاريخية قد بلغت مستوى العلوم الطبيعية في دقة النتائج بل الحادث التاريخي حادث إنساني لا يستوفي كل شروط العلم أما الحادثة الاجتماعية فما يعاب على بعض علماء الاجتماع عدم تمييزهم بين الظواهر الطبيعية الفيزيائية وبين الظواهر الاجتماعية لأن الظواهر الأولى مادة جامدة أما الثانية فهي إنسانية حية متغيرة ، وأخيرا يمكننا القول أن الحوادث النفسية ليست مجرد سلوك يرتد إلى العلاقة الآلية التي تجمع بين المنبه والاستجابة ، بل هي في جوهرها شعور قبل أن تكون سلوكا بالتالي فإن علماء

النفس ركزوا على السلوك والملاحظة الخارجية وأهملوا الجانب الباطني " الشعوري الواعي " والتي تعد مهمة لإبراز ما يشعر به الإنسان .

التركيب :

إن دراسة الظواهر الإنسانية دراسة علمية ليس أمرا سهلا وفي متناول جميع الباحثين في هذا المجال ولكن ذلك ليس أمرا مستحيلا إذا عرف الباحث كيف يتجاوز تلك العوائق ، فمثلا في علم النفس عرفت نظريات المدرسة السلوكية استعمالا واسعا فقدمت لنا مبادئ التعلم المعروفة أشهرها التعلم بالاقتران الشرطي ، والتي عرفت استخدامات واسعة جدا في حياتنا اليومية مثلا في السياسة من خلال ترويض الجماهير ، وغسيل الأدمغة والحرب النفسية ، وخاصة الإعلانات والإشهار للسلع المختلفة ، كما ازدادت معرفتنا بالأصول النفسية للسلوك الإنساني فزادت معرفتنا بالطفل ، ومعرفتنا بالمجانين قد تقدمت في حين أنهم كانوا يحرقون من قبل .

حل المشكلة : خاتمة :

نستنتج في الأخير أنه نظرا للتطور الذي عرفه البحث العلمي في العصر الحالي فإنه يمكن للعلوم الإنسانية أن تستوحي مناهجها من الطرق المستخدمة في العلوم الطبيعية لكن شريطة أن تكيف ذلك مع طبيعة موضوعاتها ، فقد شكلت المعرفة العلمية في هذه الحوادث مكسبا حضاريا جعل الإنسان يصبوا إلى التعرف على أبعاد وجوده التاريخي والاجتماعي والنفسي ، كما لعبت هذه العلوم دورا جوهريا في تحرير الإنسان وتخليصه من بعض الأوهام وتحطيم المعتقدات الخرافية حول النفس والعلاقة مع الآخر .

هل مصدر معارفنا العقل أم التجربة ؟

طرح المشكلة : مقدمة :

يعتبر البحث عن أساس المعرفة الإنسانية من المباحث الأساسية في الفكر الفلسفي لأن الإنسان فطر على حب الاطلاع و البحث عن الحقيقة و المعرفة الصحيحة . لكن الفلاسفة اختلفوا حول مصدر المعرفة و تعددت مواقفهم فرأى البعض أن مصدرها هو العقل لأنه يقوم على مبادئ فطرية صادقة في كل مكان و زمان ، و رأى البعض الآخر أن مصدرها يرجع إلى التجربة الحسية التي تربطنا بالواقع المادي ، من هنا يمكننا طرح التساؤل التالي : **هل المعرفة تستمد من العقل أم الحواس ؟**

محاولة حل المشكلة : الموقف الأول :

يرى أنصار الموقف الأول و هم الفلاسفة العقليون و أهمهم الفيلسوف الفرنسي **رونيه ديكارت** و الفيلسوف الهولندي" **سبينوزا**" و الفيلسوف الألماني" **ليبنتز**" و أيضا الفرنسي "**مالبرانش**" أن المعرفة مصدرها العقل ، **وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

جميع معارفنا تستمد صدقها و يقينها من العقل لأنه يحتوي على مبادئ فطرية صادقة و بديهية يفكر بواسطتها جميع الناس ، وأهم هذه المبادئ مبدأ الهوية الذي يعني الشيئ هو هو و بتعبير آخر (أ هي أ) فحقيقة الشيئ ثابتة لا تتغير مثال ذلك أن من يحكم بأن القلم أحمر فإن معنى القلم لا يتحول في ذهنه إلى معنى المسطرة ، و هناك أيضا مبدأ عدم التناقض الذي يقول أنه من المستحيل أن يتصف الشيئ بصفة ولا يتصف بها في نفس الوقت كأن نقول أحمد موجود في القسم وفي الساحة في نفس الوقت فجميع العقول تتفق على أن هذه المعرفة خاطئة و مرفوضة لاحتوائها على التناقض يقول الفيلسوف الألماني" **ليبنتز**" : " إن مبادئ العقل ضرورية للتفكير كضرورة العضلات و الأوتار العصبية للمشي " ، بالإضافة إلى هذا أنه عن طريق العقل يهتدي الإنسان إلى اكتشاف خداع الحواس ، و لهذا رفض ديكارت الوثوق بالحواس و هذا ما نلاحظه مثلا في الخداع البصري إذ نرى القمر بحجم القطعة النقدية لكنه في الحقيقة أكبر بكثير و بشكل لا يمكن تصوره ، يقول" **ديكارت** " كل ما تلقيته على أنه أوثق الأشياء كنت تلقيته بواسطة حواسي لكن تبين لي أن حواسي تخدعني في بعض الأحيان فقلت في نفسي من الحكمة ألا نطمئن لمن خدعنا و لو لمرة واحدة " ، علاوة على هذا أن العقل يوصلنا إلى معارف

صادقة و مطلقة في كل زمان و مكان حيث يقول" **ديكارت**" " العقل هو أحسن الأشياء توزيعا بين الناس ، إذ يعتقد كل فرد أنه أوتي منه الكفاية " و كذلك التجربة الحسية تقدم لنا مجرد انطباعات و معارف ناقصة و مبعثرة ، و العقل هو الذي ينظمها و يحولها إلى معرفة صادقة ، فكما أن كومة من الحجارة لا تشكل بيتا وحدها فكذلك مجموع الانطباعات الحسية لا تعطي معرفة حقيقية إذ بالملاحظة الحسية نرى مثلا أن الضوء الأبيض يتكون من لون واحد بينما في الحقيقة يتكون من عدة ألوان (**7 ألوان**)، فمعرفتنا بحقائق الأمور لا تتوقف على الحواس بل على نشاط العقل .

النقد :

صحيح أن للعقل دورا كبيرا في تنظيم المعارف و كشف خداع الحواس ، **لكن** العقل قد يخطئ في أحكامه نتيجة تأثره بالعواطف و الميول ، كما أن العقل لا يستمد و لا يبدع المعارف من العدم بل يستمدها من الواقع الحسي التجريبي ، و لو كانت المعرفة فطرية كما يدعي العقليون لكانت واحدة لدى جميع الناس لكن الواقع يثبت أنها متفاوتة بين البشر .

الموقف الثاني :

في المقابل يرى أنصار المذهب التجريبي و على رأسهم **"فرنسيس بيكون"** و **"جون لوك"** و **"دافيد هيوم"** أن التجربة الحسية هي المصدر الأول و الأساسي لكل أنواع المعارف **و قد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

فالتعرف على العالم الخارجي يكون بفضل الحواس ، و لا وجود لأفكار فطرية و لا لتصورات مجردة في العقل لأنه يولد مع الإنسان كالصفحة البيضاء و التجربة هي التي تكتب عليها ما تشاء فالإنسان في أول حياته لا يعرف شيئا ثم يبدأ في اكتشاف العالم الخارجي عن طريق الحواس ، فالطفل مثلا لا يعرف أن النار تحرق إلا بعد لمسها فقد رأى" **جون لوك**" أن وجود أفكار فطرية في العقل أمر يكذبه الواقع لأن هذه الأفكار ليست موجودة لدى الأطفال و لا لدى الأقوام المتوحشين و لا لدى المجانين و المعتوهين حيث يقول : " لو كان الناس يولدون و في عقولهم أفكار فطرية لتساووا في المعرفة " ، و يقول أيضا " لو سألت إنسان متى بدأ يعرف لأجابك متى بدأ يحس " ، إضافة إلى هذا يؤكد **"جون لوك"** أن الحواس هي التي تنقل إلى الذهن الانطباعات الحسية المستمدة من الأشياء و هذا يعني أن إدراكنا للأشياء الخارجية متوقف على صفاتها و كيفياتها الحسية مثال : إدراك البرتقالة الذي يتألف من شكلها و امتدادها و صلابتها و لونها و طعمها حيث يقول **"جون لوك"** : " لا يوجد شيئ في العقل ما لم يكن موجودا في التجربة " و يقول أيضا : " الشيئ يحس و لا يعقل " ، زيادة على هذا يرى **"دافيد هيوم"** أن أفكارنا عن

العالم الخارجي ما هي سوى نسخة من انطباعاتنا الحسية ، ففكرتنا مثلا عن الدائرة أخذناها من قرص الشمس ، و فكرتنا عن الجبال أخذناها من شكل الجبال ...فالمعرفة تكتسب بالتدريج عن طريق الاحتكاك بالعالم الخارجي يقول **"جون لوك"** " لنفرض أن النفس صفحة بيضاء فكيف تحصل على الأفكار ؟ إني أجيب من التجربة ، و منها تستمد منها كل معرفة

النقد :

صحيح أن للحواس دورا مهما في نقل المعطيات الحسية إلى العقل و أن كل معارفنا تأتي من العالم الخارجي **إلا أن** هذا المذهب بالغ في التقليل من فعالية العقل و قيمته في تنظيم المعارف و ربطها مع بعضها ، فالحواس قد تكون سليمة و لكن تحصيل المعرفة لا يتحقق لوجود خلل في القدرات العقلية (البلاهة ، الضعف العقلي).

التركيب :

إن الصراع الفلسفي و المذهبي بين الاتجاهين العقلاني و التجريبي دفع الفيلسوف الألماني **"ايمانويل كانط"** إلى نهج موقف نقدي يتجاوزبه المذهبين منتقدا دور الحواس و العقل و مبينا حدودهما ، فالتعرف على العالم الخارجي يبدأ من التجربة الحسية المتمثلة في الانطباعات التي تنقلها إلينا الحواس عن الأشياء لكن هذه المادة المعرفية لا يكون لها معنى محدد إلا إذا تدخل العقل ورتبها و نظمها و فق تصوراته و مبادئه حيث يقول " مقولات عقلية بدون حدوس تجريبية جوفاء و حدوس تجريبية بدون مقولات عقلية تظل عمياء "

حل المشكلة : خاتمة :

نستنتج في الأخير أن مصدر المعرفة يعود إلى العقل و الحواس معا ، فالحواس تنقل إلينا انطباعات مادية و حسية و تجارب و خبرات متعددة ليتم تفسيرها و تأويلها و ترجمتها بواسطة العقل ، فالمعرفة إذن منها ما هو فطري مرتبط بمبادئ العقل الأساسية كمبدأ الهوية و عدم التناقض و منها ما هو مكتسب من الواقع الملموس بواسطة الحواس الخمس .

هل أصل معارفنا هو العقل أم المنافع ؟

طرح المشكلة : مقدمة :

يعتبر البحث عن أساس المعرفة من المباحث الأساسية في الفكر الفلسفي لأن الإنسان فطر على حب الاطلاع و البحث عن الحقيقة و المعرفة الصحيحة ، و المعرفة تعني مجموع ما حصله الإنسان من أفكار و نظريات عبر التاريخ ، لكن الفلاسفة اختلفوا حول مصدر المعرفة و أساسها الأول و تعددت مواقفهم فرأى البعض أن مصدرها هو العقل لأنه يقوم على مبادئ فطرية صادقة في كل زمان و مكان بينما يرى فريق آخر أن المعرفة ترتبط بالمنفعة و نجاح الأفكار في الواقع العملي ، من هنا يمكننا طرح الإشكال التالي: **هل المعرفة ترجع إلى العقل أم المنفعة ؟**

محاولة حل المشكلة : الموقف الأول :

يرى أنصار الموقف الأول و هم الفلاسفة العقلانيون و أهمهم الفيلسوف الفرنسي" **ديكارت"** و الفيلسوف الهولندي **"سبينوزا"** و الفيلسوف الألماني **"ليبنتز"** أن المعرفة مصدرها العقل ، فجميع معارفنا تستمد وحدتها و يقينها من العقل فهو قوة فطرية لدى جميع الناس **و قد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

إن جميع معارفنا تستمد صدقها و يقينها من العقل لأنه يحتوي على مبادئ فطرية صادقة و بديهية يفكر بواسطتها جميع الناس ، إذ بدون هذه المبادئ يتعذر نشاط فكرنا ، و أهم هذه المبادئ مبدأ الهوية الذي يعني أن الشيئ هو هو ، فحقيقة الشيئ ثابتة لا تتغير و لاتتبدل مثال ذلك أن معنى القلم لا يتحول في الذهن إلى معنى المسطرة ، و هناك أيضا مبدأ عدم التناقض الذي يقول أنه من المستحيل أن يتصف الشيئ بصفة و لا يتصف بها في نفس الوقت ، كأن نقول أحمد موجود في القسم و في الساحة في نفس الوقت يقول الفيلسوف الألماني **"ليبنتز"** " إن مبادئ العقل ضرورية للتفكير كضرورة العضلات و الأوتار العصبية للمشي " ، كما أنه بواسطة العقل يهتدي الإنسان إلى اكتشاف خداع الحواس ، أي أن العقل هو القوة الوحيدة التي تمكننا من كشف خطأ و خداع الحواس و لهذا رفض ديكارت الوثوق في الحواس و هذا ما نلاحظه مثلا في الخداع البصري إذ نرى القمر بحجم القطعة النقدية لكنه في الحقيقة أكبر بكثير و بشكل لا يمكن تصوره إذ يقول **"ديكارت"** " كل ما تلقيته على أنه أوثق الأشياء كنت قد تلقيته بواسطة حواسي لكن تبين لي أن حواسي تخدعني في بعض الأحيان فقلت في نفسي من الحكمة أن

لا نطمئن لمن خدعنا و لو لمرة واحدة " ، كذلك فإن العقل يوصلنا إلى معارف صادقة ومطلقة في كل زمان ومكان حيث يقول **"ديكارت"** " العقل هو أحسن الأشياء توزعا بين الناس ، إذ يعتقد كل فرد أنه أوتي منه الكفاية " ، بالإضافة إلى أن التجربة الحسية تقدم لنا مجرد إنطباعات و معارف ناقصة و مبعثرة ، و العقل هو الذي ينظمها و يحولها إلى معرفة صادقة ، فكما أن كومة من الحجارة ليست بيتا فكذلك مجموع الانطباعات الحسية لا تعطي معرفة حقيقية إذ بالملاحظة الحسية نرى مثلا أن الضوء الأبيض يتكون من لون واحد بينما في الحقيقة يتكون من عدة ألوان " 7 ألوان " .

النقد :

صحيح أن للعقل دورا كبيرا في تنظيم المعارف و كشف خداع الحواس ، **لكن** العقل قد يخطئ في أحكامه نتيجة تأثره بالعواطف و الميول ، كما أن العقل لا يبدع المعارف من العدم بل يستمدها من الواقع الحسي التجريبي بدليل أننا عاجزون عن تصور الأشياء التي لم نرها من قبل كما أن الإنسان مفطور على حب مصلحته و منفعته مما يعني من جهة أخرى أن المعرفة تكمن في الأفكار العملية .

الموقف الثاني :

يرى أنصار الموقف الثاني و هم زعماء المذهب البرغماتي و منهم عالم النفس و الفيلسوف الأمريكي **"شارل بيرس"** و مواطنه **"وليم جيمس"** و أيضا عالم النفس الأمريكي **"جون ديوي"** أن هدف الإنسان في عصرنا هذا هو تحقيق منافعه و مصالحه ، و الفائدة العملية الملموسة على أرض الواقع **و قد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

إذ أن جميع المعارف و الأفكار و المعتقدات لا قيمة لها إلا إذا حققت منفعة مباشرة و ملموسة ، إن الفكرة الصحيحة هي الفكرة التي تؤدي إلى النجاح و الفائدة العملية في الواقع ، فالعبرة تقاس بالنتائج ، حيث يقول **"تشارلز بيرس"** : " إن الحقيقة تقاس بمعيار العمل المنتج ، أي أنها خطة للعمل أو مشروع له ، و ليست حقيقة في ذاتها " ، إذ ما قيمة عمل لا يتوج بالنجاح و ما قيمة فكرة لا يمكن الاستفادة منها ؟ مثال ذلك أنه لا قيمة و لا فائدة من دراسة تخصص جامعي لا يضمن لنا منصب عمل بعد التخرج ، بالإضافة إلى أنه إذا ما ترتبت على الفكرة نتائج نافعة كانت صادقة صحيحة و إذا لم تحقق ذلك كانت فكرة باطلة يقول **"وليم جيمس"** : " إن أية الحق النجاح و آية الباطل الإخفاق فالفكرة الصادقة هي التي تؤدي بنا إلى النجاح في الحياة " ، كما يرى وليم جيمس أن النتائج أو الأفكار التي تنتهي إليها الفكرة هي الدليل على صدقها و مقياس صوابها ، و معنى هذا أن الحق لا يوجد أبدا منفصلا عن الفعل أو السلوك فنحن لا نفكر في الخلاء و الفراغ و إنما نفكر لنعيش يقول **"وليم جيمس"** " إن الإنسان يجب أن يشاهد

صحة رأيه أو خطأه في تجربته العملية فإن جاءت موافقة للفكرة كانت الفكرة صحيحة و إلا فهي باطلة " ، بالإضافة إلى هذا يرى جون ديوي أن العبرة من الحياة و من تحصيل المعرفة هو تحقيق نتائج ناجحة فالفكرة مشروع للعمل ، كما طالب جون ديوي بالابتعاد عن الأفكار الميتافيزيقية التي لا تزيد الإنسان إلا ضياعا ، فالفكرة الدينية حقيقة إذا كانت تحقق للنفس الإنسانية منفعة كالطمأنينة و السعادة أو من خلال الاستفادة من الدين في التخفيف من الجرائم ، و الفكرة الاقتصادية حقيقة إذا كانت تحقق الرفاهية المادية فالأشياء تكون حقيقة حسب المنفعة التي تستهدفها و تحققها إذن الحقيقة حسب البرغماتية هو الغايات و النتائج و ليس المبادئ و ما يثبت ذلك أكثر السياسة الأمريكية الحالية القائمة على البحث عن مصالحها و ما حدث في العراق خير مثال يقول **"بيرس"** " إن كل فكرة أو اعتقاد لا ينتهي إلى سلوك عملي في دنيا الواقع تعتبر فكرة باطلة و أن العبرة في ذلك هي العمل المنتج بدلا من التخمينات الفارغة

النقد :

صحيح أن البحث عن المصلحة و المنفعة معيار عملي مفيد للإنسان **لكن** أنصار هذا الموقف بالغوا فربط الحياة و المعرفة بمعيار المنفعة و النجاح يجعلها محصورة في نطاق ضيق فتصير مسألة شخصية تخضع لميول ورغبات و أنانية الأفراد إذ أن ما يحقق لي منفعة قد يحقق ضررا لغيري و هذا ما يؤدي إلى الصراع و التطاحن كما هو حادث اليوم كما أن الخطأ بحسب هذا المعيار قد تنجم عنه آثار نافعة بالتالي لا نستطيع التمييز بين الصواب و الخطأ ما دام الخطأ حسب البرغماتية قد يوصل إلى نتائج نافعة كالغش مثلا في الامتحان يحقق منفعة للشخص لكنه مرفوض من الناحية الأخلاقية و الدينية .

التركيب :

من التحليل السابق نستنتج أن المعيار النظري العقلي ضروري للوصول إلى المعرفة الصحيحة لأن أحكام العقل صادقة و ضرورية و لكنه وحده غير كاف فهو في حاجة إلى معيار عملي لأن ما هو نظري يحتاج إلى تطبيق لكي لا يبقى مجرد أفكار نظرية لا وجود لها في الواقع .

حل المشكلة : خاتمة :

نستنتج في الأخير أن المعرفة الصحيحة لا تعتمد على معيار واحد فقط بل تعتمد على ما هو عقلي و نظري و على ما هو نفعي عملي فكلاهما ضروري للوصول إلى الحقيقة ، فلا يكفي الإنسان التساؤل عن مصدر المعرفة و أساس التمييز بين الحق و الباطل ، بل لابد أن يهتم أيضا بنتيجة أفكاره و معارفه ومدى إمكانية تحقيقها في الواقع ونفعها لنا في الحياة .

قارن بين المذهب العقلي و المذهب التجريبي

طرح المشكلة : مقدمة :

المعرفة هي ادراك الأشياء و تصورها ، و تكون نتيجة التقابل و الاتصال بين ذات مدركة و موضوع مدرك . و يعتبر مبحث المعرفة من أهم المباحث الفلسفية حيث سعى الفلاسفة لإدراك مصادر المعرفة المختلفة . لكن اختلاف آراءهم حول مصدرها أدى إلى تعدد المذاهب الفلسفية . و من بين هذه المذاهب المذهب العقلاني و المذهب التجريبي . و الملاحظ أن هناك اختلافا بينهما لكن علينا الحذر من هذه المظاهر و التساؤل **ماهو الفرق بين المذهبين العقلي و التجريبي ؟**

محاولة حل المشكلة :

أوجه الاختلاف :

إن المقارنة بين المذهبين العقلاني و التجريبي تتطلب أن نبدأ بأوجه الاختلاف بينهما و ذلك بعرض مسلمات كل مذهب : أولها مسلمات المذهب العقلاني التي تتمثل في أن الفكر أولي سابق عن كل تجربة حسية ، و الحقيقة التي يرتبط بها العالم الخارجي عقلية ، أما مسلمات المذهب التجريبي فتتمثل في أن التجربة الحسية سابقة عن الفكر ، و الحقيقة ترتبط بما تنقله حواسنا عن العالم الخارجي ، إضافة إلى أن الأفكار في النسق العقلي قائمة في الذهن ، و نخلعها على الأشياء و نكون بها المقومات الأساسية التي تجعل هذه الأشياء مدركة أما داخل النسق التجريبي فالمعرفة الصحيحة هي المطابقة للأشياء كما هي في وجودها الفعلي مثال ذلك أن كون النار تحرق حقيقة يثبتها الواقع التجريبي و يقرها علاوة على هذا المعرفة عند العقلانيين ذاتية تتأسس على مبادئ فطرية مثل مبدأ عدم التناقض و مبدأ الهوية ....اخ أما عند التجريبيين فأساسها الحواس التي تنقل الانطباعات الحسية المستمدة من الأشياء .

صوالحي بشير

أوجه التشابه :

إن وجود نقاط اختلاف بين المذهبين العقلي و التجريبي لا يعني عدم وجود نقاط تشابه بينهما فكل من النسقين العقلي و التجريبي يمثل الطرح التقليدي لمشكلة المعرفة ، و يشكلان معا فصلا هاما من تاريخ الفلسفة و التي كانت نظرية المعرفة إحدى مشكلاتها المركزية كما أن كلاهما انطلق من خلفيات فلسفية ذات جذور تاريخية إضافة إلى أن كلاهما ساهم في بروز و ظهور مذاهب فلسفية معاصرة حاولت تجاوز الفكر التقليدي .

أوجه التداخل : (طبيعة العلاقة بينهما) :

من خلال التحليل السابق يمكننا القول أن هناك صعوبة في الفصل بين حدود التجربة و العقل ، لأن بعض المفاهيم العقلية أصلها تجريبي و بعض المدركات الحسية و الممارسات العملية تحولت إلى نظريات و أنساق عقلية مثال ذلك الرياضيات و بالتالي هناك علاقة تكامل وترابط لا نهائي بين عمل العقل و عمل الحواس و لا يمكن الفصل بينهما للوصول إلى حقيقة الأشياء و هذا ما ذهب إليه الفيلسوف الألماني **"إيمانويل كانط"** من خلال مذهبه النقدي .

حل المشكلة : خاتمة :

نستنتج في الأخير أنه رغم التمايز النسقي البارز بين مسلمات المذهبين العقلي و التجريبي إلا أن هناك علاقة وظيفية و تكاملا قائما بينهما . لأن المعرفة تبدأ من التجربة الحسية المتمثلة فيما تنقله لنا الحواس من انطباعات لكن هذه المعرفة لا يكون لها معنى إلا إذا تدخل العقل و رتبها و نظمها و حللها من خلال وظيفة الإدراك حيث يقول **"كانط "**: " لولا الإحساس لما أدركنا أي موضوع ، ولولا الذهن لما تذهنا أي موضوع ، فلا الذهن يستطيع أن يتذهن شيئا ، و لا الحواس تستطيع أن تتذهن شيئا ، إن المعرفة لا تحصل إلا باتحادهما " .

قارن بين المذهب البرغماتي و المذهب الوجودي

طرح المشكلة : مقدمة :

إن الميزة الأساسية التي تنطبع بها الفلسفة المعاصرة عموما ، و تشكل أساس موضوعاتها هو الاهتمام بالإنسان و جعله القضية المركزية في كل تحليلاتها و من أشهر النزعات الفلسفية المعاصرة التي عبرت عن هذا بوضوح نجد الفلسفة البرغماتية و الفلسفة الوجودية ، هذا من خلال رفضها للفلسفات النظرية التأملية السابقة و التوجه نحو الاهتمام بالإنسان و مشاكله ، و فهم واقعه ، إذ ترى الفلسفة البرغماتية أن هدف الإنسان هو تحقيق منافعه و مصالحه العملية ، أما الوجودية فترى أن هدفه هو تحقيق ماهيته و مشروع حياته ، من هنا يظهر نوع من الاختلاف بين الفلسفتين وجب الحذر منه و التساؤل : **ما طبيعة العلاقة بين المذهب البراغماتي و المذهب الوجودي ؟**

محاولة حل المشكلة : أوجه الاختلاف :

إن المقارنة بين المذهب البرغماتي و المذهب الوجودي تقتضي البداية بأوجه الاختلاف بينهما حيث أن البرغماتية (أو الذرائعية تعني في تعريفها الفلسفة التي تحاول تطبيق الأساليب العملية الفعالة في الحياة أما الوجودية فهي حركة فلسفية ظهرت في أوروبا أثناء القرنين التاسع عشر و العشرين الميلاديين ، وسميت الوجودية لأن معظم أعضائها اهتموا مبدئيا بطبيعة الوجود أو الكينونة ، فقصدوا بمصطلح الوجود ، الوجود الفعلي للفرد الإنساني ، كما أن هناك اختلافا بينهما من حيث المسلمات فالبراغماتية تعتبر أن معيار صحة الفكرة يعتمد على ما تؤديه هذه الفكرة من نفع و نجاح في حل المشكلات . و هذا ما تعبر كلمة " براغما " التي تعني الفعل يقول" **بيرس**" " إن تصورنا لموضوع ما هو إلا تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر " أما الوجودية فتميل إلى الحرية التامة في التفكير بدون قيود و تؤكد على تفرد الإنسان و أنه صاحب تفكير و إرادة و اختيار و لا يحتاج إلى موجه بالإضافة إلى هذا فإن الفلسفة البرغماتية جاءت كانعكاس للحياة الأمريكية بما تنطوي عليه من شهوة في الامتلاك و إمعانا في الحياة المادية ، و إعلاء لقيمة الفرد و مصالحه ، فهي تعبر عن النظام الرأسمالي الأمريكي بما يرتبط به من مصانع كبرى ، و تجارة ضخمة ، و مشروعات هائلة و ما يترتب عن ذلك من ربح و منفعة مادية أما الوجودية فظهرت إبان الاحتلال النازي في الحرب العالمية الثانية حيث كثر الموت و أصبح الفرد يعيش وحيدا و يشعر بالعبثية أي عدم وجود معنى للحياة فأصبح عند الفرد حالة تسمى بالقلق الوجودي ، ضف إلى ذلك فإن البرغماتية طورت من خلال ثلاثة فلاسفة

أمريكيين وهم" **تشارلز بيرس** "، و"**وليم جيمس**" ، و "**جون ديوي**" أما الوجودية فنشأت من جهود اثنين من مفكري القرن التاسع عشر هم "**سورين كيركوغارد**" و "**جون بول سارتر**" .

أوجه التشابه :

إن وجود نقاط اختلاف بين المذهبين البرغماتي و الوجودي لا تعني عدم وجود أوجه تشابه بينهما فكلاهما يسعى إلى تغيير واقع الإنسان المعاصر فالفلسفة البرغماتية جاءت كرد فعل على عقم الميتافيزيقا و المذهب العقلي و التجريبي من حيث أنها دعوة إلى التفاؤل و تأكيدها على العمل و الإيمان بالمستقبل و كذلك الفلسفة الوجودية التي كانت ثورة ضد فلسفة أوروبا التقليدية التي وصلت ذروتها لدى الفلاسفة الألمان "**كانط**" و "**هيجل**" و قد حاولت إعادة الاعتبار الكلي للإنسان و مراعاة تفكيره الشخصي و حريته و مشاعره و كلاهما تأثر بالواقع الاجتماعي و الإيديولوجي و الفكري و حتى السياسي الذي كان سائدا آنذاك ، فالفلسفة البرغماتية كفلسفة أمريكية تأثرت بالحربين العالميتين الأولى و الثانية و التي خرجت منهما أمريكا كدولة عظمى تسعى نحو تحقيق مصالحها و منفعتها الشخصية و الوجودية كذلك تأثرت بالواقع الفكري و السياسي الأوروبي فتأثرت بالعلمانية و غيرها من الحركات التي صاحبت النهضة الأوروبية و رفضت الدين و الكنيسة كما أن كلاهما يقدمان معرفة و حقائق نسبية ، فالفلسفة البرغماتية تركز على الأفكار العملية الناجحة في الواقع و التي يمكن أن تتغير بتغير الظروف و المجتمعات و المعطيات و الفلسفة الوجودية ترى أن المعرفة الموضوعية العامة و الأكيدة هي مبدأ أعلى لا يمكن الوصول إليه .

أوجه التداخل : (طبيعة العلاقة بينهما) :

من التحليل السابق يمكننا القول أنه رغم الاختلاف و التباين في مسلمات كل مذهب إلا أن هناك علاقة تكامل وظيفي بينهما لحل مشاكل الإنسان الحياتية فاستئناسنا بالفلسفة البراغماتية العملية التي تسعى وراء النجاح و المنفعة بغرض استثمارها في حياتنا اليومية لا يمنعنا في وقت آخر من الاستئناس بالفلسفة الوجودية التي تهتم بالحالة النفسية العميقة للإنسان و تدفعه للتفكير في ذاته و بناء مشروع حياته و اتخاذ قراراته بنفسه مع تحمله مسؤولية أفعاله

حل المشكلة : خاتمة :

نستنتج في الأخير أنه رغم التباين و الاختلاف بين الفلسفة البراغماتية و الوجودية من حيث المسلمات و المنطلقات إلا أنهما فلسفتان متكاملتان في خدمة الإنسان المعاصر الذي يسعى نحو النجاح العملي و تحصيل المعارف المفيدة التي تساعده في حل مشكلات حياته ، وأيضا نحو بناء ماهيته و مشروع حياته بنفسه و التعبير عن انفعالاته و قلقه في زمن أضحى سريعا .

هل يمكن تصور وجود أفكار خارج إطار اللغة؟

هل بإمكان اللغة أن تعبر عن كل أفكارنا؟

هل يمكن للإنسان أن يفكر دون لغة؟ *هل القدرة على التفكير تتناسب مع القدرة على التبليغ؟

المقدمة:

لا شك بأننا في عملية التواصل مع الغير نستعمل الألفاظ اللغوية للتعبير عما يجول في خاطرنا من أفكار وأحاسيس ومشاعر، فكثيرا ما تحضرنا الأفكار فنبحث عن الألفاظ اللغوية المناسبة للتعبير عنها، فنوفق مرة ونخفق أخرى، ولكن بصرف النظر عن ذلك فنحن أمام مفهومين مختلفين هما اللغة والفكر. فإذا كانت اللغة مجموعة من الإشارات والأصوات والرموز المستخدمة للدلالة على الأشياء أو على حالات معينة يعيشها الإنسان. وقد عرفها **"لالاند"** بأنها: " كل نسق من الإشارات يمكن أن يستعمل للتواصل"، و عرفها الجرجاني أيضا بقوله: " هي ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم "، واعتبرها **"جورج غوسدورف"** الشرط الضروري والكافي للدخول في الحظيرة الإنسانية. كل هذا جعل من اللغة خاصية إنسانية فريدة من نوعها. وإذا كان الفكر يعني إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها، أو هو فعالية عقلية تستخدم الفعاليات العقلية العليا مثل الذاكرة والإدراك والتخيل. فلقد اهتم الكثير من الفلاسفة والعلماء بمشكلة العلاقة بين الفكر واللغة، وقد اختلفوا في ذلك وانقسموا بين منتصر للفكر، ومنتقص من شأن اللغة، وبين موحد بينهما في ثنائية لا تنفصل، على اعتبار أن الفكر وأفعاله وما ينتجه من مفاهيم ومعاني، يقابله في اللغة الألفاظ والكلمات ورموز التعبير. ومن هنا حق لنا أن نتساءل: **هل يمكن للفكر أن يوجد في غياب اللغة التي تعبر عنه؟ وهل بالإمكان اصطناع لغة دون فكر يحكمها ويوجهها؟** وبعبارة أخرى: **هل الفكر منفصل عن اللغة ومستقل عنها، أم أنه لا يمكن أن يوجد خارجا عنها باعتبارهما شيء واحد؟**

الموقف 1:

للرد عن هذه التساؤلات، يرى عدد من الفلاسفة وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسي **"هنري برغسون"** ، أن الفكر سابق اللغة، كما أنه يمثل ديمومة مستمرة، ولذلك فهو يختلف عن اللغة التي تمثل وحدات منفصلة. **واستدلوا على ذلك بأدلة وحجج منها:**

أنه كثيرا ما تخطر بأذهاننا أفكار ومشاعر نابضة بالحيوية وانفعالات لا نستطيع التصريح بها، فاللغة في مثل هذه الحالة تعجز عن الإحاطة بكل ما يجول بخاطرنا من أفكار، ويبرر **" برغسون"** وأتباعه من أصحاب الاتجاه الثنائي أسبقية الفكر عن اللغة بتأكيدهم على أن الفنانين والرسامين قد اتخذوا سبلا أخرى غير اللغة للتعبير عن مكنوناتهم، فمنهم من اتخذ من الرسم طريقا للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره وهذا وفق مبدأ صورة أفضل من ألف كلمة، ذلك لان الصورة أكثر إفصاحا من اللغة وهذا ما يؤكده سلوك الصم والبكم الذين يتميزون بتفكير سليم ومنطقي لكنهم يستعملون الرموز والإشارات التي تختلف عن لغة الكلمات للتعبير عن أفكارهم.

يرى كذلك **"ديكارت"** أن الفكر أكثر أهمية من اللغة، فالفكر عنده يمثل دليل وجود الإنسان وهذا ما نجده في مقولته المشهورة: "انا أفكر إذن أن موجود.

وتبعا لهذه الاعتبارات، يمكن القول أن برغسون وأنصار الاتجاه الثنائي يرون أن الفكر أوسع من اللغة، من حيث الشكل والمضمون والقيمة والدلالة.

النقد :

غير أن تصفح حيثيات هذا الموقف يجعلنا نلمس تحيزا واضحا للفكر وإهمال لدور اللغة، ونحن نعلم أن اللغة هي التي تخرج الفكرة من الغموض إلى الوضوح، إذ هي التي تجعل الفكر يتحقق ويتجسد في أرض الواقع، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن عجز اللغة عن مسايرة الفكر أحيانا يعود إلى محدودية ما نملكه من ثروة لغوية، وليس إلى اللغة في حد ذاتها، حيث بينت الأبحاث العلمية أن الأطفال الذين لا يتعلمون اللغة يفتقدون إلى العديد من الصفات الإنسانية، أما عن مسألة الفنون كالرسم وما إلى ذلك ليست في حقيقتها إلا لغات خاصة بمجالات معينة توسع من مجال اللغة.

الموقف 2:

في مقابل الاتجاه الثنائي يذهب عدد من أنصار الفلسفة المثالية وأنصار الفلسفة الوضعية وعلماء النفس المعاصر إلى أن اللغة والفكر شيء واحد، فالرغبة في التفكير بدون كلمات كما يقول **"هيجل"**: " لهي محاولة عديمة المعنى... فالكلمة تعطي للفكر وجوده الأسمى والأصح " ويقول **"ستالين"**: " لا توجد أفكار عارية مستقلة عن اللغة " ويقول **"واطسن"**: "التفكير هو ضرب من الكلام الصامت"، ولقد اعتمد هؤلاء على العديد من الأدلة والحجج لتبرير موقفهم أهمها: أبحاث علم النفس وما لاحظه ألان كون أن الطفل يتعلم الفكر واللغة في نفس الوقت، فهو يكتشف أفكاره من خلال العبارات التي يستعملها بل حتى الإنسان الراشد لا يستطيع التفكير بدون لغة لأن اللغة والفكر متلاحمان، وكلما

اتسعت ثروة الفرد اللغوية، زادت قدرته على التعبير، وبذلك ينمو الذكاء وتزداد نسبته، فاللغة حسب **"لافيل"** " ليست ثوب الفكر، بل هي جسده... وفي غياب اللغة لا يوجد فكر ". كما أن اللغة تصبغ الفكر بالصبغة الاجتماعية فتنقله من الطبع الذاتي ليصير خبرة إنسانية قابلة للتداول بين الناس، بالإضافة إلى أن اللغة توضح المعاني وتميز بعضها عن بعض، وتعمل على صيانتها. فالاعتقاد بوجود نشاط فكري دون لغة مجرد وهم، فاللغة عماد التفكير الصامت ولولا اللغة لتعذر على الإنسان التفكير في حقائق الأشياء.

النقد :

لكن ورغم قوة حجج هذا الاتجاه واعتماده على التجارب العلمية وعلى الواقع، **إلا أن** الواقع يؤكد من جهة أخرى اتساع سقف الفكر عن سقف اللغة، كما أن اللغة إذا لم تكن مضبوطة بالفكر لتحولت إلى أداة خطيرة تخون الإنسان في التعبير عن المعاني المراد تبليغها، خصوصا إذا كانت الألفاظ مبهمة وغامضة لهذا قيل قديما: "إن أول الحرب كلمة."

التركيب :

مما سبق وبعد الوقوف على حجج القائلين بأسبقية الفكر عن اللغة والقائلين بأنهما جوهر واحد، يمكننا القول أن علاقة الفكر باللغة هي علاقة تكامل، حيث لا يمكن الاستغناء عن طرف دون الآخر، ولو سلمنا بأسبقية الفكر عن اللغة فهي أسبقية منطقية لاغير، وفي هذا الصدد يقول دولا كروا: "إن الفكر يصنع اللغة في نفس الوقت الذي يصنع فيه من طرف اللغة" أو كما قال مولر: "إن العلاقة بين الفكر واللغة شبيهة بوجهي قطعة النقد". إذن علاقة الفكر باللغة هي علاقة ديالكتيكية أو جدلية.

الخاتمة :

نستنتج من خلال كل ما تقدم أن اللغة مرتبطة ارتباطا ضروريا بالفكر، كما أن الفكر يرتبط ارتباطا ضروريا باللغة، فلا لغة بدون فكر ولا فكر دون لغة، فهما وجهين لعملة واحدة، وعليه لا يمكن تصور أفكار خارج اللغة، لان العلاقة بين الأفكار والكلمات هي علاقة تكامل وتداخل ولا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عن اللغة في الحياة اليومية بصفة عامة، وفي التفكير بصفة خاصة فهي وكما قال الفيلسوف الوجودي **"مارتن هايدغر"**: "بيت الوجود."

هل تنحصر وظيفة اللغة في تحقيق التواصل؟

هل للغة وظيفة تواصلية فقط؟

المقدمة:

تعتبر اللغة من بين الملكات التي تميز الانسان عن غيره، وربما الأكثر إثارة لاهتمام الفلاسفة والمفكرين وعلماء اللغة، وقد قيل قديما "الإنسان حيوان متكلم" مما يعني أن اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا بعمق الوجود الإنساني، لهذا فقد كانت عناية الفلاسفة (قديما وحديثا) بدراسة اللغة واستمر هذا الاهتمام في العصر المعاصر فعجل بظهور علم خاص وهو علم اللسانيات، ولعل من أبرز التساؤلات والإشكاليات التي أثيرت حول اللغة فلسفيا التساؤل عن وظائف اللغة والأدوار المنوطة بها. الأمر الذي أثار جدلا واسعا تباينت فيه المواقف: بين من لم يتوان في التأكيد على الوظيفة التواصلية للغة عبر النسق الرمزي الذي تمتاز به، وبين من يناقض هذا الرأي الذي يرى فيه إجحافا في حق اللغة التي هي أكبر من أن تنحصر وظيفتها فقط في تحقيق التواصل بل لها وظائف أخرى. وفي ظل هذا التعارض والجدال بين الموقفين حق لنا أن نتساءل: **هل تنحصر وظيفة اللغة في تحقيق التواصل أم أنها كيان واسع يضم وظائف أخرى؟** وبعبارة أخرى: **هل تكتفي اللغة بمد جسور التواصل؟ أم أن لها أدوارا ووظائف أخرى؟**

الأطروحة1:

يرى عدد من المفكرين والفلاسفة وعلماء اللغة أن وظيفتها تكمن في المقام الأول في تحقيق التواصل ومد جسور الحوار مع الغير، فهي الملكة التي تساهم في ضمان التواصل بين الأفراد والجماعات على حد سواء، ولعل هذا ما يظهر جليا في أغلب التعاريف التي حاول العلماء والفلاسفة من خلالها أن يعرفوا اللغة والتي يصب أغلبها في هذا الإطار، حيث نجد **"الجرجاني"** في كتابه التعريفات يعرف اللغة بقوله: "هي ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم" أما **"لالاند"** فيعرفها بقوله: "هي كل نسق من الإشارات والرموز تكون أداة للتواصل"، ويبدو إذن من خلال هذه التعاريف أن التواصل أو بالأحرى التبليغ هو إحدى الميزات الأساسية للغة. غير أننا نجد أنصار هذا الطرح لم يكتفوا بعرض موقفهم بل برروه ودعموه بأدلة وحجج أبرزها:

أن الإنسان وبوصفه كائن اجتماعي فهو لا يستطيع العيش بمفرده، وبالتالي هو في حاجة ملحة للتواصل مع غيره ووسيلته في هذا اللغة. يقول **"دولاكروا"** في كتابه "اللغة والفكر": "اللغة مؤسسة أو عمل اجتماعي أو هي مجموعة من الاصطلاحات تتبناها هيئة اجتماعية ما لتنظم بواسطتها عملية التخاطب

بين أفرادها" وعليه فاللغة من أهم الوسائل التي تضمن التواصل بين الأفراد، فبدون لغة لا يمكن تصور وجود جماعات إنسانية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تؤكد الدراسات النفسية الحديثة أن الفرد غير قادر على كبت ميوله وأحواله النفسية بل هو مطالب بالإفصاح عنها للآخر. وبالتالي التواصل معه عبر جدلية (الأنا والآخر). كما أن الأبحاث العلمية قد بينت أنه يتعذر تصور تواصل بين الأفراد بدون وجود لغة سواء كانت طبيعية أو اصطلاحية، ومثال ذلك الطفل الصغير الذي يعبر عن رغبته في الأكل أو الشرب بواسطة الإيماءات الطبيعية كالبكاء، الصراخ....إلخ. ولولاها أي اللغة لكان مصيره الهلاك.

النقد:

لكن وبالرغم من قوة الحجج التي قدمها القائلون بأن وظيفة اللغة تكمن في التواصل **إلا أن** هذا الموقف لم ينصف اللغة التي تضطلع في حقيقة الأمر بعدة وظائف، كما أن المأزق الذي يقابل أنصار هذا الموقف هو أن الحيوانات تستعمل هي الأخرى إشارات ورموز للتواصل مع أقرانها وهذا ما بينته بجلاء تجربة العالم الفرنسي **"فون فريش"** على النحل، حيث توصل الى أن هذا الأخير يقوم بإشارات على شكل رقصات يوحي من خلالها لباقي النحل بوجود الطعام في مكان معين. إذن القول بأن وظيفة اللغة تكمن في التواصل يعد إجحافا في حق اللغة وفيه دعوة الى الإعلان بأن للحيوان لغة .

نقيض الأطروحة:

لهذا هناك من يرى أن تحقيق التواصل بين الأفراد أو الجماعات ما هو في حقيقة الأمر سوى وظيفة واحدة من وظائف اللغة، فهذه الأخيرة تتعدد وظائفها بتعدد أبعاد الإنسان والغايات التي يسعى إليها. فبواسطة اللغة تحفظ الشعوب والأمم تراثها وثقافاتها. وعليه فلا مجال هنا لنكران دور اللغة البارز في حفظ وصون التراث الفكري والحضاري للأجيال يقول **"لافيل"** في هذا الصدد: "اللغة ذاكرة الإنسانية"، كما أن اللغة وظيفة رمزية ساهمت في تطور العلوم بمختلف تفرعاتها، حيث أصبح العلماء يعبرون عن مختلف القوانين التي تحكم الظواهر في شكل صيغ رمزية في منتهى الدقة والاختصار والصرامة، فكانت اللغة الرمزية وبحق سر النجاح المنقطع النظير الذي حققته العلوم التجريبية، وهذا ما بين صدق مقولة العالم الإيطالي **"غاليلي"** حينما قال: "إن الكون مكتوب بأحرف رياضية لا غير". بالإضافة الى هذا فبواسطة اللغة يعبر الإنسان عن عواطفه ومشاعره وهذا ما يمثل الوظيفة النفسية للغة. فعن طريق اللغة تنقل الى غيرنا مختلف الحالات والمشاعر النفسية والعواطف الذاتية الموجودة في عالمنا الداخلي، وهذا ما أكده علم النفس الحديث (علاج المرضى بالتداعي الحر). كما لها وظيفة أخرى بالغة الأهمية وهي التعبير عن الفكر أو ما يعرف بالوظيفة الفكرية. فاللغة هي التي تخرج الفكر من الغموض الى الوضوح يقول **"ستالين":** "لا توجد أفكار عارية مستقلة عن اللغة"، وهو ما أكده أيضا

الفيلسوف الألماني "هيجل" بقوله: "إننا نفكر داخل الكلمات وأي محاولة للتفكير بدون كلمات لهي محاولة عديمة المعنى...فالكلمة تعطي للفكر وجوده الأسمى والأصح". كما تمنح اللغة الفرد القدرة على تعليل الأمور التي تطرح عليه، ومكونات هذا التعليل صورة ذهنية ترتب على شكل ألفاظ وتراكيب تبدو مقنعة.

ولا ننسى أيضا الوظيفة البيولوجية للغة حيث تسمح لنا بإشباع حاجياتنا البيولوجية من أكل وشرب...إلخ. كذلك الوظيفة التخيلية التي يتمكن من خلالها الانسان من التعبير عن أفكاره النابعة من الخيال والتي ستتحول الى عمل فني أو شعري...يعبر به الانسان عن خيالاته. بالإضافة الى الوظيفة الإخبارية والتي من خلالها تنقل الأخبار والأنباء بين الناس سواء كانت أخبارا سياسية أو اقتصادية أو رياضية...كما يتمكن الانسان بواسطة اللغة من تنظيم مختلف سلوكاته في مختلف المجالات، وهذا راجع الى ما تقدمه اللغة من أوامر ونواهي سواء في الأسرة أو المجتمع أو المدرسة...

النقد:

لكن وعلى الرغم مما قدمه أنصار هذا الاتجاه محاولين بذلك إثبات تعدد وظائف اللغة **إلا أن** التواصل الاجتماعي بين مجموع الأفراد يعد بعدا أساسيا من أبعاد اللغة، فالاعتراف بأن اللغة وظائف متعددة لا ينبغي أن يقودنا الى نكران الوظيفة التواصلية لها.

التركيب :

ونتيجة لذلك كله يمكننا التوفيق بين هذين الرأيين المتعارضين بالقول بأنه للغة وظائف متعددة تعدد غايات الإنسان ذاته. فهي من تكفل التواصل مع الغير، وهي التي تضمن اندماج الفرد في مجتمعه كعضو فاعل وهي التي تعبر عن فكر وأحاسيس الإنسان ومشاعره، وهي التي تخلد التراث الثقافي والحضاري للشعوب، وهي التي تعبر في كلمة واحدة عن أبعاد الإنسان. وبالتالي يمكننا القول أن اللغة لا تنحصر وظيفتها في تحقيق التواصل فقط بل أنها متعددة الوظائف ما بين نفسية ، رمزية وفكرية.

الخاتمة :

ختاما ومما سبق نستنتج أن اللغة واحدة من الملكات الإنسانية الهامة فهي التي تحقق التواصل بين الأفراد والجماعات على حد سواء، غير أن القول بوجود وظيفة واحدة للغة وهي التواصل أمر يعتبر بمثابة الإقصاء الصريح لوظائف اللغة المترامية الأطراف.

هل العلاقة بين الدال والمدلول علاقة طبيعية أم اعتباطية؟

مقدمة :

الإنسان يتفوق على الحيوان باللغة، لهذا قيل: الإنسان حيوان متكلم، ولقد عرفت اللغة بأنها "ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم"، وهي "جملة أو نسق من الإشارات والرموز التي يمكن أن تكون وسيلة للتواصل" كما عرفها **"لالاند"** في موسوعته، هذا ما جعل الفيلسوف الفرنسي **"غسدروف"** يعتبرها – أي اللغة – الشرط الأساسي للدخول إلى المجتمع الإنساني، فهي مكتسبة عن طريق التعلم وليست موروثا بيولوجيا، بل تراث اجتماعي ينتقل من جيل إلى آخر، وبما أن اللغة مجموعة من الرموز والإشارات فإنها تحتوي على الدلالة، وهي العلاقة الذهنية القائمة بين الدال والمدلول، أي أن جوهر اللغة يعبر عن ثنائية تتحدد فيها الصورة اللفظية (الصوتية) وهي ما يعرف بالدال، بما يقابلها في الذهن وهو المدلول، ولقد وقع خلاف وجدال بين علماء اللغة والفلاسفة، حول تحديد طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، فمنهم من رأى أنها ضرورية طبيعية، ومنهم من يعتقد بأنها اعتباطية اصطلاحية غير ضرورية. من هنا حق لنا أن نتساءل: **ما علاقة الدال بالمدلول؟ هل هي علاقة ضرورية أم أنها تحكمية تعسفية؟**

العرض: محاولة حل المشكلة.

الموقف الأول: العلاقة بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ضرورية تلازمية تطابقية.

{أفلاطون - هيجل- إميل بنفنيست...}

*اعتقد القدماء أن العلاقة بين اللفظ والمعنى هي علاقة تطابقية ضرورية وليست مجازا أو خيارا، وأساس هذه الفكرة نظرية المحاكاة عند **"أفلاطون"** (ت 347 ق م) الذي عبر عن رأيه في محاورة **"كراتيل"**، حيث رأى أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة مادية تحاكي الكلمات فيها أصواتا طبيعية، فلكل وجود اسم يضمه بطبيعته، فإما أنه متضمن في صورته أو صوته أو أحد أعراضه كاللون مثلا، إذ يكفي سماع الكلمة لمعرفة دلالتها مثل: خرير الماء، حفيف الأغصان، نقيق الضفادع، مواء القطط.

ولقد اعتمد أنصار هذه الأطروحة على العديد من الأدلة أهمها:

*أن الألفاظ تطابق ما تدل عليه في العالم الخارجي، فالعلاقة بين الكلمات ومعانيها هي علاقة مادية تحاكي فيها الكلمات أصوات الطبيعة.

*أن ذهن الإنسان لا يقبل الأصوات التي لا تحمل تمثلا (أو شيئا) يمكن معرفته، أي المجهولة، وفي هذا يقول **"بنفنيست":** " إن العلاقة بين الدال والمدلول ليست اعتباطية بل هي على عكس ذلك علاقة ضرورية."

*اعتبر بعض اللغويين المعاصرين أمثال **(إميل بنفنيست)** أن الحروف لها معان خاصة، فإيقاع الصوت أو جرس الكلمة يوحي بمعناها. فحرف الحاء (ح) يدل مثلا على الانبساط والسعة والسرور كما في كلمة: حنان، حب، حياة..، أما حرف الغين (غ) فيدل على الظلمة والحزن مثل: غبن، غدر، غم ...

*بالإضافة إلى هذا فاللغة قبل تطورها إلى المستوى المجرد كانت حسية مع الحياة البدائية، حيث كانت تعطى كلمات خاصة بكل ظاهرة وكانت اللغة عبارة عن مقاطع صوتية قبل ظهور النحو.

إذن فالعلاقة بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ضرورية.

النقد:

حقيقة هناك بعض الألفاظ تحقق التطابق بين الدال والمدلول، **لكن** القول بالعلاقة الضرورية مبالغ فيه، وفيه تشكيك في قدرة الإنسان على الإبداع ووضع الرموز والإشارات، فكيف نفسر تحديدنا للمفاهيم المجردة غير المادية كالعدالة والحرية...، كما أن اللغة أبدعها الإنسان للتواصل لا لمحاكاة الطبيعة، بالإضافة إلى أن العلامة اللسانية لا توحد بين اسم وشيء بل بين مفهوم وصورة سمعية، كذلك لو كانت العلاقة ضرورية لكانت للإنسانية لغة واحدة يتواصلون بها.

الموقف الثاني: العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اصطلاحية = تحكمية= تعسفية = اعتباطية = اتفاقية = تواضعية = عفوية..

ظهر موقف آخر يتجه أنصاره إلى القول بان العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية عفوية من صنع الإنسان، فهو الذي عمل على ابتكار ووضع الرموز والإشارات لتحديد مختلف الأشياء للتعبير والتواصل. ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه **{جون بياجي، إرنست كاسيير، ابن جني..} ولقد اعتمدوا على أدلة وحجج لتبرير موقفهم أهمها:**

*لأن العلامة اللسانية لا توحد بين الأسماء والأشياء وان الربط بينهما مبني على التعسف.

*بما انه لا توجد علاقة ضرورية بين الأسماء والمسميات فهي ناتجة عن التواضع الذي أقره الاستعمال، وفي هذا يقول **"إرنست كاسيير":** " إن الأسماء الواردة في الكلام الإنساني لم توضع لتشير إلى أشياء

مادية، بل على كيانات مستقلة بذاتها ". أي وضعت لتدل على معاني وأفكار لا وجود لها في الواقع. فالإشارات والرموز والكلمات والأصوات لا تحمل معنى معينا إلا ما اصطلح عليه المجتمع. مثال ذلك: كلمة تلميذ فهي تتابع للأصوات التالية: (ت، ل، م، ي، ذ) وهذا هو الدال، أما المدلول فهو معنى (التلميذ) لذلك لا توجد ضرورة بينهما بل تم اقتراحها دون مبرر وهذا ما يسمى بالتواضعية الاعتباطية أو التحكمية {التعسفية}.

*كذلك (حجة أخرى) فنفس المعنى (كلمة تلميذ) نعبر عنها بعدة لغات وأصوات مثلا: في الفرنسية élève، وفي الانجليزية pupil فلو كانت ضرورية لما تباينت الأصوات، ولما تعددت اللغات بين المجتمعات، حيث يقول **"جون بياجي"**: " إن تعدد اللغات نفسه يؤكد بديهيا الميزة الاصطلاحية للإشارة اللفظية."

*بالإضافة إلى حجة واقعية: فواقع المجتمعات يدل على أن الناس يستعملون اللفظ الواحد بمعان مختلفة مثال: الأسد {حيوان، القوة، الشجاعة..}.

النقد:

رغم ما قدمه أنصار هذا الموقف من أدلة وحجج مختلفة إلا أنهم تعرضوا لانتقادات لما حواه موقفهم من نقائص أهمها:

*أن هذه العلاقة الاعتباطية لا تعني أن الإنسان له مطلق الحرية في وضع العلامات (الإشارات) واستعمالها حسب هواه، بل يجب عليه التقيد بالاستعمال الاجتماعي، كما أن الواقع أيضا يؤكد وجود تناسب بين الأشياء والأسماء في الكثير من الأحيان.

التركيب:

تجاوزا للسلبيات والانتقادات الموجهة للفريقين يمكننا التوفيق بينهما بالقول بأن العلاقة بين الدال والمدلول أحيانا ضرورية وأحيانا غير ضرورية، لأن علماء اللغة في العصر الحديث أكدوا بان بعض المسميات تقتضي الارتباط الضروري بالألفاظ الموضوعة لها، كما أن هناك أشياء أخرى لها عدة مسميات وألفاظ داخل اللغة الواحدة مثال: أسد، ليث، ضرغام...وهذا يؤكد العلاقة غير الضرورية بينهما.

كما أن استقراء أصل اللغة عند العلماء بين أن المنطلق كان طبيعيا وهذا ما يثبت العلاقة الطبيعية، ولكن تطورت اللغة من الطابع البدائي إلى الطابع الاصطلاحي التواضعي ومثال ذلك: أن الطفل الصغير في مراحله الأولى يعتقد أن الأشياء ترتبط بأسمائها ارتباطا ضروريا، وكلما تقدم في السن يبدأ في عملية التحرر من اللغة الطبيعية إلى اللغة الاصطلاحية حتى قيل: "إن العلاقة بين وحدتي العلامة اللسانية علاقة ضرورية."

الخاتمة:

إذن نستنتج أن العلاقة بين الدال والمدلول ليست ضرورية دائما بل هي اصطلاحية أيضا فالواقع والتاريخ يثبتان وجود نقطة بدء تتمثل في وجود لغة طبيعية، لكن ارتباط الفرد بالجماعة وتعقد حالته استلزمت منه الاصطلاح والتواضع مثال: الاحمرار يدل على الخجل لكن قد يستخدم الإنسان ألفاظا تدل على ذلك لهذا قيل: "أن اللغة نسيج من المحاكاة لأصوات الطبيعة والمواضعة الرمزية في آن واحد."

هل الإنسان حر أم مقيد؟

المقدمة:

تمهيد وظيفي: يعتبر مفهوم الحرية من أكثر المفردات والمصطلحات اللغوية والفلسفية إشكالية، فقد تعددت التعاريف الفلسفية التي أعطيت لها، إلى حد لا نكاد نقع فيه على تعريف جامع مانع لها.....

إبراز العناد الفلسفي: ولقد اختلف الفلاسفة حول الحرية، فهناك من يثبتها ويرى بأن الإنسان حر حرية مطلقة وهناك من ينفيها ويرى بأن الإنسان مقيد بعدة حتميات...

صياغة السؤال: **من هنا ورفعا للتعارض والجدال بين الموقفين حق لنا أن نتساءل: هل الإنسان مخير أم مسير؟ وبعبارة أخرى: هل للإنسان القدرة على الاختيار؟**

العرض:

الموقف 1:

أنصار الحرية: "أنصار الإثبات والاختيار."

*يعتقد أنصار هذا الاتجاه أن الإنسان حر وأن أفعاله صادرة عنه وهو قادر على الشعور بها.

*الحرية مبدأ مطلق لا يفارق الإنسان وبه يتخطى مجال الدوافع الذاتية والموضوعية.

"أفلاطون": عبر عن الحرية في أسطورة الجندي **"آر"**، والتي ملخصها أن الجندي "أر" الذي قتل في معركة، يعود إلى الحياة من جديد فيروي أن الأموات يطالبون بأن يختاروا بمحض حريتهم مصيرا جديدا لتقمصهم القادم، وبعد ذلك يشربون من نهر النسيان "ليثا" ثم يعودون إلى الأرض وقد نسوا بأنهم اختاروا مصيرهم ويأخذون في اتهام القدر.

"المعتزلة": وهي فرقة كلامية إسلامية ترى أن شعور المرء أو إرادته هي العلة الأولى لجميع أفعاله وهي منحصرة في قرارة نفسه.

*الإنسان يحس من نفسه وقوع الفعل على حسب الدواعي والصوارف فإذا أراد الحركة تحرك وإذا أراد السكون سكن.

*ما دام الإنسان يحاسب على أفعاله بالجنة والنار يوم القيامة فهذا حجة على عدل الله.

*لو لم يكن الإنسان حرا لبطل التكليف والتشريف والثواب والعقاب.

العبد هو الذي يخلق أفعاله وهو الذي يسأل عنها لا عن عمل غيره.

*هناك العديد من الآيات الكريمة تثبت ذلك. منها **قوله تعالى** "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"، "ولا تزر وازرة وزر أخرى"، "من يعمل سوءا يجزى به"، "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"، فهذه الآيات صريحة في القول بأن العبد هو الذي يختار أفعاله.

"ديكارت": يرى أن الحرية حالة شعورية ونفسية.

*الشعور بالحرية يكفي دليلا على وجودها.

*الحرية عند **"ديكارت"** شيء بديهي لا يحتاج للتحليل والتفسير من خلال قوله "إن حرية إرادتنا يمكن أن تعرف عليها دون أدلة وذلك بالتجربة وحدها التي لدينا عنها."

*يقول أيضا "إننا جد متأكدين من الحرية وليس هناك شيئا نعرفه بوضوح أكثر مما نعرفها."

*يقول الكاتب الفرنسي **"بوسويه"** مؤيدا ديكارت "إن الإنسان الصحيح العاقل لا يحتاج البرهنة على الحرية فهو يشعر بها في داخله."

"كانط": أثبت الحرية عن طريق البرهان الأخلاقي حيث يقول "إذا كان يجب عليك فإنك تستطيع."

*القيام بالواجبات يدل على وجود الحرية.

*فصاحب السوء هو الذي يكون قد اختار بكل حرية تصرفه.

"كانط" يعتبر الحرية أساس الأخلاق وأن الإنسان المكره على فعل لا يعتبر عمله أخلاقيا.

*دعمه في ذلك الإمام محمد الغزالي في قوله "الإكراه على الفضيلة لا يصنع الرجل الفاضل، كما أن الإكراه على الإيمان لا يصنع الرجل المؤمن."

*العمل الذي لا ينبع عن حرية شخصية سيكون ناقصا ومصطنعا.

"برغسون": قسم الأنا (النفس) إلى قسمين: أنا سطحي يتجلى في المعاملات اليومية وهو جانب لا وجود للحرية فيه، وأنا عميق يتمثل في تلك اللحظات التي يجلس فيها الإنسان مع نفسه ويشعر بحريته الكاملة، *إنه يفكر دون قيود، فالحرية بهذا المعنى تدرك بالحدس النفسي، إذ يقول "إن الفعل الحر ليس فعلا ناتجا عن التروي والتبصر، إنه ذلك الذي يتفجر من أعماق النفس."

"سارتر:"

*إن الإنسان جوهره الحرية، فالحرية اختيار مطلق، وهي مرتبطة بصميم وجوده الإنساني. فهو محكوم عليه بالوجود مثلما هو محكوم عليه بالحرية. من هنا كان مضطرا إلى الاختيار ليصنع نفسه، و يبني ذاته و ماهيته و المعايير التي يحيا بها، و هو اختيار ليس لذاته فحسب و إنما للإنسانية جمعاء، و لهذا يشعر بالقلق و المسؤولية.

*الإنسان لا يوجد أولا ليكون بعد ذلك حرا، وإنما ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان وبين حريته.

*الإنسان يوجد أولا ثم يصير بعد ذلك هذا أو ذاك.

*الإنسان مضطر إلى الاختيار والمسؤولية التي تتبع اختياراته باعتبارها خيارات شخصية مرتبطة بالإمكانيات المتوفرة حوله.

*التجربة النفسية تظهر أن الحرية نشعر بها أثناء الفعل وبعده.

*فالندم مثلا تجربة نفسية تدل على أن صاحب الفعل قام بفعله بحرية كاملة.

*الإنسان يشعر بقدرته على إعدام الأشياء أو ما يسمى بالرفض فهو حر في تكوين شخصيته.

*طبق **"سارتر"** هذه المبادئ في حياته من خلال رفضه جائزة **نوبل** للآداب التي منحت له في 22 أكتوبر 1964، وقد كانت أسباب رفضه تسلم الجائزة المغرية والمبهرة خوفه أن تدفن أعماله الأدبية وقلمه حيا، وأن لا يكتب بحرية مرة أخرى.

*السبب الثاني أنه أراد أن يصبح بعيدا عن تقييدات الحياة السياسية.

وقد دافع **"سارتر"** أيضا عن حقوق الشعوب المستعمرة في نيل حريتها ولعل كتابه "عارنا في الجزائر" الذي انتقد فيه سلطات بلده نقدا لاذعا خير دليل على ذلك.

*يقول **"سارتر"** "لا فرق بين وجودي وحريتي"، "إننا محكوم علينا بأن نكون أحرارا."

*الإنسان مولود حرا ولا يمكن أن يكون إلا حرا.

النقد والمناقشة :

***لا ننكر** ما ذهب إليه هؤلاء مطلقا لكن تأكيدهم بأن الإنسان يمتلك حرية مطلقة، هو رأي فيه كثير من المبالغة، و ضرب من تجاهل واقع مليء بالعوائق و الحتميات. و الفعل الذي يكون مستقلا عن كل إكراه، يكاد يكون شبه مستحيل. ذلك أن الإنسان يعيش واقعا خاضعا لمجموعة حتميات كونية عامة، ليس بإمكانه الخروج عن نطاقها أو إخضاعها. و من هنا يؤكد الفيلسوف الهولندي **"سبينوزا"** أن الناس يتوهمون أنفسهم أحرار، لأنهم يجهلون الأسباب الحقيقية التي تحكمهم. كما أن القول بأن الشعور النفسي دليل الحرية، هو مجرد ضرب من الخداع النفسي، و أحكام ذاتية لا يمكن البرهنة عليها أو تأكيدها، لأن الإنسان يريد الحرية كإرادة و سلوك عملي يتحقق به و يتحمل مسؤوليته و ليس مجرد شعور غامض و ميتافيزيقي. ضف إلى هذا أن الشعور بالشيء لا يعني بالضرورة امتلاكه. أما الحرية عند سارتر فهي حرية متشائمة يطبعها القلق و المخاطرة، و كأنها نوع من الانتحار (عندما نختار)، و ليس كقيمة و امتياز. ضف إلى هذا أنه يجعل من الإنسان محكوما عليه بالحرية، و كأنّها قانون جبري و ضرورة حتمية.

فهل يبقى مع كل هذا أي حديث عن حرية الاختيار؟ أو تحمل مسؤولية أي قرار؟

الموقف 2 :

نفاة الحرية: "أنصار مذهب الجبر والحتمية."

*يرى نفاة الحرية وهم أنصار **"الجبر"** وخاصة **"الرواقية"** و**"الجهمية"** وأنصار **"الحتمية"** بأن الإنسان مقيد ولا يمتلك حرية، **وقد برهنوا على موقفهم بعدة حجج أهمها :**

*يؤكد أنصار الجبر بأن الإنسان مجبر على القيام بأفعاله بالتالي فهو غير مسؤول لأن غياب الشرط (الحرية) يؤدي إلى غياب المشروط (المسؤولية) ومن بينهم" :**الرواقيون"** الذين يؤكدون أن العالم يخضع في حركته وفي نشاطه لضرورة مطلقة، وان الحوادث الطبيعية والبشرية يتحكم فيها نظام ثابت أو قوانين عامة تظهر في سلسلة من العلل و الأسباب، وهذا يعني أن ما يحدث للإنسان من خير كالسعادة والصحة والغنى أو من شر كالشقاء والمرض والفقر مفروضة عليه. *لهذا فالإنسان مجبر في كل ما يقوم به من أفعال وتصرفات وأعمال فهو لا يملك أي قدرة على تغيير مصيره وبما أن الإنسان جزء من

هذا الكون الذي يمثل الكل خاضع لنظام حتمي إلهي فأن أفعاله قد حددت منذ الأزل ويتضح هذا من خلال قول **الرواقية:** "عش وفق الطبيعة."

*الإنسان مقيد ومسير وليس حرا، وهو مقيد بعدة حتميات تتحكم في سلوكه.

*السلوك الإنساني يسير في دائرة الحتمية فهو يفتقد إلى عنصر الإرادة وقدرة الاختيار.

*وجود الحتمية يلغي بالضرورة وجود الحرية.

*يرى "الحتميون" أن مبدأ الحتمية قانون عام يحكم العالم ولا يقتصر على الظاهرة الطبيعية فقط بل أيضا على الإرادة الإنسانية.

*لذلك تكون إرادتنا تابعة لنظام الكون لا حول ولا قوة لها.

*ومن أبرز تلك الحتميات نجد:

الحتمية الطبيعية أو الفيزيائية: وتعني أن الإنسان يسري عليه من نظام القوانين ما يسري على بقية الأجسام والموجودات فهو يخضع لقانون الجاذبية ويتأثر بالعوامل الطبيعية.

الحتمية البيولوجية: تتمثل في كون الإنسان يخضع لشبكة من القوانين مثل النمو وانتظام العظام وانتقال الصفات الوراثية **"مندل"**

الحتمية الاجتماعية: التي يمثلها علماء الاجتماع وعلى رأسهم **"دوركايم"** قائلا "حينما يتكلم الضمير فينا فإن المجتمع هو الذي يتكلم فينا."

فالأحكام التي يطلقها الإنسان ما هي إلا صدى لثقافة المجتمع.

الإنسان لم يختر اسمه ولا أسرته أو لغته.

نحن نحب ما يحبه المجتمع ونكره ما يكرهه وإن خالفنا عادات المجتمع نعاقب.

الحتمية النفسية: حسب طبيب الأعصاب النمساوي "فرويد" تعني أن الإنسان يخضع لعالم نفسي لا شعوري من رغبات وشهوات ومكبوتات، مثال ذلك أن العنف في الملاعب يرجع إلى غريزة العدوان التي تدفع الفرد إلى التحطيم والتكسير والكتابة على الجدران .

الجهمية: ترى هذه الفرقة الكلامية بزعامة "جهم بن صفوان" أن كل أفعال الإنسان خاضعة للقضاء والقدر فلا إرادة له ولا اختيار.

الله يخلق في الإنسان الأفعال على حسب ما يخلق في سائر الجمادات.

الأفعال تنسب إلى الإنسان على سبيل المجاز لا الحقيقة. كما تنسب إلى الجمادات.

*ذلك ما أكده زعيم **الجهمية** بقوله " لا يوصف الإنسان بالاستطاعة فهو كالريشة في مهب الريح."

***الجهمية (الجبرية)** بزعامة **"جهم بن صفوان"** الذي يؤكد على أن الإنسان يخضع لضرورة متعالية وهي القدرة الإلهية (القضاء والقدر) **فالله عز وجل** قد خلق الإنسان وحدد أفعاله وسلوكاته بقدرته الكلية المطلقة، لان قدرة الله تستوجب نفي القدرة والإرادة على الإنسان. وقد *اعتمد الجهمية على أدلة منها أن الله وحده الخالق ولا يجب أن يكون هناك خالق غيره، وأن الثواب والعقاب جبر (قضاء وقدر)، كما أن الأفعال تنسب إلى الإنسان على سبيل المجاز لا حقيقة كما تنسب الأفعال إلى سائر الجمادات يقول **"جهم بن صفوان":** "إنه لا فعل في الحقيقة إلا الله وحده وانه الفاعل وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز"، وحجج شرعية منها **قوله تعالى**: "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"، "قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله."

النقد والمناقشة:

رغم ما قدمه أنصار هذا الاتجاه من أدلة وحجج ومبررات، إلا أنه لا يمكننا التسليم بصحة هذا الرأي مطلقا، ذلك لأن القول بنفي الحرية عن الإنسان باسم الحتمية فيه كثير من النظر، لأنه يدعونا إلى الحديث عن الإنسان و تميزه، فهل يعقل عند هؤلاء أن نساوي بين الإنسان و الجماد، أو بين الإنسان و الحيوان؟ ألا يتميز الإنسان على هؤلاء بعقله و وعيه و قدرته على تسخير الكثير من المخلوقات و الظواهر لخدمته و الاستفادة منها؟ من هنا يمكن القول أن الحتمية النفسية و الطبيعية و الاجتماعية مهما اعترفنا بوجودها، فهي لا تنفي إمكانية الحرية و إمكانية التصرف بالموازاة معها. فأنصار **"الحتمية"** لم يفرقوا بين عالم الأشياء الآلي وعالم الإنسان الذي كله وعي وعقل. إذن فوجود قوانين الطبيعة لا يعني أن الإنسان ليس حر. أما بالنسبة للحتمية الاجتماعية فظهور الأبطال والثوار والزعماء الذين خالفو مجتمعاتهم دليل على وجود الحرية.

*أما ما تذهب إليه **الجبرية** فهو تعطيل للعمل و دعوة للخمول و الكسل. والركون إلى القدر ويصير الثواب والعقاب بلا معنى. كما أنه تشكيك في عدل الله، و هو الذي وصف نفسه أنه أحكم الحاكمين و أنه ليس بظلام للعبيد، لأن ما كتبه الله على العباد تأكيد لصفة علمه المطلق سبحانه، و ليس جبرا للعباد. فإذا كان الإنسان مجبرا فلماذا يعاقبه القانون الإلهي والاجتماعي؟ يتبين لنا إذن أن فهم **الجهمية** وكثير من الناس في عصرنا للمكتوب والقضاء والقدر فهم خاطئ فهو سابق وليس سائق.

التركيب:

نتيجة للانتقادات الموجهة لكلا الاتجاهين نصل إلى القول بأن هناك تناقضا صريحا بين أنصار الضرورة الجبرية وأنصار الاختيار، فالجبريون ينفون الحرية بصفة مطلقة، وأنصار الاختيار يثبتونها. والنظرة الواقعية تقتضي تبني موقفا وسطا وهو ما أكده **"ابن رشد"** حيث يعتقد أن الإنسان ليس حرا حرية مطلقة بل حريته محدودة تقتضي أن لا ينسى حرية الآخرين. أيضا يتوسط أبو الحسن الأشعري في الطرح الميتافيزيقي للحرية بين الجبر و الاختيار في القول:" أن الإنسان ليس مجبرا، كما أنه من جهة أخرى لا يمتلك حرية مطلقة يخلق بها أفعاله كما تقول **"المعتزلة"**. بل إن الإنسان يمتلك القدرة على كسب الأفعال و توجيهها، فالله خالق كل شيء و خالق الإنسان و خالق الأفعال خيرها و شرها، و أعطى الإنسان قدرة على الكسب. فإن كسب خيرا أثابه عليه، و إن كسب شرا عاقبه عليه. و مثال ذلك الرزق، فالله يخلق الرزق و يقدره بإرادته تعالى، و الإنسان يسعى لكسبه، فإن كسبه حلالا أجر، و إن كسبه حراما عوقب. و من هنا يكون الإنسان مسؤولا أمام **الله تعالى.**

*أنصار الطرح الوضعي: و هم يرون أن الجدل لإثبات الحرية أو نفيها جدل عقيم، لذلك لا بد من النظر إلى الحرية بنظرة واقعية يمكن ممارستها، بالعمل على التحرر من مختلف القيود. فالحرية و الحتمية ضدان يمكن أن يصدقا معا، أي الاعتراف بالحتمية و العمل للتحرر منها. لهذا تؤكد **"الماركسية"** أن الحرية هي وعي الضرورة، و التحرر منها بمختلف المعارف و الإنجازات العلمية و الاختراعات التقنية. لهذا قال أنجلز كل تقدم في الحضارة خطوة نحو الحرية. مما يعني ضرورة تجاوز جعل الحرية مسألة ذاتية، و اعتبارها عملية تحرر مستمر.

الخاتمة:

ختاما ومما سبق يمكننا القول بأن الحرية تبقى من أعقد المشكلات الفلسفية، لان القول بأنها مطلقة مبالغ فيه لهذا فهي نسبية ما دام الفرد كلما يتحرر من حتمية إلا ويجد نفسه أمام حتمية أخرى، كما أن التسليم بأنها وهم نفي للوجود الفردي. فبإمكان الإنسان تجسيد الحرية على أرض الواقع وممارستها عمليا وهو ما يعرف بالتحرر. مما يعني قدرة الإنسان على اختيار وتعيين حياته الخاصة ورسمها كما يريد، ذلك ما نجده في قول الفيلسوف الفرنسي **"ايمانويل مونييه":** "إن كل حتمية جديدة يكتشفها العالم تعد نوطة تضاف إلى سلم أنغام حريتنا."

هل الإنسان مسؤول لأنه حر أم أنه حر لأنه مسؤول ؟

هل الحرية شرط للمسؤولية أم المسؤولية شرط للحرية ؟

طرح المشكلة : " مقدمة " :

يعتبر مفهوم الحرية من أكثر المفردات اللغوية جمالية ووجدانية ، بوصفها قيمة إنسانية سامية ، ونقصد بالحرية أنها القدرة على القيام بالفعل أو الامتناع عنه ، أو هي القدرة على تجاوز كل إكراه سواء كان داخليا مثل الأهواء والعواطف ، أو خارجيا مثل العادات والقوانين الاجتماعية ، لكن الحرية لا يمكن فهمها إلا بالمسؤولية ، من هنا دار جدال بين الفلاسفة والمفكرين حول طبيعة العلاقة بينهما حيث أن هناك من يرى أن الحرية شرط للمسؤولية وهناك من يرى عكس ذلك أي أن المسؤولية شرط للحرية ، ومن هذا المنطلق نطرح التساؤل التالي : **هل الإنسان مسؤول لأنه حر أم أنه حر لأنه مسؤول ؟**

محاولة حل المشكلة : الموقف الأول :

يرى أنصار الموقف الأول أن الحديث عن المسؤولية يتطلب بالضرورة وجود الحرية كشرط لازم لها ، وهذا يعني أنه لا مسؤولية إلا إذا انطلقنا من فكرة الحرية وإمكانية وجودها ، ومن أنصار هذا الموقف نجد **"المعتزلة"** وكذلك الفيلسوف الفرنسي **"ديكارت"** ومواطنه **"برغسون"** وكذلك الفيلسوف الألماني **"كانط "، وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

حيث ترى **"المعتزلة"** أن الإنسان يمتلك الحرية والقدرة على الاختيار بين الفعل والترك وفق إرادته الحرة ، وعلى قدر هذه الحرية تكون مسؤولية الإنسان اتجاه أفعاله وعدل الله في محاسبته عليها ثوابا أو عقابا ، تقول **"المعتزلة ""** إن الإنسان يحس من نفسه وقوع الفعل ، فإذا أراد الحركة تحرك وإذا أراد السكون سكن "، بالإضافة إلى هذا يرى **"ديكارت"** أن الحرية هي أكثر الحقائق بداهة ووضوحا وشعور الإنسان بها خير دليل على وجودها ، يقول **"ديكارت" : "** إننا متأكدون من الحرية إذ لا شيئ نعرفه بوضوح أكثر مما نعرفها " ، ونفس الرأي نجده عند **"برغسون"** في قوله " إن الحرية واقعة شعورية وليست مشكلة تحل " ، زيادة على هذا يرى **"كانط"** أن المجرم يختار فعله بإرادته بعيدا عن تأثير الأسباب والبواعث فهو بحريته مسؤول ، هذه الأخيرة التي يكون على إثرها عقاب المجرم حقا طبيعيا يأتي لتشريفه وتطهيره ، أما الفيلسوف الفرنسي **"سارتر"** فيرى أنه ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان

ووجوده حرا فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يصنع ذاته ويقرر مصيره عن طريق حرية الاختيار ، فالإنسان محكوم عليه بالحرية مثل ما هو محكوم عليه بالوجود يقول **"سارتر" "** لقد حكم علينا بالحرية.

النقد :

صحيح ما جاء به أنصار الموقف الأول بأن الحرية شرط للمسؤولية فلا يمكن اعتبار الإنسان مسؤولا إلا على الأفعال التي يقوم بها بوعيه وإرادته **ولكن** أنصار هذا الموقف بالغوا لأن الشعور بالحرية قد يكون مجرد وهم وخداع وهذا ما أكده **"سبينوزا"** في قوله : " إن الناس يتوهمون أنفسهم أحرارا لعدم وعيهم بسلطان رغباتهم وشهواتهم عليهم " ، كما أن الإنسان مسير وتحكمه العديد من الحتميات مثل " الحتمية الطبيعية ، الحتمية البيولوجية ، الحتمية الاجتماعية ، الحتمية النفسية ، الحتمية الدينية .

الموقف الثاني :

يرى أنصار الموقف الثاني أن الإنسان حر لأنه مسؤول أي أنه مكلف ومسؤول قبل أن يكون حرا ، أي أن المسؤولية هي التي تبرر الاختيار الحر، وشعور الإنسان بالمسؤولية قبل اختياره القيام بفعل ما أو تركه دليل على حريته " فكل أفعالنا هي طلب لثواب أو خوف من عقاب " ، وعلى هذا الأساس فإن مسؤولية الإنسان هي التي تحدد اختياراته التي تكون بوعيه وإرادته ومن أنصار هذا الموقف نجد الفيلسوف الفرنسي **"جون جاك روسو"** ، ومواطنه **"مونتيسكيو" ، وقد برروا موقفهم بالحجج التالية:**

حيث يمكن تصنيف مسؤولية الإنسان إلى : **1- مسؤولية دينية :** تتجلى في تكليف الله الإنسان وجعله خليفة في الأرض ونجد هذا في قوله تعالى : " إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان ، إنه كان ظلوما جهولا " ، وفي قوله تعالى أيضا : " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة " ، **2- مسؤولية أخلاقية :** وهي نابعة من الضمير الأخلاقي الذي يملي على الإنسان واجبات أخلاقية ، وبالتالي ضمير الإنسان هو الذي يحدد اختياره الحر ، **3- مسؤولية اجتماعية :** وتكون أمام المجتمع والدولة والقانون وهي التي تبرر وتضمن حرية الأفراد في التفكير والتعبير والاعتقاد والصحافة والاعلام والمعارضة ....**يقول "جون جاك روسو" : "** لا حرية في غياب القانون " ويقول كذلك **"مونتيسكيو" : "** إن الحرية هي الحق في القيام بفعل ما تسمح به القوانين .

النقد :

صحيح أن الحرية دون مسؤولية تفقد دلالتها **لكن** ذلك لا يفيد حتما أن المسؤولية شرط الحرية ، كما أن حرية الأفراد نجدها فقط في المجتمعات الديمقراطية وليس في المجتمعات الاستبدادية وحتي في بعض المجتمعات الديمقراطية فإن الحرية التي تنادي بها هي حرية نصوص قانونية وليست حرية واقع .

التركيب :

كتركيب بين الموقفين يمكن القول أن العلاقة بين الحرية والمسؤولية ليست شرطية فحسب ، بل هي علاقة جدلية ، فالإنسان يتميز بإرادة الاختيار ويقع عليه التكليف ، ففي بعض المواقف تكون الحرية شرطا للمسؤولية من منطلق أن الإنسان كائن عاقل ، وفي أحيان أخرى نجد أن المسؤولية شرط للحرية لأن شعور الإنسان بالمسؤولية قبل اختياره القيام بفعل ما أو تركه دليل على حريته .

خاتمة :

ختاما للقول نستنتج أن موضوع الحرية والمسؤولية يرتبط أشد الارتباط بجوهر الإنسان ، أن الإنسان كائن عاقل مهما كانت حدوده المكانية ومهما كانت ظروفه وسنه وجنسه ، فكما أننا نقول فهو يعرف بخاصية المسؤولية أكثر من خاصية الحرية .

صوالحي أسامة

هل وجود الغير شرط ضروري لمعرفة الأنا ؟

طرح المشكلة : مقدمة :

من المشاكل النفسية التي ظلت تؤرق الإنسان هي محاولة التعرف على الذات التي تعني من الناحية الفلسفية الجوهر الثابت القائم بذاته و الذي لا يتغير على الرغم مما يلحقه من تغير في أعراضه مثل الصحة و المرض و الغنى و الفقر و الصبا و الشيخوخة ، فالتعايش الاجتماعي بين الناس يقتضي تشكيل نسيج من العلاقات بين الأفراد يحكمها التفاعل تأثيرا وتأثرا تنافرا وتجاذبا ، فكل فرد يسعى للتعبير عن ذاته و إثبات وجوده وتمييزها عن غيرها ، لكن الفلاسفة اختلفوا حول طريقة معرفة الذات و إدراك الأنا و ظهر جدال بينهم فمنهم من يرى أن معرفة الذات بكون عن طريق الوعي و الشعور و منهم من يرى أنه متوقف على الغير ، ومن هنا يمكننا أن نطرح الإشكال التالي :

هل الشعور بالأنا يتوقف على الوعي و الشعور أم أنه يعتمد على الغير ؟

محاولة حل المشكلة : الموقف الأول :

يرى أنصار الموقف الأول أن معرفة الذات ترتبط بالغير و يتوقف ذلك على التقابل و المغايرة و التناقض مع الغير ، فعن طريق الآخر نتعرف على وجودنا ، و أهم هؤلاء الفيلسوف الايرلندي **"جورج باركلي"** و الفيلسوف الألماني **"هيجل"** ، **وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

إن الذات تتعرف على نفسها على أنها فردية متميزة عندما تقابل الغير أو الآخر أي أن هذه المعرفة تقتضي وجود الآخر و إدراكه و الاعتراف به فالغير يعتبر أحد مكونات الوجود و هو يشاركنا الوجود و هو يقابلنا و يخالفنا و هذا ما يؤدي إلى تنبيه الذات لتقارن ذاتها بالآخر و تستنتج التمايز و الاختلاف ، و هذا ما أكد عليه **"باركلي"** مثال ذلك أن التلميذ الممتاز قد لا يدرك تميزه و اجتهاده لوحده لكن مقارنة نفسه مع غيره من التلاميذ خاصة ضعيفي المستوى يجعله يدرك مستواه و يعرف ذاته ، في نفس الموقف يؤكد الفيلسوف الألماني **"ماكس شيلر"** أن التعاطف و الحب و مشاركة الغير مشاعرهم وآلامهم و أفراحهم يعبر عن تواصل إنساني حقيقي ، فكل ذات أرادت أو لم ترد تتواصل مع مجتمعها الذي تعيش فيه و تأخذ منه اللغة التي تتكلم بها و القيم الأخلاقية التي تدافع عنها و الأهداف التي تعمل من

أجلها حيث يقول **"ماكس شيلر" : "** التعاطف و الحب هما الطريق المعبر عن التواصل الحقيقي بالغير " ، بالإضافة إلى هذا يرى الفيلسوف الألماني **"هيغل"** في سياق علاقة الأنا بالغير أن وجود الآخر ضروري لوجود الوعي بالذات ، و هي علاقة أساسها التناقض و الصراع كعلاقة السيد بعبده ، فكل واحد منهما يثبت ذاته من خلال وجود الآخر ، فالسيد يتناقض مع خصمه العبد لكنه لا يقتله بل يبقيه حتى يجسد من خلاله سيادته و ملكه له و يعزز قوة ذاته فيه ، و العبد يتناقض مع سيده الخصم لكنه يثبت ذاته من خلال القيام بالأعمال التي كلفه بها سيده مهما كانت درجة صعوبتها ، هذا الصراع يؤدي في النهاية إلى أن يدرك كل منهما أناه و في الوقت نفسه يدرك خصمه الذي هو الآخر ، و هذا ما يظهر في العالم اليوم فكل أمة تحاول إثبات ذاتها بالدخول في صراع مع الأمم الأخرى و لعل ما حدث في الحربين العالميتين خير مثال فقد حاولت ألمانيا الدخول في صراع مع بقية دول العالم حتى تثبت أنها الأفضل ، و لعل هذا ما يفسر كره زعيم النازية **"هتلر"** الشديد لليهود فهم أيضا كانوا و مازالوا يدعون أنهم الأفضل بين الأمم (شعب الله المختار) لذلك عمل **"هتلر"** على إبادتهم و قتلهم لأنهم شاركوه نفس الفكرة حيث يقول هتلر " لن أرحم الضعفاء حتى يصبحوا أقوياء ، و إن أصبحوا أقوياء فلا تجوز عليهم الرحمة " ويقول **"هيغل"** " إن الإنسان مستعد لأن يخاطر بحياته ، ويقضي بالتالي على حياة الآخر، كي ينال اعتراف الآخر ويفرض نفسه كقيمة عليا على الآخر ، فإن مواجهتهما لا يمكن أن تكون إلا صراعا حتى الموت " .

النقد :

صحيح أن الغير يلعب دورا مهما في معرفة الذات **لكن** ذلك لا ينبغي أن يتحول إلى هيمنة على الذات و سلب معناها لأنها كيان مستقل وهوية فردية متميزة فالأخر لا يستطيع أن ينفذ إلى أعماقنا ، كما أن الغير لا يستطيع أن يشاركنا عواطفنا مهما كان قريبا لأنها مشاعر خاصة لا يحياها إلا صاحبها ، كما أن ربط معرفة الذات بالغير على أساس الصراع فيه دعوة إلى التناحر وفق غريزة حيوانية البقاء فيها للأقوى

الموقف الثاني :

يرى أنصار الموقف الثاني أن معرفة الذات تتوقف على الوعي و الشعور ، فالوعي يعتبر ميزة جوهرية و أساسية في الذات وهو الأساس الذي تتوقف عليه معرفتها و أهم هؤلاء نجد الفيلسوف الفرنسي **"ديكارت"** و أيضا مواطنه **"مين دوبيران"** و الفيلسوف الألماني **"هوسرل"** و اليوناني **"سقراط"** ، **وقد برروا موقفهم بالحجج التالية :**

يؤكد **"ديكارت"** أن كل ذات تعي ذاتها و تعرف حقيقة أناها و ما يجري فيها من انفعالات كالفرح و الحزن و الغضب و ما يصدر عنها من سلوكات لأن الوعي هو الذي يعبر عن حقيقة الذات و المقصود بالوعي المعرفة المباشرة لما يجري في النفس من غير واسطة أو جهد عقلي يقول **"ديكارت" :** " أنا أفكر إذن أنا موجود " ، كما دعم هذا الموقف الفيلسوف الفرنسي **"برغسون"** مؤسس علم النفس الاستبطاني الذي يرى أن الإنسان يدرك ذاته إدراكا مباشرا فهو يدرك تخيلاته و أحاسيسه بنفسه ونعني بالاستبطان معاينة الفرد لعملياته العقلية أو هو المعاينة الذاتية و يعرف أيضا بأنه ملاحظة داخلية لما يجري في النفس من فرح وحزن وغضب حيث ينقلب الفرد إلى شاهد على نفسه ليعلم أن له ذاتا أو نفسا حقيقية تميزه عن الآخرين ، وترجع جذور هذه النظرية إلى الفيلسوف اليوناني **"سقراط"** الذي اعتقد أن الإنسان يعرف نفسه ويستطيع الحكم عليها و على أحوالها و أفعالها و قد عبر عن ذلك بمقولته الشهيرة " اعرف نفسك بنفسك " ومن أنصار منهج الاستبطان أيضا العالم الفرنسي **"مونتانيه"** الذي يقول : " لا أحد يعرف هل أنت جبان أو طاغية إلا أنت ، فالآخرون لا يرونك أبدا " و يقول **"مين دوبيران" : "** يفرض الأنا نفسه من خلال معارضته للآخرين " ، فالفرد الذي يقلد الآخرين مثلا يفقد خصوصيته وتميزه بعكس الفرد المبدع الذي يعمل وفق ما توحي له نفسه ولعل الفن أفضل مثال على ذلك فالفنان المقلد لغيره سرعان ما ينساه الناس لأنهم يهتمون بالأصل.

النقد :

صحيح أن الإنسان كائن عاقل و أن الوعي يلعب دورا مهما في معرفة الذات **لكن** أنصار هذا الموقف بالغوا فالوعي الذاتي قد يكون مجرد تأمل ميتافيزيقي يعبر عن أوهام لا تعبر عن حقيقة الذات كالمبالغة و التضخيم و الجهل و الغرور ، كما أن الشعور غير قادر على الوصول إلى معرفة الجانب الآخر من

النفس و هو اللاشعور باعتباره الجانب الأعمق و الأكبر من النفس و بالتالي غير قادرة على معرفة الذات معرفة كاملة .

التركيب :

إن معرفة الذات لا تتوقف على الوعي و لا على الصراع والتناقض مع الآخر بل تقوم على أساس التواصل بين الذات و الآخر المبني على أساس من القيم الأخلاقية مثل المحبة و الصداقة و التعايش و الإيثار و نبذ العنف و التناحر و الإقصاء إضافة إلى مبدأ الوعي و الشعور المصاحب للذات في كل أحوالها يقول المفكر العربي المعاصر **"محمد عزيز لحبابي" :** "إن معرفة الذات تكمن في أن يرضى الشخص بذاته ضمن هذه العلاقة : الأنا كجزء من النحن في العالم " .

حل المشكلة : خاتمة :

نستنتج في الأخير أن معرفة الذات تتأسس على الوعي و الشعور باعتبارهما جوهر أساسي في الذات و هذا في إطار أخلاقي من التنافس مع الغير ومقارنة أفعالنا وذواتنا معهم ودون هدم لكرامة الإنسان سواء عن طريق التواصل أو التناقض حيث أن خصوصية الذات لا تكتمل و لا تزدهر إلا بوجود الغير و العمل معهم يقول **جون بول سارتر** " إن الغير ليس فقط من أشاهده بل هو من يشاهدني أيضا " .

صوالحي بوعلام

هل العولمة خير كلها؟

هل العولمة ظاهرة إيجابية أم سلبية؟

المقدمة:

إذا كان لكل عصر من العصور مفاهيمه و قضاياه، فإنه ما من شك أن ظاهرة العولمة هي من المفاهيم الأساسية، و القضية التي نالت حظها من الدراسة و الاهتمام، فهي تستقطب اهتمام الحكومات و المؤسسات و مراكز البحث و وسائل الإعلام، فقد تعاظم دورها و تأثيرها على أوضاع الدول و الأمم على حد سواء، فإذا علمنا أن للعولمة أنصارا و مؤيدين، كما لها في الطرف الأخر خصوما و معارضين، يصبح التساؤل عن حقيقة العولمة و الآثار التي تتركها من الأمور الهامة، **فما هي العولمة إذن و لماذا تستقطب كل هذا الاهتمام؟ وهل العولمة فرص كلها أم مخاطر؟**

الموقف 1:

في البداية يمكن الإشارة إلى أن مفهوم العولمة يكتسي معان عديدة تلتقي كلها حسب الدلالة اللغوية في "جعل الشيء عالميا". كما أن العولمة مصطلح تتعدد و تتنوع تفسيراته بحسب المشتغلين، و من المترادفات التي تتناولها المقالات و الخطب نجد: الدوللة، الشوملة، العالمية، ...إلخ غير أن العولمة ظهرت بصفة لامعة و بالتحديد عند انهيار القطبية الثنائية، و ظهور القطبية الأحادية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، لهذا فقد شهد القرن الواحد و العشرين تحولات عميقة داخل عالم متقلص، تحكمه تقنيات الإعلام و الاتصال فضلا عن فتح الأسواق العالمية أو ما يصطلح على تسميته بالاقتصاد المفتوح، و من هنا يمكن فهم ظاهرة العولمة بوصفها منظومة من المبادئ السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الإعلامية تدفع العالم قاطبة إلى الاندماج فيها، لكن الدارس المتعمق لفلسفة العولمة و إيديولوجيتها و أهدافها يدرك أن العولمة تعني التدخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون مراعاة الحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو الانتماء إلى دولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية. فهي ظاهرة تهدف إلى السيطرة على العالم، كما أنها تتضمن العديد من الآثار الخطيرة لعل أهمها: أنها تشكل تدخلا صارخا في شؤون الأمم و ما ينتج عن ذلك من تفسخ للمبادئ و القيم الأخلاقية و الدينية. كما أنها سبب في عجز الشركات الوطنية من مواجهة قوة الشركات المتعددة الجنسيات التي تكرس السياسات الاحتكارية، كما يصبح العالم في ظل العولمة سوقا مفتوحا

تسيره لغة المال و الأعمال. تنتشر فيه التقنيات الحديثة في الإنتاج مما يضعف دور سلطة نقابات العمال والجمعيات المهنية، بالإضافة إلى تكريس السيطرة السياسية و الاقتصادية و ما يترتب عنها من عميق الهوة بين الأغنياء و الفقراء، بين دول الشمال ودول الجنوب، ما من شأنه أن يؤدي إلى ظهور الآفات الاجتماعية الخطيرة أهمها: البطالة، التجارة بالنساء و الأطفال...بالإضافة إلى الغزو الثقافي وما ينتج عنه من انسلاخ عن القيم... الخ.

و يمكن في الأخير القول أن العولمة تتضمن مبادئ مادية محضة و لا تأخذ من المبادئ الدينية و الأخلاقية سندا لها. فهي وفق هذا الأساس تحمل طابع إيديولوجي، لهذا تعرف العولمة بإيديولوجية الألفية الثالثة"، و قد كانت مسألة آثار العولمة محل إقبال كبير للسياسيين و المثقفين، حيث عقدت عدة ندوات و مؤتمرات دولية تناولت بالدرس و التحليل تداعيات العولمة، ومن أبرز معارضي العولمة نجد موقف"الحركة الحماتية" التي تعتبر حركة عالمية احتجاجية مناهضة للعولمة، بالإضافة إلى كبريات المنظمات الدولية المدافعة عن حقوق الإنسان مثل المنظمة الدولية للعمل.

النقد :

لكن و مع التسليم بسدادة الانتقادات الموجهة لفلسفة العولمة، و قوة الحراك النقدي ضدها، إلا أن الحقيقة تبين أن العولمة تحمل بعض الايجابيات التي من شأنها أن تعمل على تحقيق سعادة الإنسان و بالتالي العيش في ظروف أحسن.

الموقف 2:

لهذا لم يتردد أقطاب العولمة الفاعلون و هم كبار رجال الأعمال الأمريكيين و كبار البنكيين و المحامين و أرباب الشركات، خاصة أولئك المنتمين إلى الدول الخمس الكبرى من التلميح و الإشادة بمزايا العولمة التي من بينها: تعميم وسائل الاتصال فالفرد بإمكانه أن يرتبط مع مراسله في أي نقطة من العالم في أقل وقت و بدون جهد. كما أنها أدت إلى توسيع الأسواق و تحرير التجارة و ما يترتب عنه من ازدهار وتطوير في وسائل الإنتاج وكذا المنتوج وتقديمه بأسعار مناسبة. والمساهمة في اختفاء الانماط التقليدية لتقسيم العمل وظهور أنماط جديدة، بالإضافة إلى السماح بنقل التكنولوجيا المتطورة إلى دول العالم الثالث. زيادة مستوى التنقل بين دول العالم حيث نشاهد زيارة المسافرين والسائحين الدوليين تزداد يوما بعد يوم وبأعداد كبيرة، ذلك لأن العولمة تهدف إلى إحداث حضارة إنسانية ذات بعد واحد.

النقد :

لكن العولمة كظاهرة تسعى إلى دمج المجتمعات الإنسانية بكل مشاربها في نطاق واحد بين الواقع استحالته، ذلك أن لكل مجتمع مميزاته و خصوصياته، فالتنوع الثقافي حقيقة تصطدم أمامها العولمة، كما

أن كبار الفلاسفة كانوا ضد ذوبان الدول والأمم أمثال **"كانط"، "شيلر"** ، و قد علق (**هايدغر**) معبرا عن خصوصية الأمة الألمانية قائلا " إن التفلسف بغير اللغة الألمانية يقتل الفلسفة."

التركيب :

تبقى الحقيقة التي يجب إطالة الوقوف عندها، هي أن العولمة واقع بمعنى أنها ظاهرة حية نعيش تحت نيرها، و من هنا بات لزاما على كل أمة تريد أن تثبت وجودها، أن لا تبقى خارج دائرة الأحداث و عجلة التاريخ، عليها أن تعي ذاتها ككيان و كرصيد حضاري. إنطلاقا من حب الذات و حب الآخر و الوطن ورموزه الحضارية و التاريخية، و الاجتهاد في بناء قوة اقتصادية للأمة، إن شاءت لنفسها أن تتجاوز مخاطر العولمة و بالتالي الأخذ ما هو صالح فيها.

لهذا نقول – دون خشية السقوط في المبالغة- أن الإسلام كرسالة عالمية قد ألح على التعايش السلمي دون طمس إرادة الغير **يقول تعالى**: "و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا."

الخاتمة :

نستنتج في الأخير أن العولمة من أهم القضايا التي لابد من تشخيصها، فهي تتضمن سلبيات و ايجابيات، غير أن التنوع الثقافي يبقى واقعا تصطدم أمامه العولمة، لهذا فالعولمة الايجابية هي التي تقوم على احترام ما هو خصوصي في سبيل ما هو عالمي لا العكس .فالعولمة إ ذن سلاح ذو حدين لها إيجابيات ولا تخلوا من سلبيات على الفرد وعلى المجتمع لذا يجب أخذ إيجابياتها دون الإنصهار فيها مع المحافظة على القيم والمبادئ الثابتة، وترك سلبياتها دون الصراع معها مما قد يدخل الشعوب والامم في مواجهات هم في غنى عنها. وبهذا يتكيف الأفراد والشعوب مع العولمة..

هل العنف سلوك سلبي مرفوض؟

المقدمة:

....**تمهيد وظيفي:** ظاهرة العنف لا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات البشرية

إبراز العناد الفلسفي: ولقد اختلف الفلاسفة والمفكرون حول حقيقة هذه الظاهرة (العنف) ونتج عن ذلك موقفان متعارضان أحدهما يؤكد أنصاره أن العنف ظاهرة طبيعية مشروعة ولها ما يبررها، وعلى النقيض يرى أنصار الاتجاه الآخر أن العنف ظاهرة مرضية سلبية ليس لها ما يبررها.

صياغة السؤال: من هنا ورفعا للتعارض والجدال بين الموقفين حق لنا أن نتساءل: **هل العنف ظاهرة إيجابية أم سلبية؟ وبعبارة أخرى: هل العنف ظاهرة طبيعية أم مرضية؟**

الموقف الأول: العنف سلوك إيجابي.

* العنف ظاهرة طبيعية لها مبرراتها ومشروعيتها.

العنف خيار لا بد منه في نظر الكثير من المفكرين وفي اعتقاد الكثير من الشعوب.

الأدلة والحجج:

الحياة التي يعيشها الإنسان ليست بالبساطة والسلامة التي تجعل منه مسالما وديعا.

منذ أن بدأ الإنسان حياته بدأها بالصراع وسيبقى كذلك.

ظاهرة العنف مرادفة للحياة تتعذر سيرورتها من دونه.

يقول **"هرقليطس":** "العنف أصل العالم ومحركه، فلكي تكون الأشياء لا بد من نفي الشيء وتحطيمه، فالقتال هو أبو سائر الأشياء وملك كل شيء والعنف هو موت يتضمن الحياة".

صراع الأضداد قانون طبيعي بمقتضى أن النقيضين لا يجتمعان.

صوالحي أستاذ الفلسفة

بتعبير **"كلكلاس":** " إذا كان القوي في الطبيعة هو الذي يسيطر فإنه من العدل أن يكون الأمر كذلك في المجتمع الإنساني، ومن العدل أن يكون الأقوى فيه هو المتفوق وصاحب السلطة...فالقانون الحقيقي هو قانون الأقوى".

قريب من هذا الرأي يقول **"ميشال فوكو":** "إن الأقوى ماديا هو الذي يفرض حقيقته ولو كانت كاذبة" لأن رفض هذه الحقيقة الكاذبة من طرف الضعيف معناه الحكم على ذاته بالموت والنفي من طرف هذا القوي المتسلط.

هذا ما يؤكده مسلسل صراع الحضارات والحروب العالمية.

عن هذا التناقض بين **"غوسدورف":** "أن ازدواجية الأنا والآخر تتألف في شكل صراع".

طبيعة الإنسان تتميز بالأنانية، ولاستمرار بقاء هذه الذات يجب إقصاء الآخر الذي يهدد وجودها.

واقع الإنسانية يتشكل من تركيبات سيكوسوسيولوجية لأجناس متباينة ما يجعل الإنسان على حد تعبير **"توماس هوبز"** "ذئب لأخيه الإنسان"".

ومن الناحية التحليلية للنفس الإنسانية يؤكد "فرويد" أن أصل العنف يتحدد كصراع بين نزعتين أساسيتين: نزعة الحياة (**إيروس**) ونزعة الموت (**ثيناتوس**) الأولى تنزع نحو المحافظة على حياة الذات، والثانية تنزع نحو إرجاع الحياة إلى السكون.

وبشكل عام الثورات الشريفة ترى في العنف واجبا أخلاقيا يستهدف استئصال الظلم من المجتمع وتصحيح الواقع الرديء، يقول الزعيم الصيني **"ماوتسي تونغ":** " إننا نقوم بالحرب لأجل السلم، لا الحرب من أجل الحرب".

لذلك فتحرير الأرض من المغتصب غاية شريفة تبرر استخدام العنف، وفقا للمقولة التي ترى أنه "ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة".

من هنا فالعنف وسيلة شريفة بشرف غايته، وهو ضرورة هدفها تصحيح الواقع وإعادة الأوضاع إلى طبيعتها.

يرى **"توماس هوبز"** أن الإنسان شرير بطبعه وميال للعنف. ونفس الفكرة نجدها عند **"ميكيافيلي"** عندما يعتبر الناس خبيثون بطبعهم لذلك لا ينبغي للمرء أن يكون شريفا دائما، وأن القسوة والرذيلة

تضمن للدولة هيبتها واستمرارها يقول: "من الأفضل أن يخشاك الناس من أن يحبوك" والغاية تبرر الوسيلة والضرورة لا تعرف القانون.

كذلك السياسي الروسي **"ليون تروتسكي"** والكاتب الأمريكي **"وارد تشرتشل"** هؤلاء كانوا ناقدين شديدين لمبدأ اللاعنف. فالعنف ضروري لتحقيق التغيير الثوري وحق الدفاع عن النفس مبدأ أساسي.

طبيعة الإنسان الأنانية تقتضي استعمال العنف.

أكد **"انجلز"** أن العنف هو أساس البناء والتحرر، فالظروف التي عاشتها الطبقة العاملة في ظل الاقتصاد الرأسمالي تميزت بالقمع لأن العامل كان يشعر بالغربة في عمله وهو ما أدى إلى قيام الثورة من أجل تغيير النظام وتحقيق العدالة الاجتماعية وهذا يعني أنه لا يمكن فهم العنف إلا من جانبه السلبي بل هو وسيلة من أجل غاية سامية.

يقول**" جون جاك روسو":** "ليس لنا فقط الحق، بل من الواجب أن نثور إذا اقتضت الضرورة لذلك، فهناك نوع من الأخلاقية يدعونا إلى حمل السلاح في أوقات ما".

عبر عن ذلك الفرنسي **"ألبير كامو"** أن الرجل الثائر هو الرجل الذي يقول "لا".

يرى كذلك **"موسوليني":** "إن السلام الدائم لا هو بالممكن ولا هو بالمفيد، إن الحرب وحدها بما تحدثه من توتر هي التي تبعث أقصى نشاطات الإنسان والتي هي وسام النبل على صدور أولئك الذين يمتلكون الشجاعة لمواجهتها".

أكد **"نيتشه"** أن القوة والعنف هما الأساس في بقاء البشرية إذ لا مجال للتسامح والأخلاق في حياة الإنسان لأن الأخلاق من صنع الضعفاء طبقوها كوسيلة لحماية أنفسهم من طمع الأقوياء.

النقد:

. لكن مبررات العنف لا يجب أن تتخذ كذريعة لاستخدامه في كل شيء

كثير ممن يستخدمون العنف يتسترون وراء الدفاع عن النفس، ف الوم أ مثلا تبسط سيطرتها على بعض الدول الضعيفة بحجة نشر الديمقراطية والقيم الإنسانية، وإسرائيل ترتكب المجازر في في حق الشعب الفلسطيني بحجة الدفاع عن نفسها وحماية أمن مواطنيها.

العنف لا يولد إلا العنف، ولا يقابل إلا به وهذا من شأنه أن يفسد الأمور ولا يصلحها بل يؤدي إلى تأزم الأوضاع أكثر والى تحطيم العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد والأسرة الواحدة.

.العنف يعزز العداء والتوتر والرغبة في الانتقام ومبرر للتدمير والتخريب

العنف أسلوب بدائي غير متحضر لا يرقى إلى مستوى الإنسان. فالحيوان لا يلجأ إلى العنف إلا لضرورة بيولوجية كالصيد أو للدفاع عن النفس فكيف بالإنسان يمتاز بالعقل والقيم الأخلاقية.

.الحقيقة أن فكرة العنف وجدت في المجتمعات البدائية ولا تتناسب مع طبيعة الإنسان المتحضر

.لا يمكن إخضاع التجمع الإنساني لقانون يحكم الحيوان ما دام متفردا بملكة العقل

الدراسات التي قام بها النفساني "فروم" أكدت أنه حتى الحيوان ليس عدوانيا إلا في لحظة البحث عن الغذاء أو مواجهة خطر خارجي.

الموقف الثاني:

. لا يوجد في الحياة الإنسانية برمتها ما يبرر العنف إلا في كونه ظاهرة مرضية

العنف سلوك لا يتوافق مع الطبيعة الإنسانية كونها ترفض أن يعتدى عليها

الحجج و البراهين:.

لقد آثرت الشرائع السماوية والوضعية تقديم الوسائل السلمية بدلا من الوسائل القمعية وجعلت من حيث الترتيب اللاعنف أولى من العنف والتسامح أولى من اللاتسامح.

لا شك أن الطبيعة الإنسانية هي طبيعة مسالمة، تأبى أن يلحقها أذى من طرف آخر، ووقوفها عند حدودها وعدم التعرض للآخرين بتهديد استقرارهم معناه أنها تحافظ على استقرارها هي أيضا

هذا الأسلوب المسمى باللاعنف لا يمكن وصفه بالتراجع أو التخاذل، وإنما هو أسلوب في محاربة الشر منعا لاستفحاله وتغذيته بعنف مضاد.

وإذا كان العنف في مجتمع الغاب يستند على القوة والغلبة، والإجهاز على الضعفاء، فإن قوة الإنسان تكمن في حكمته وتعقله لا في عضلاته، يقول **"غاندي":** "اللاعنف هو قانون الجنس البشري، والعنف هو قانون البهيمة".

ولكسب عقول الناس شرع الإسلام الأساليب الحوارية والسبل الإقناعية بدلا من التعنيف والتجريح وإقصاء الآخرين. **يقول تعالى:** "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

ولأن من سمات الحياة وجود الاختلاف بين الناس في الدين والمواقف والرؤى والأفكار والوسيلة الوحيدة للجمع بين المتناقضات على نحو سلمي تبقى دائما هي عدم الإكراه على شيء من الأشياء **لقوله تعالى:** "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي".

ومن أجل احترام إنسانية الإنسان لا لشيء سوى كونه غاية في ذاته جاء نقد العقل العملي ل **"كانط":** ""اعمل دائما بحيث تعامل أفراد الإنسانية في شخصك وشخص الآخرين كغاية لا مجرد وسيلة".

ولعل الغاية من هذا اللاعنف هي قيمة الإنسان وقداسته، بغض النظر عن فصيلته أو قبيلته، وهذا ما جعل المفكر **"روجي غارودي"** يدعو في حوار الحضارات إلى اعتناق الإنسان مهما كانت عقيدته، أو جنسه، وذلك على أساس التسامح والمحبة

.

النقد:

لا يمكن أن يتجاهل أن الحفاظ على الأمن والاستقرار واللاعنف هي من الأهداف التي يطمح إليها الأفراد والجماعات. **لكن** هذه النظريات والرؤى التي تجعل من اللاعنف بديلا عن العنف قد ركزت بالأساس على ما يجب أن يكون عليه السلوك البشري، أما ما هو كائن فالعنف ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع.

وبخصوص دعوة الإسلام إلى الحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن فذلك ليس في الزمان والمكان الذي يعاني فيه الإنسان من ظلم المستدمرين وقهر الغاصبين لأرضه وعرضه وماله. لأن الإثم يترتب حينها على عدم مجابهة هذا الواقع بالوسيلة المشابهة وهي العنف **لقوله تعالى:** "وأعدوا لهم ما استطعتم"

التركيب:

إن التقريب بين هذه المواقف المتعارضة ممكن في أحوال كثيرة منها: أن العنف لا يمثل وسيلة وحيدة بل إن وجوده يكون في مرتبة أخيرة بعد سلسلة من الخيارات السلمية، كما أن عدم استعمال العنف في استرجاع الأراضي أو الحقوق المغتصبة هو بداية لضياعها، وأن احترام إنسانية الإنسان باللاعنف ليس أمرا حتميا على أي إنسان خصوصا إذا كان هذا الأخير يسير بمقتضى خلفيات عقائدية أو إيديولوجية تبرر القتل والتدمير على نحو ما يجري في سلوك الصهاينة في أرض فلسطين.

الخاتمة:

مما سبق نستنتج أن الأساليب لدى الإنسان متنوعة وكثيرة لإثبات ذاته ووجوده أمام الآخرين، ولهذا فمن الخطأ بمكان أن يلجأ الإنسان دائما إلى العنف لأن ذلك دليل على لا عقلانية ولا مسؤولية تجاه قدسية الإنسان، ومشروعية العنف لا تتأكد إلا إذا كان المقصود من استخدامه هو استعادة الحقوق، أو رد الظلم، وأيضا عندما يكون الطريق مسدودا أمام جميع الخيارات السلمية، فتكون مبرراته حينها مبررات دفاعية ليس إلا..

صوالحي أسامة

هل مراعاة قواعد المنطق الصوري تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ في التفكير؟

المقدمة:

يتميز الإنسان بميزة جوهرية وهي العقل، وهو قاسم مشترك بين جميع الناس، فهو ملكة ذهنية لا تتحرك حسب الأهواء والمصادفات، فمنذ بدأ الإنسان بالتساؤل عن الوجود ومظاهره كان يفكر، بمعنى أنه يستدل ويحكم دون معرفة منه لما يطلق عليه مسمى علم المنطق، أو حتى ينتبه إلى موضوعه تماما، كما كان يتكلم دون أن يعلم شيئا عن علوم اللغة من نحو وصرف، وتطلق كلمة المنطق في اللغة ويراد بها أحد معنيين: نطق خارجي ويقصد به الكلام، ونطق داخلي ويراد به العقل والبرهان. ولقد احتدم الجدال والنقاش في الأوساط الفكرية والفلسفية حول أهمية وقيمة المنطق وعلاقته بالتفكير السليم، وانقسموا بذلك إلى اتجاهين: الأول يرى أنصاره أن المنطق الصوري هو العلم الذي يبحث في المبادئ والأسس العامة للتفكير المجرد، وفي القواعد الضرورية التي يسير عليها الفكر حتى يميز بين الخطأ والصواب في جميع الموضوعات دون تمييز، وكأنه آلة تضمن صحة التفكير، بينما يرى أنصار الاتجاه الثاني أنه منطق شكلي قاصر لا يضمن صحة التفكير وسلامته وبالتالي يمكن الاستغناء عنه. من هنا ولرفع التعارض والجدال بين الموقفين حق لنا أن نتساءل: **هل التعرف على قواعد علم المنطق الصوري ومراعاتها يضمن صحة التفكير؟** وبعبارة أخرى: **هل يمكن اعتبار المنطق الصوري أداة فعالة للتفكير لا يمكن الاستغناء عنها؟ أم أن المنطق مجرد تفكير نظري صوري يقوم على قواعد ثابتة لا تواكب تغيرات الواقع وبالتالي يمكن الاستغناء عنه؟**

الموقف 1:

أكد عدد من المفكرين، الفلاسفة وعلماء المنطق، وعلى رأسهم الفيلسوف اليوناني **"أرسطو"**، **"الفارابي"** و **"ابن سينا"** أن مراعاة قواعد المنطق الصوري تضمن سلامة التفكير. انطلاقا من مسلمة مفادها أن المنطق الصوري هو العلم الذي يتناول مجموع الشروط والقواعد الفكرية التي يقوم عليها التفكير السليم، **وقد برروا موقفهم بالحجج التالية:**

ويعد **"أرسطو"** مؤسس هذا المنطق بنظرية محددة القواعد تعمل على عصمة الذهن من الوقوع في الخطأ وتبعده عن التناقض مع نفسه، لهذا اعتبره "آلة العلم وصورته" مؤكدا على قيمته وأهميته، وهو بهذا يكشف لنا أن المنطق فن وصناعة تحدد صورة التفكير الصحيح وقواعده، وتعلمنا كيف نفكر وفق وحدات وشروط إذا التزم بها الفكر وطبقها عصمته من الخطأ. والدليل على ذلك: أن ملاحظة جميع وحدات المنطق الصوري (التصورات والحدود، التعاريف، الأحكام والقضايا، الاستدلالات) نجدها

تؤسس لدقة علمية، وبناء فكري محكم، وفحص مضبوط للمقدمات وفق قواعد كلية يسلم بها العقل تلقائيا بغض النظر عن مضمون المعرفة وموضوعاتها، ومن هنا يكون في وسع الفكر القدرة على كشف الأخطاء والأغاليط، والابتعاد عن التناقض، وتحقيق انسجام الفكر مع نفسه. مما يعني أن تلك القواعد لها دور كبير على إدارة المعرفة الإنسانية التي ينتجها الفكر الإنساني وإقامته العلوم الحسية والعقلية عليها، فها هي مثلا قواعد التعريف التي تنتمي إلى مبحث الحدود والتصورات ساعدت كثيرا الباحثين على ضبط مصطلحات ومفاهيم علمهم بفاعلية ووضوح وموضوعية أكبر. وتزداد هذه العملية ضبطا وأهمية خاصة إذا تعلق الأمر بالتصورات الخاصة بمجال الأخلاق والسياسة والحقوق والواجبات...كذلك أن استخدام مبحث الاستدلالات والاستدلال المباشر(بالتقابل وبالعكس) والاستدلال غير المباشر خاصة إذا تعلق الأمر بالقياس الحملي والقياس الشرطي لديه فائدة كبيرة في تحقيق الإنتاج السليم للعقل من خلال تحديد الضروب المنتجة من الضروب غير المنتجة، وهذا يؤدي بنا إلى الكشف السريع عن الأغاليط في شتى المعارف باختلاف مشاربها. لهذا اعتبره **"الفارابي"** رئيس العلوم لنفاذ حكمه فيها يقول: "صناعة تعطي في الجملة القوانين التي من شأنها أن تقوم العقل وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب و نحو الحق"، وبين غاية هذه الصناعة قائلا: "وحدها تكسبنا القدرة على تمييز ما تنقاد إليه أذهاننا هل هو حق أو باطل". وعرف **"ابن سينا"** المنطق من حيث غايته وثمرته وفائدته فقال: "الآلة العاصمة للذهن عن الخطأ فيما نتصوره ونصدق به والموصلة إلى الاعتقاد الحق بإعطاء أسبابه ونهج سبله". وقد أشاد به "الغزالي" أيضا في مقدمة كتابه "المستصفى في علم الأصول" واعتبره معيارا للعلم قائلا: "إن من لا يحيط به فلا ثقة بعلومه أصلا". وبناء على هذا تظهر قيمة المنطق وقدرة قواعده على تحقيق انطباق الفكر مع نفسه وضمان صحة التفكير و تجاوز الأخطاء. ومن الأدلة التي اعتمدها أيضا أنصار المنطق الصوري لتأكيد أهميته البالغة. أن إعمال العقل وتوجيه نشاطه الفكري، وترتيب معارفه ومكتسباته ومعرفة الصحيح والفاسد منها، يقتضي إدراك كيفية توافق وانسجام النتائج مع المقدمات، وكل ذلك طبعا لن يتحقق إلا بالتعرف على مبادئ العقل التي وضعها **"أرسطو"**. وهي مجموع المبادئ التي تنظم المعرفة، وتنسق أفعال العقل في بحثه عن الحقيقة، وتسمى بالمبادئ المديرة للمعرفة، وهي مبادئ أولية عامة، مشتركة بين كل العقول، واضحة بذاتها لسنا في حاجة للبرهنة عليها، لذلك فهي شرط أساسي لسلامة العقل ونشاطه، وضرورية لبناء توافق وانسجام بين النتائج والمقدمات، وإحداث اتفاق ممكن بين العقول. ومن أبرز هذه المبادئ العقلية: مبدأ الهوية. والذي يعني أنه لا مغايرة بين الشيء وذاته، فحقيقة الشيء تبقى ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، وهذا يمكن العقل من التعبير عن حقيقة الأشياء كما هي، من حيث ماهيتها. مبدأ عدم التناقض والذي يقصد به أن الشيء لا يمكن أن يكون هو نفسه ونقيضه في الوقت ذاته. أي أن النقيضان لا يجتمعان. كذلك مبدأ الثالث المرفوع أو الوسط الممتنع والذي يعني أنه لا وسط بين النقيضين، فإما أن يوجد الشيء أو لا يوجد، ولا وجود لوسط بينهما. بالإضافة إلى مبدأ السببية

ويعني أن لكل ظاهرة سبب يفسر حدوثها ومن ثم لا يمكن أن نقبل في المعرفة ظاهرة بلا سبب. أما مبدأ الحتمية فهو مبدأ يعبر عن العلاقات السببية الثابتة بين الظواهر أي أن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج. ولا ننسى مبدأ الغائية الذي يعني أن لكل موجود غاية خلق لأجلها. فهذه المبادئ تعتبر قوانين تنظم وتحكم أفعال العقل الإنساني وتوجه معارفه، لأنها الأساس الذي يضمن الارتباط الوثيق والمنطقي بين حدود الاستدلال، لهذا قال عنها **"ليبنتز":** "إنها ضرورية للتفكير كضرورة العضلات والأوتار العصبية للمشي". وعليه يمكن القول أن التعرف على وحدات الفكر المنطقي، وإدراك المبادئ العقلية التي تحكم الفكر تؤدي إلى نتيجة أساسية في التعامل الفكري وهي أن حسن انتقاء المقدمات، ومعرفة آليات التعامل معها والقوانين التي توجهها، ومن ثم ترتيب النتائج التي تلزم عنها بالضرورة واحترامها. كل ذلك يمكن من إبعاد العقل عن التناقض والأخطاء والعشوائية ويضمن ضرورة توافق النتائج مع المقدمات وحصول انطباق الفكر مع نفسه. لهذا عده الكثير – خاصة في العصور الوسطى- أصدق معيار يمكن الاستعانة به لدراسة العلوم، فهو معيارها وأداة يجب تحصيلها قبل البدء في أي نوع من البحوث، لما امتاز به من دقة عقلية، وتنظيم محكم في بناء الاستدلال، خاصة في الأشكال القياسية، وفحص المقدمات، والابتعاد عن الميول والأهواء التي تشوش أحكام العقل. من هنا اعتبر أسمى أسلوب لضمان اتفاق العقول وانسجامها وتوحيد حكمها. ومن نتائج تطبيق المنطق الصوري تصدي اليونانيين للمغلطات التي أفرزها الفكر السفسطائي بانتشار التفكير الصحيح الدقيق في أرجاء المجتمع الثقافي اليوناني طيلة العصر القديم بعد **"أرسطو"**. وهذا ما أدى أيضا إلى تربعه على عرش المعارف خاصة ..في العصور الوسطى ، بل تم تدريسه إجباريا من طرف المدارس المسيحية في هذه الفترة

النقد :

لكن ورغم ما قدمه أنصار المنطق الصوري من أدلة وحجج **إلا أن** موقفهم فيه الكثير من المبالغة، لأن المنطق الصوري ناقص ولا يعبر عن حقيقة الفكر من جميع جوانبه، فهو منطق اهتم بصورة الفكر وأهمل مادته مما ولد محدودية تطبيقاته. بالإضافة إلى أن أنصاره والمدافعون عنه رفعوا من قيمته وشأنه وجعلوه أرقى وأكمل ما وصل إليه الفكر البشري، رغم أنه يبقى مجرد اجتهاد بشري يعتريه النقص، ولا يرقى إلى الكمال مهما كان فيه من مجال الإبداع. لأن العقل الإنساني ناقص وقاصر فكيف يمكنه أن يضع قواعد عامة يسير عليها وتضمن سلامته؟ فهي أيضا تكون قاصرة. ومن جهة أخرى قد نعرف قواعد المنطق الصوري ومع ذلك نقع في الأخطاء نتيجة تعرضنا لحتميات مختلفة كالحتمية والحتمية النفسية (الميول والرغبات والأهواء)...، ومن ناحية أخرى نجد (الاجتماعية (العادات والتقاليد كل الوقائع العلمية والمعرفية الحديثة والمعاصرة التي أحدثت ثورة في أبحاثها ونتائجها واكتشافاتها

تجاوزت الاستدلالات الصورية واعتمدت بدلها الاستدلالات الاستقرائية التي تكشف عن الحقائق والنتائج الإبداعية

الموقف 2:

من هنا ظهر خصوم للمنطق الصوري وعلى رأسهم **"ديكارت"، "هيجل"** و **"فرنسيس بيكون"** من العصر الحديث، وقبلهم **"ابن تيمية"** و**"ابن الصلاح"** وغيرهما من مفكري الإسلام، حيث يتفقون على أن المنطق الصوري بقواعده لا يضمن صحة التفكير ولا يعصم الذهن من الوقوع في الخطأ، انطلاقا من مسلمة مفادها أنه منطق تكراري وتحصيل حاصل وقد أخر البشرية قرابة عشرين قرنا.

مؤكدين ذلك بأدلة وحجج أهمها:

أن قواعد المنطق الأرسطي ثابتة لا تقبل التطور مهما كانت المضامين، كما انه منطق ضيق لا يعبر إلا عن بعض العلاقات المنطقية، ولا يتجاوز في أبلغ صوره علاقة التعدي، رغم أن العلاقات كثيرة والواقع الرياضي يشهد على ذلك، من ناحية أخرى فهو منطق لا يخرج عن دائرة الفكر وانطباقه مع نفسه ويغفل تماما عن الواقع وموضوعاته، لذلك نجد **"فرنسيس بيكون"** يصرح معارضا ورافضا للمنطق الصوري بقوله: "إن المنطق الصوري منطق عقيم، يهتم بصورة الفكر لا بمادته". فهو منطق شكلي، يدرس التفكير، دون البحث عن طبيعة الموضوعات التي ينصب عليها بحسب الواقع، ومن ثمة الوقوع في الأخطاء، وعدم ضمان اتفاق جميع العقول، فهو لا يساير الواقع وأحداثه المتغيرة، ولهذا هاجمه الكثير من الفلاسفة والمفكرين المحدثين، واجتهدوا في إبداع صور وأساليب منطقية جديدة تتناسب مع ظروف المعرفة والثقافة، وقد تجلى ذلك من خلال بدائل منطقية جديدة تبحث عن صحة التفكير وكيفية الابتعاد عن الأخطاء، كالمنطق الرمزي الرياضي اللوجستيكي، والمنطق الجدلي، والمنطق المادي الاستقرائي وغيرها من البدائل المنطقية. مما يعني أن المنطق الصوري ليس بالضامن الوحيد لصحة وسلامة التفكير. إضافة إلى أنه منطق عقيم لا يصل إلى نتائج جديدة، تعبر عن الاكتشاف، فهو تكراري وتحصيل حاصل لا يأتي بأي جديد، لأن النتيجة فيه متضمنة في إحدى المقدمتين وهي المقدمة الكبرى. مثال ذلك قولنا: كل إنسان فان – زيد إنسان = زيد فان. فالنتيجة متضمنة في المقدمة الكبرى (كل إنسان فان). مما يعني أن القياس الأرسطي يبرز لنا ما نعلمه ولا يكشف لنا عما نجهله. وشرط الاستنتاج الصحيح أن ينتهي بنا إلى علم جديد لا إلى إعادة ما تتضمنه المقدمتان. ولهذا يبدو المنطق الأرسطي مغلقا. من هنا يقول **"ريشنباخ":** "الاستنباط لا يضيف أي شيء إلى المقدمات...فالوظيفة المنطقية للاستنباط هي نقل الحقيقة من القضايا المعطاة إلى قضايا أخرى، ولكنه لا يستطيع أن يفعل أكثر من

ذلك". دون أن ننسى أنه منطق لغوي، يقوم على استخدام اللغة اللفظية العادية، والتي من شأنها أن توقعنا في الأخطاء والمغالطات (أغلوطة الاشتراك، وأغلوطة التركيب...) وما فيها من التباس، وغموض،

وتعدد المعاني فيؤدي إلى عدم الاتفاق، بل والخطأ في النتائج أحيانا. وفي هذا يقول **"بول فاليري":** " ليس للمنطق إلا مزايا جد متواضعة حينما يستخدم اللغة العادية، أي دون تعريفات مطلقة". كل هذا جعله منطقا ناقصا لا يضمن اتفاق العقول، ولا يساير واقع الأحداث المتغير، مما دعت الحاجة إلى إبداع صور وأساليب منطقية جديدة، تتناسب وظروف العلم في الثقافة الحديثة والمعاصرة، وبنظرة جديدة لعلاقة الطبيعة بالمعرفة، وفي تصور الكم والكيف، والعلاقات، والتغير...وقد بدأت هذه المحاولات من خلال: المنطق الرمزي أو اللوجستيكي، وهو الذي يعبر عن علاقاته وقوانينه وصوره الاستدلالية بالرموز والإشارات، والتأسيس لأساليب جديدة في البرهنة تقوم على الإنشاء والكشف عن المجهول، وتجاوز عقم القياس الأرسطي. وهذا يدل على ارتباط المنطق الرمزي بالرياضيات ومبادئها، وأن المنطق أداة يتم بناؤها تبعا لتقدم الثقافة وحركة العلوم. وهذا المعنى هو الذي ينطلق منه **"جون ديوي"** في التأسيس "للمنطق الأداتي"، الذي يؤمن بأنه كلما تغيرت الظروف، يتحتم كذلك أن تتغير الصور المنطقية. خاصة إذا علمنا أن العلوم الحديثة وتطور دراساتها واكتشافها لكثير من المفاهيم والحقائق الجديدة، خاصة في ميدان الرياضيات والفيزياء، كل ذلك أثبت أنه لا يمكن أن نساير المنطق الثنائي القيمة القائم على مبدأ الهوية، وعدم التناقض. فهذا أمر لا يقتنع به العلم، لأن ما كشفته الفيزياء الاحتمالية من ظواهر نعجز عن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، بل تبقى مجرد احتمال لا هي صادقة ولا هي كاذبة، مما يعني أن القيم لم تعد مجال نفي أو إثبات، بل هناك احتمالات أخرى قد تجمع الإثنين معا، كتعبير عن حركية الأشياء وليس سكونها، وهذا ما عبر عنه **"هيجل"** من خلال "المنطق الجدلي" الذي يقوم على النظر إلى العالم الطبيعي والواقعي على أنه محكوم بمبدأ التناقض والتغاير، الذي يعبر عن الحركة والنشاط. فقد جعل **"هيجل"** هذا المنطق يتألف من ثلاثة مراحل هي: الموضوع ونقيضه والمركب منهما كنتيجة، وهذا المركب الجديد يمثل أطروحة أخرى تستوجب ظهور نقيضها، والمركب منهما، وهكذا باستمرار. وعليه يمكن القول أن الفكر المنطقي في مسيرته عبر عن صور منطقية متعددة تبعا لتطور الفكر، وسعيه نحو البناء المعرفي. دون أن ننسى منتقدي المنطق الأرسطي من الفقهاء فقد اعتبره **"ابن الصلاح"** شر قائلا: "المنطق مدخل الفلسفة ومدخل الشر". كذلك **"ابن تيمية"** القائل: "إننا لا نجد أحدا من أهل الأرض حقق علما من العلوم وصار إماما فيه بفضل المنطق"

النقد :

غير أن هذا الاتجاه الذي يرفض المنطق الصوري ويجتهد في إبراز محدوديته، فإن أصحابه لم يسلموا بدورهم من النقد فلقد أفرطوا في التقليل والانتقاص من قيمة المنطق الأرسطي. فهم يتغافلون عن حقيقة تاريخية هي أن المنطق كان المنطلق لتأسيس الدراسة النظرية لعمل الفكر وفهم أحكامه كنظرية. من ناحية أخرى القول بمحدودية المنطق الصوري ونقصه لا يعني بالضرورة أنه خاطئ ويجب الاستغناء عنه، لأنه في كل الأحوال يعتبر بعدا إبداعيا لفهم عمل الفكر وإظهار كيفية انطباقه مع نفسه. وهذا يؤكد دوره وفعاليته في الكثير من مجالات المعرفة الإنسانية كالرياضيات والفلسفة والأخلاق. وهذا ما يعني تعديله وتطويره وليس رفضه. وبالنسبة لتلك البدائل المنطقية من منطق رياضي وجدلي ومادي لولا المنطق الأرسطي لما كان لها أي وجود. أما بالنسبة للإدعاء بأننا قد نعرف قواعد المنطق ومع ذلك نقع في الأخطاء. فقد يكون مرد ذلك لسوء فهمنا واستعمالنا لقواعد المنطق لا إلى القواعد بذاتها.

التركيب :

نتيجة للانتقادات الموجهة لكلا الاتجاهين يمكننا التوفيق بينهما بالقول أن المنطق الصوري والالتزام بقواعده مهما كان دوره وأهميته في وضع مبادئ التفكير المنطقي وإبعاد التفكير عن الأخطاء والتناقضات وضمان سلامته، لكنه من ناحية أخرى يعتبر ناقص ويحتاج إلى نماذج منطقية أخرى لتكمل نقصه وتتناول مختلف الجوانب والموضوعات التي غفل عنها المنطق الصوري كانطباق الفكر مع الواقع، والاستدلال الرمزي، وغيرها من الأساليب المنطقية التي تخدم فكر الإنسان وتساير تطور معارفه (عقلية، مادية، وجدانية...).

الخاتمة :

ختاما ومما سبق نستنتج أن التحصن بقواعد المنطق الصوري، والتعرف على آلياته وصوره المختلفة في الحكم والاستدلال لا تعني دائما العصمة من الخطأ وصحة التفكير والبرهان برغم ما يقدمه من دقة في التفكير ومهارة في الاستدلال، إلا أنه لا يفي بكل أبعاد وأغراض الفكر الإنساني، لهذا كان لابد من الاستعانة بإبداعات منطقية جديدة. لكن هدفها جميعا العمل على ضمان صحة التفكير. وبالتالي يبقى المنطق الأرسطي منهجا لمختلف العلوم ومن ثمة لا يمكن رفضه مطلقا بل ينبغي تطويره وسد النقص الذي عرفه تكيفا مع متطلبات الواقع المتغير. وبالفعل هذا ما اتجهت إليه اهتمامات المناطقة والعلماء من خلال إبداع أساليب جديدة تسمح بالانتقال من اللفظ إلى الرمز، ومن عالم المجرد إلى عالم المحسوس، أي من المنطق الصوري إلى المنطق الرمزي أو المنطق الرياضي حيث لم تعد اللغة العادية هي الأداة، بل أصبحت لغة الرياضيات وهذا ما يتلاءم مع روح العصر.

هل أصل الكون مادي أم معنوي ؟

ـ طرح المشكلة:

الإنسان بطبعه يسأل والدليل على ذلك الطفل الصغير الذي يريد أن يعرف كل ما يحيط به، فالإنسان يتفلسف كما يتنفس، لكن الفلسفة لم تظهر بشكل شامل ومُفصَّل إلاَّ بعد القرن الخامس ق.م على يد اليونانيين الذين حاولوا الإجابة على سؤالين.. ماأصل الأشياء؟ وماوراء الأشياء ؟ ولهذا إختلفت آراء فلاسفة اليونان فبعضهم ردّها إلى العناصر المادية في حين أرجعها البعض إلى العناصر المجردة .

ومن خلال ذلك نتساءل: * **هل يرجع مصدر الكون إلى العناصر المادية او العناصر المجردة ؟**

محاولة حل المشكلة :

الموقف الاول:

يرى بعض الفلاسفة اليونانيين * **طاليس*** بأن أصل الكون يعود إلى العناصر المادية وهي التي كوَّنت هذا العالم فيُؤكد طاليس بأن الماء هو المادة الاولى التي تتكون بها الأشياء وبالتالي هو مصدر الكون حيث يقول * إن النبات والحيوان يتغذيان بالرطوبة ومبدأ الرطوبة الماء ، وأن التراب يتكون من الماء ، فالماء أصل كل الاشياء*

الدليل:

كما يؤكد **"ألكسيمانس"** بأن الهواء هو المبدأ الاول للكون لأن الموجودات تحدث بالتكاثف والتخلخل فتكاثف الهواء ينتج عنه الريح والسحب والمطر والتراب والتخلخل ينتج عنه النار والكواكب وأخيرا يبرهن **"هيروقليطس"** على ان النار هو المبدأ الاول الذي تنتج منه الاشياء وترجع إليه ذلك لان النار تساهم في تحول الأشياء.

نقد الموقف:

رغم قيمة هذا الطرح غير أن أصحاب هذا الموقف بالغوا في تفسيرهم للكون بالعناصر المادية مهملين بذلك العناصر المعنوية.

الموقف الثاني:

وعلى خلاف الموقف الاول ذهب أنصار هذا الموقف إلى القول بأن الكون عناصره مجردة، فيُؤكد **"أنبادوقليس"** ان اصل الكون هما قوتان كبيرتان المحبة والكراهية (الحب والنفور) فالمحبة علة الخير والجمال و الإستقرار والنظام ، أما الكراهية فهي علَّة الشر والقبح والفوضى كما يؤكد **"أنكساغوراس"** أن وراء الأشياء قوة عاقلة مجرّدة تولّد الحركة في الاشياء فيقول * العقل ألطف الأشياء وأصفاها بدليل مفارقته للطابع كلها... عليم بكل شيئ قدير على كل شيئ متحرك بذاته*

ويزيد **"فيثاغورس"** بتدعيم هذا الموقف بالقول أن العدد هو أصل الكون .

نقد الموقف :

لكن أنصار هذا الموقف بدورهم بالغوا في تفسير هذا الكون وردِّه للعناصر المجردة متجاهلين بذلك دور العناصر المادية وضرورتها في هذا الوجود.

تركيب:

من خلال استعراضنا للموقفين المتعارضين فيمكننا تهذيب هذا التعارض بالقول أن الكون يتشكل من إتحاد العناصر المادية المجردة معًا.

حل المشكلة:

إذن نستنتج أن اصل الكون لايمكن إرجاعه إلى الجانب المادي ولا الجانب المجردة فقط، طالما ينطوي على مظاهر مادية مجردة.

هل يمكن القول أن الفلسفة الإسلامية تأثرت بالفلسفة اليونانية؟

هل الفلسفة الإسلامية دخيلة أم أصيلة؟

المقدمة :

من المعلوم أن العرب في شبه الجزيرة العربية قبل بزوغ فجر الإسلام لم يكن لهم علوم ولا علماء، وكانت الأمية هي السائدة عندهم. ولما اتسع الفتح الإسلامي وعظمت الخلافة الإسلامية توفرت شروط النهضة الحضارية وظهرت الفلسفة الإسلامية، ولهذا اختلفت وجهات النظر حول مدى أصالة التفكير الفلسفي الإسلامي في الإسلام، بين القائل أن الفلسفة الإسلامية امتداد للفلسفة اليونانية والقائل أنها إنتاج عقلي أصيل ينتمي إلى البيئة التي أصدرته بأكثر من سبب. **فهل تعد الفلسفة الإسلامية مجرد استمرار للحركة الفلسفية عند اليونان أم أنها إنتاج عقلي أصيل نابع من البيئة التي أصدرته بأكثر من سبب أم أن الفلسفة الإسلامية مزيج بين الأصالة والتقليد؟**

العرض :

الموقف1:

يرى مجموعة من الفلاسفة المستشرقين من بينهم **"إرنست رينان"** أن الفلسفة الإسلامية مجرد امتداد للفلسفات الأخرى ومن بينها اليونانية، لأنه يظهر كعامل التأثير الخارجي لنشأة التفكير الفلسفي لدى المسلمين من خلال الاحتكاك الحضاري بالشعوب والأمم الداخلة في الإسلام حيث تم تقارب واندماج مباشر، فتأثروا بثقافتهم ومذاهبهم وظهرت تيارات فكرية حرة وانتعش الفكر الفلسفي من خلال الترجمة والنقل وهذا ما جعل **"ارنست رينان"** يقول: "إن الفلسفة الإسلامية ما هي إلا فلسفة يونانية مكتوبة بأحرف عربية إسلامية" وقد تم ذلك في العهد الأموي على يد **"المأمون"** بعد حلم يقال انه رأى فيه **"أرسطو"** وكأنه يحفزه أن ينقل كتب الفلسفة إلى العربية ولم يجد **"المأمون"** حوله غير السريان ومنهم **حنين بن إسحاق وابنه إسحاق وقسطا بن لوقا البعلبكي**. ولهذا تأثر **"الفارابي"** بكتاب **"أفلاطون"** الجمهورية وكتب على منواله المدينة الفاضلة، و**"ابن رشد"** شرح كتاب **"أرسطو"** في الطبيعيات إلى آخره...ولقد أكد بعض الفلاسفة على أن العرب ليس لهم فلسفة وما يعرفون إلا الأدب والشعر، وهذا ما يؤكده **"هنري كوربان"**. وكذلك استند **"رينان"** و **"كوزان"** و **"جونبيه"** إلى

الدراسات اللغوية ليخرجوا منها إلى تقسيم الشعوب إلى سامية وآرية فالأولى أقل تركيبا – أي تتميز بالغباء – أما الشعوب الآرية تتميز بالعبقرية. ولهذا يقول **"رينان":** "أنا أول من عرف أن الجنس

السامي إذا قوبل بالجنس الهندي الأوروبي يعتبر حقا تركيبا أدنى للطبيعة الإنسانية، فالروح السامية تمتاز بالوحدة والبساطة أما الروح الآرية فإنها تمتاز بالكثرة والتعقيد."

النقد :

حقيقة لقد تأثرت الفلسفة الإسلامية بالفلسفات الأخرى **ولكن** هذه المرحلة الأولى أو الابتدائية ولكنهم أبدعوا بعد ذلك فلسفة خاصة ومتميزة عن الفلسفات الأخرى. وما فكرة التمييز بين الأجناس إلا تفكير عنصري، وعلماء البيولوجيا قد أثبتوا بالأدلة العلمية بطلان الدعوى العنصرية، وإمكان وجود عنصر ذي خصائص ثابتة عبر التاريخ.

الموقف 2:

وهذا ما جعل البعض يرى أن الفلسفة الإسلامية أصيلة نابعة من بيئتها ومن بينهم **"روجي غارودي"** و**"زيغويد هونكة"** اللذان يؤكدان أن المسلمين لهم فلسفة. وما يؤكد أقوالهم أن الفلسفة الإسلامية لها عوامل داخلية أدت إلى نشوئها وهما القرآن والسنة حيث أن القرآن يحتوي على آيات تدعو إلى التفلسف وهذا في **قوله تعالى**: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن..."(سورة النحل 125) ولهذا تضمن القرآن الكريم دعوة صريحة للتفلسف، أي التفكير والتأمل، وهي الدعوة التي نجدها في كثير من الآيات مثال ذلك **قوله تعالى**: "أو لم ينظروا إلى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء"، و**قوله**: "فاعتبروا يا أولي الأبصار". ضف إلى ذلك أن المسلمين لم يبق الاعتماد والاكتفاء لديهم على القرآن والسنة فقط بل اعتمدوا على الرأي (القياس والإجماع) لأن هناك جزئيات كثيرة ظهرت تتطلب من المسلمين أن يحكموا عليها إما حسب العرف أو حسب إدراكهم وتصوراتهم وفهمهم للمعاني المختلفة (كالخير، العدل، الأخلاق) وغيرها من المسائل المعقدة في الحياة المتجددة. ولهذا يقول **"عبد الحليم محمود"** أن كتب الفلسفة لم تترجم في زمن الحسن البصري وواصل بن عطاء الذين عالجوا بعض المشكلات الفلسفية وأبدوا آراء فيها مثل قضية الجبر والاختيار: "لم تكن الكتب اليونانية مترجمة إذ ذاك إلى اللغة العربية مع ذلك فإن المشكلات الفلسفية الخاصة بالتنزيه والعدالة وصلة الله بالإنسان والعالم قد أثيرت ونوقشت وأبدى زعماء الفكر الإسلامي فيها رأيهم."

النقد :

لكن لا يمكننا إنكار أن الفلاسفة المسلمين قد احتكوا بالفلاسفة غيرهم وتأثروا بهم، نظرا لأن الإنسان لا يبدع من العدم ولهذا اطلع المسلمون على الفلسفات الشرقية واليونانية وغيرها وتأثروا بها .

التركيب :

وبهذا فالفلسفة الإسلامية أصيلة وتأثرت بالفلسفة اليونانية، لأنها في البداية أخذت من الفلسفات الأخرى في المرحلة الأولى ثم انتقلت إلى مرحلة الإبداع والتجديد. وهذا من خلال أعمال **"ابن رشد"** في العلاقة بين الدين والفلسفة و**"ابن خلدون"** في علم العمران وغيرهم.

حل المشكلة:

نستنتج أن الفلسفة الإسلامية هي امتداد وأصيلة في نفس الوقت لأنها مرت بمرحلة النقل والترجمة ثم مرحلة الإبداع والتجديد وتعتبر بذلك حلقة مترابطة لتاريخ الفكر الفلسفي....

هل يمكن التوفيق بين الدين و الفلسفة؟

طرح المشكلة:

تعتبر الفلسفة الإسلامية من الفلسفات التي ميزت العصر الوسيط، حيث استطاعت أن ترقى إلى مستوى الفلسفات الأخرى، ولعل أهم ما يميز الفلسفة الإسلامية عن باقي الفلسفات ارتباطها بإشكاليات متعددة أهمها إشكالية التوفيق بين الفلسفة والدين. حيث اختلفت آراء الفلاسفة والمفكرين المسلمين حول هذا الموضوع الشائك. فهناك من أكد أنه يمكن التوفيق بينهما و هناك من أقر العكس. ورفعا للتعارض والجدال بين الموقفين حق لنا أن نتساءل: **هل يمكن التوفيق بين الدين و الفلسفة؟** وبعبارة أخرى: **أيهما على صواب الرأي القائل بأنه يمكن التوفيق بين الحكمة والشريعة أم القائل بخلاف ذلك؟ وهل يمكننا تهذيب التناقض الموجود بينهما؟**

محاولة حل المشكلة:

الموقف الأول:

يرى أنصار هذا الموقف أن هناك توافق بين الدين والفلسفة أي بين الشريعة و العقل فكلاهما يقود الناس إلى الوصول و معرفة الحقيقة، وهذا ما أكده كل من **"إخوان الصفا الكندي"** و **"ابن رشد"**. حيث اعتبر **"إخوان الصفا"** أنه متى انتظمت الفلسفة مع الشريعة حدث الكمال لذلك قالوا "الشريعة دنست بالجهالات و اختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة". و ذهب **"الكندي"** إلى الموقف نفسه حيث يرى أن الفلسفة أشرف العلوم و من الضروري الأخذ بها. لأنها علم الحق وكذلك الدين هو علم الحق فهناك انسجام بينهما و توافق. أما **"ابن رشد"** فهو يرى أن الفلسفة لا تناقض الدين بل تفسره فقد جعل الفلسفة في خدمة علم التوحيد وهذا من خلال الاستشهاد ببعض الآيات القرآنية التي تؤكد على النظر في جميع الموجودات بواسطة العقل. قوله تعالى "فأعتبروا يا أولي الأبصار". ولقد بين أن ما تدعو إليه الفلسفة من طلب للحقيقة ينسجم مع مقاصد الشريعة. وهو القائل>الحكمة صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة و هما المصطحبتان بالطبع المستحبتان بالجوهر...". ومنه يمكن التوفيق بين الوحي ومضامينه و العقل ومبادئه وليس توفيق بين الدين و معطيات الفلسفة بمفهومها اليوناني .

النقد:

لكن ما يمكن أخذه على هذا الموقف أنهم بالغوا في تمجيد دور العقل فقد يوقعنا في كثير من المرات في الأخطاء. كما أن الاكتفاء به يحرفنا عن الطريق المستقيم. ومن جهة أخرى فهذا الموقف أهمل الاختلاف الموجود بين أمور العقل و أمور الشريعة.

الموقف الثاني:

_____ في المقابل يرى عدد آخر من المفكرين والفلاسفة والفقهاء أنه لا يمكن التوفيق بين الدين والفلسفة. لأن لكل واحد منهم خصائص تجعله يتميز وينفرد عن غيره. فالدين مثلا يقدم قضايا الإيمان كمسلمات لا يمكن مناقشتها ولا إعمال العقل فيها. **كقوله تعالى** "الرحمان على العرش إستوى" فيجب على الإنسان الإيمان بها كما وردت دون الخوض فيها. لأن الدين وحي إلهي معصوم ومنزه عن الخطأ ومتعال عن البشر. أما الفلسفة فمصدرها الإنسان، وهي قائمة على العقل المحدود والنسبي الذي لا يمكنه إدراك حقائق الأمور. كما أن التاريخ يؤكد أن العقل قاصر ووقوعه في الأخطاء أمر وارد، خصوصا في أمور العقيدة وما يتعلق بالأمور الغيبية. حيث هناك من يعتقد أن المعتزلة مثلا عند عقلنتها للدين تكون بذلك قد خرجت عن أصوله ومن ثمة قد يؤدي ذلك الى القول بما يتنافى مع العدل الإلهي. وبالتالي فالسبب الرئيسي فى تعارض العقل والنقل حسب هؤلاء هو تحكيم العقل فى النص من القرآن والسنة وجعل العقل هو الحاكم والمسيطر والمهيمن على تلك النصوص، والعقل له قدرات محدودة وإمكانيات معلومة. فهو مثل قوة الإبصار فى العين، فإذا منعنا عنها الضوء لا ترى. كذلك العقل إذا غاب عنه ضوء الوحى لا يرى. فالعقل له مدارك عن طريق الإبصار و الحس والسمع، الشم، والتذوق. فمثلا إن الإنسان لا يستطيع أن يرى ما هو موجود أمامه على بعد خمسون ميلاً. فهل هذا يعنى عدم وجودها فى ذاتها؟ والإجابة هي لا بل البصر لا يستطيع إدراكها لأنها تعدت حدود إدراكها. فحواس الإنسان جميعها بذلك محدودة الإدراك، فتحكيم العقل فى نصوص القرآن والسنة غير ممكن. لأن العقل محدود الإدراك. و يؤكد هذا الرأي ابن خلدون. حيث أقر هذا الأخير أن العقل محدود و الأمور الغيبية فوق قدرته، فلا يمكن التوفيق بين الدين والعقل. أما **"أبو حامد الغزالي"** فهو يرى أن العقل صالح للقضايا الرياضية و المنطقية بينما هو عاجز في الأمور الإلهية فقال " لو كانت علومهم الإلهية متقنة البراهين نقية عن التخمين كعلومهم الحسابية و المنطقية لما اختلفوا فيها كما لم يختلفوا في الحساب"' .ومنه لا يمكن التوفيق بين الدين و الفلسفة. فلكل مجال اختصاصه.

النقد:

لكن ورغم ما قدمه أنصار هذا الطرح **إلا أنه** لا يمكننا التسليم به مطلقا. حيث لا يمكن إنكار دور العقل ووظيفته في بناء مقاصد الشريعة. ولأن فهم الدين و تفسيره وتأويل المتشابه منه لا يكون إلا بواسطة العقل .

التركيب:

نتيجة للانتقادات الموجهة لكلا الاتجاهين سواء القائلون بإمكانية التوفيق بين العقل والنقل أو الذين فصلوا بينهما فصلا تعسفيا. يمكن الإقرار بأنه يوجد توفيق بين الدين والفلسفة و لكن في حدود. فالأمور الغيبية ليس باستطاعة الإنسان الغوص فيها، ذلك لأنها تتعلق بالأمور الإلهية. غير أن هذا لا يمنع القول أنه من الضروري استعمال العقل في تفسير وتأويل الآيات القرآنية لكي يستطيع الإنسان التعرف على مقاصد الشريعة.

حل المشكلة:

ختاما ومما سبق نستنتج كحل ومخرج من هذه المشكلة المتعلقة بجدلية العلاقة بين الفلسفة والدين. ان العقل والنقل متكاملان وذلك لأن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح بل يشهد له ويؤيده. ومن جهة أخرى فلأن المصدر واحد فالذي خلق العقل أرسل إليه النقل، ومن المحال أن يرسل إليه ما يفسده. فبذلك يتبين لنا أن النقل هو المقدم على العقل، وهو القائد له. حيث أن النقل الصحيح الثابت عن **الله ورسول** ﷺ هو الأصل. والعقل قد يخطئ أو لا يفهم النقل فيكون الدليل النقلي الثابت الصحيح دليلاً قطعياً. لأنه من عند الله، ومحال أن ينزل الله خطأ فيكون ما جاء من عند الله قائداً للعقل وسائقاً له إلى طريق الهداية. وبالتالي يتبين لنا أن العقل له علاقة وثيقة بالنقل وهو الكتاب والسنة. فالعقل مطية للنقل ووسيلة إلى التفكر فيما جاءنا به النقل. فالعقل كالعين والنقل كالنور، والعقل لا يستطيع أن يصل إلى شيء وحده كما أن العين لا تستطيع أن تبصر بغير النور. ولا تعارض أبداً بين العقل الصريح والنقل الصحيح حيث أن المصدر واحد. وإذا ما وجد تعارض بينهما فإنه يكون لسببين لا ثالث لهما وهو إما أن النقل لم يثبت ولم يصح أو أن العقل لم يفهم النقل ولم يستطع إدراكه فهما مكملان لبعضهما البعض ومتوافقان بغير تعارض . ...

مقالة المقارنة:

المقدمة:

تمهيد: يعتبر الإنسان .....، وكثيرا ما يخلط الناس بين هذين المصطلحين، فمنهم من تخدعه مظاهر التشابه بينهما فيحكم بأنهما شيء واحد أو فكرتان في فكرة واحدة، ومنهم من تخدعه مظاهر الاختلاف بينهما فيحكم بالانفصال التام بينهما. ولرفع الالتباس والغموض حق لنا أن نتساءل:

ما الفرق بين .....؟ وهل هناك علاقة بينهما؟ ما نوعها هل هي علاقة انفصال وتمايز؟ أم علاقة اتصال وتكامل؟

العرض :

بيان أوجه الاختلاف:

للإجابة عن التساؤلات السابقة نجد بأننا إذا نظرنا إلى كل من.....و.....من زاوية نظرية وبصورة أخص من ناحية التعريف، سوف تتضح لنا جليا مظاهر الاختلاف بينهما، ولعل أهمها:

أن .....من حيث التعريف هو.....، ومن بين خصائصه ومميزاته.....:

أما .....من حيث التعريف فهو.....، ومن ابرز خصائصه

بيان أوجه التشابه:

لكن ورغم هذه الاختلافات الموجودة بين.....و.....إلا أنها لا تمنع من وجود نقاط التقاء وتشابه بينهما من
أبرزها.....:

بيان التداخل:

إن أوجه التشابه والاتفاق بين.....و.....تقودنا إلى بيان التداخل بينهما، حيث نجد بأن كلا منهما يؤثر في الآخر،.....لأن.....ومثال ذلك.....

وهذا ما يدل على أن العلاقة بينهما هي علاقة تكامل وظيفي فكل منهما يخدم الآخر وكل منهما يؤثر في الآخر.....

الخاتمة :

ختاما ومما سبق نستنتج انه وكحل لهذه المشكلة المتعلقة ب.....نجد بأنه رغم تلك الاختلافات السابقة الذكر إلا انها لم تمنع من التقاء كل من.....و.....وبالتالي وجود علاقة تكامل.....لان.....ومثال ذلك.....

صوالحي إسلام

المقالة الجدلية:

المقدمة:

تمهيد:.....
.....، ولقد ثار نزاع وجدال في
الأوساط الفكرية والفلسفية حول.....وانقسموا بذلك إلى اتجاهين: الأول يعتقد
بان.....أما الثاني فهو على خلاف الأول حيث يرى أنصاره والمنظرون له
أن.....، وفي ظل هذا التعارض والتناقض حق لنا أن نتساءل:
هل.....؟ أم أن .....؟

العرض :

الموقف الأول:

يرى بعض الفلاسفة والعلماء أن.....، ومن بينهم (فيلسوف أو
عالم)،.....، **ولقد اعتمدوا على العديد من الأدلة والحجج لتبرير وتأسيس موقفهم اهمها:**

أن.....، كذلك.....، بالإضافة إلى
أنه.....، ومثال ذلك.....، وفي هذا يقول: (مقولة فلسفية).....+
شرحها.

النقد:

رغم ما قدمه أنصار هذا الاتجاه إلا أن موقفهم لم يسلم من الانتقادات، نتيجة ضعف أدلتهم من جهة، ومن جهة أخرى بالغوا كثيرا
حينما.....،كما
أن قولهم ب.....فيه نوع من التركيز على .....وإلغاء
دور.....وهذا ما جعل موقفهم يشوبه النقص.

الموقف الثاني:

نتيجة لهذه الانتقادات وكذلك جملة النقائص التي حواها هذا الموقف القائل بأن .....ظهر اتجاه آخر يرى بان.....، ومن أبرز ممثليه (فيلسوف)، حيث يعتقدون بأن.....

صوالحي اسلام

ولقد اعتمدوا لتبرير موقفهم على أدلة وحجج أهمها:

أن.....، كذلك.....،
لأن.....

ومثال ذلك:.....، وفي هذا يقول (فيلسوف):.....+
شرح.....

النقد:

لكن ورغم كل ما قدمه أنصار هذا الاتجاه إلى أنهم هم كذلك لم يسلموا من النقد نظرا لما حواه مذهبهم من نقائص وسلبيات خاصة.....، كما أنهم بالغوا كذلك في.....،
وهذا يعني أنهم قد أهملوا وألغوا تماما أي دور ل.....، ومن بين الانتقادات التي وجهت إليهم كذلك.....

التركيب :

نتيجة للنقائص والانتقادات التي وجهت لكلا الاتجاهين يمكننا القول في موقف توفيقي تركيبي أن .....لأن.....،والدليل على ذلك.....، ومثاله.....، وفي هذا يقول (فيلسوف):.....+
شرح.....

الخاتمة :

ختاما ومما سبق نستنتج وكحل لهذه المشكلة التي وقع حولها الجدال والخلاف بين.....يمكننا القول أن
.....لأن.....والدليل.....
.....ومثال ذلك.....وفي هذا يقول (فيلسوف.....

صوالحي إسلام

مقالة الاستقصاء بالوضع:

المقدمة:

تمهيد

:.....

طرح الفكرة الشائعة: ولقد شاع في الأوساط الفلسفية والفكرية اعتقاد مفاده أن.....

طرح الفكرة النقيض (وهي موضوع السؤال): بينما هناك رأي آخر يناقضه يؤكد أنصاره أن .....

صياغة المشكلة: فإذا كانت هذه الأطروحة صادقة وطلب منا الدفاع عنها حق لنا أن نتساءل: كيف يمكننا الدفاع عن هذه الأطروحة؟ وما هي الأدلة والحجج المثبتة لذلك؟ وكيف يمكننا حينها الأخذ برأي مناصريها؟

عرض منطق الأطروحة: (المعطاة): كفكرة بمسلماتها.

يرى بعض الفلاسفة والمفكرين ومن بينهم.....ان .....، ولقد اعتمدوا على العديد من الأدلة والحجج لتبرير موقفهم أهمها.....:

.....

.....

عرض منطق الخصوم ونقده:

إن لهذا الأطروحة السابقة خصوما وهم القائلون بان .....، ومن أبرزهم.....، حيث يعتقدون بان.....، ولقد اعتمدوا على أدلة وحجج لتأسيس موقفهم منها

:.....

غير أن موقفهم هذا قد تعرض للعديد من الانتقادات لما حوته نظريتهم من نقائص وسلبيات، ومن بينها

:.....

.....

.....

الدفاع عن الأطروحة بحجج شخصية جديدة:

إن هذه الانتقادات الموجهة لموقف الخصوم هي التي تدفعنا للبحث عن حجج جديدة للدفاع عن الأطروحة، ومن
بينها.....و
مثال ذلك:.....لان.....وفي
هذا يقول: كانط.....أي
أن.....

حل المشكلة:

ختاما ومما سبق نستنتج أن الاطروحة القائلة: "....." اطروحة صحيحة وصادقة والدفاع عنها مشروع وبالتالي يمكننا تبنيها والاخذ برأي مناصريها، فالأكيد
أن.....حيث.....ومثال
ذلك.....وفي هذا يقول
ديكارت.....:

صوالحي إسلام

مقالة الاستقصاء بالرفع:

المقدمة:

تمهيد

.....:

طرح الفكرة الشائعة: ولقد شاع في الأوساط الفلسفية والفكرية أن.....

طرح الفكرة النقيض (وهي موضوع السؤال): بينما ذهب آخرون إلى أن .....حيث يعتقدون أن .....وهي فكرة خاطئة.

صياغة المشكلة: فإذا كانت هذه الأطروحة باطلة وطلب منا تفنيدها وتكذيبها حق لنا أن نتساءل: كيف يمكننا إبطال هذه الأطروحة؟ وما هي الأدلة والحجج المثبتة لذلك؟ وكيف يمكننا حينها الرد على مناصريها؟

عرض منطق الأطروحة: (موضوع السؤال

يرى بعض الفلاسفة والمفكرين ومن بينهم.....ان .....، ولقد اعتمدوا على العديد من الأدلة والحجج لتبرير موقفهم
أهمها.....:

.....

.....

نقد الانصار:

إن لهذا الأطروحة السابقة أنصارا وهم القائلون بان .....، ومن أبرزهم.....، حيث يعتقدون بان.....، ولقد اعتمدوا على أدلة وحجج لتأسيس موقفهم
منها

.....:

غير أن موقفهم هذا قد تعرض للعديد من الانتقادات لما حوته نظريتهم من نقائص وسلبيات، ومن بينها

.....:

.....

.....

إبطال الأطروحة بحجج شخصية جديدة:

إن هذه الانتقادات الموجهة لموقف الأنصار، هي التي تدفعنا للبحث عن حجج جديدة لإبطال الأطروحة، ومن
بينها.....و
مثال ذلك:.....لان.....وفي
هذا يقول: كانط.....أي
أن.....

حل المشكلة:

ختاما ومما سبق نستنتج أن الأطروحة القائلة: "....." أطروحة خاطئة وباطلة، وبالتالي لا يمكننا تبنيها، فالأكيد أن.....حيث.....ومثال ذلك.....وفي هذا يقول ديكارت.....:

صوالحي إسلام

بالتوفيق لكل التلاميذ فى إجتياز إمتحان البكالوريا